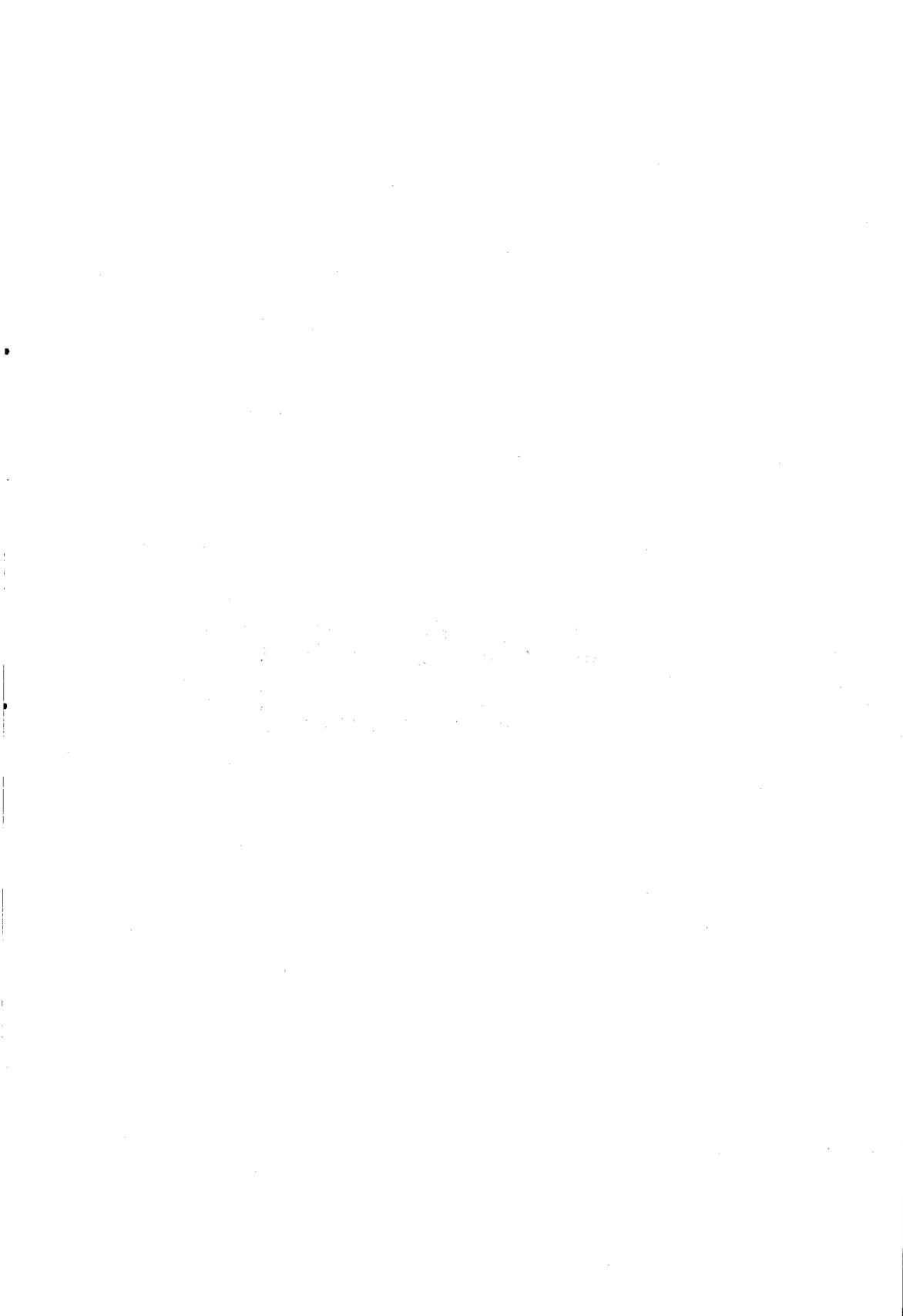


تكملة تاريخ الطبرى

لمحمد بن عبد الملك الهمذانى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا بَعْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَفَّنَا لَهْدَايَتِهِ ، وَوَهَبَ لَنَا التَّمَسُّكَ بِشَرِيعَتِهِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ، وَفَضَّلَهُ بِنَبِوَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ .

وَالدَّعَاءَ لِمَنْ الدُّنْيَا مَهْنَأَةٌ بِمَصَادِقَةِ سُلْطَانِهِ ، وَالْفَضَائِلُ مُسْتَفِيدَةٌ مِنْ تِيَامُنِ إِحْسَانِهِ ، وَالذَّهْرُ مَفْتَخَرٌ بِحُصُولِ عَنَانِهِ فِي يَدَيْهِ ، وَمَثُولُهُ فِي جَمَلَةِ الْعَبِيدِ لَدَيْهِ ؛ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمُسْتَظْهَرَ^(١) بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَا زَالَ سُلْطَانُهُ بِأَذْخِ الْمَكَانِ ، رَاسِخَ الْأَرْكَانِ . وَأَيَّامُهُ رَفِيعَةُ الْعِمَادِ ، مَنِيعةُ الْبِلَادِ . لِيُورِّخَ مِنْ مَنَاقِبِهَا مَا لَا تَتَعَلَّقُ النُّجُومُ بِأَذْيَالِهِ ، وَتَقْصُرُ عَيْنُ الزَّمَانِ عَنْ شِمَالِهِ .

فَإِنَّ عِلْمَ التَّارِيخِ ، رَغِبَ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ سَادَةُ الْأُمَمِ وَالْقِبَائِلِ ، وَأَهْلُ الْمُحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ ؛ الْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ رَضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَهَمُّ الْأَبْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالذُّوْحَةِ الزَّاهِرَةِ ، هِدَاةُ الْأَعْلَامِ ، وَشَمُوسُ الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ الْخَلْقِ رَوَايَةً لِمَنْ تَقَدَّمَهِمْ ؛ وَأَثَارَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ؛ فَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ اسْتِقَامَةٍ فِي الْأَحْوَالِ كَانَ بِالنَّعْمِ مَذْكُورًا ، وَمَا شَاهَدُوا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَالِ كَانَ مِنْبَهًا وَمَنْذِرًا .

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْامِي ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَمَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ بِشَرِّهِ وَأَمْرُهُ بِالزِّيَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَرِّ حُدْرِهِ وَأَمْرُهُ بِالتَّوْبَةِ . وَالْإِطْلَاعُ فِي أَخْبَارِ النَّاسِ ، مَرَاةُ النَّاطِرِ ، تَصَدَّقْ عَنِ الْمُحَاسِنِ وَالْمُقَابِحِ ، وَيَهْتَبْ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْقَرَائِحِ . وَبِهَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ مَا يَرَاهُ أَهْلًا لِذِكْرِهِ ، وَمُسْتَوْجِبًا لِكَرِيمِ ثَوَابِهِ وَأَجْرِهِ .

(١) الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُتَّقِدِيِّ بِاللَّهِ ، وَطَى الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ سَنَةَ ٤٧٠هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥١٢هـ . تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٤٢٦ .

هذا المنصور رضى الله عنه ، وهو بازل^(١) الأئمة ، وكافل الأمة ، قال لأصحابه :
الملك أربعة : معاوية وكفاه زياده ، وعبد الملك وكفاه حجاجه ، وهشام وكفاه مواليه ،
وأنا ولا كافي لى ، وإجماله لذلك استنهاض منه لهم على معرفة أخبارهم .

وهذا المهدي رحمة الله عليه ، لما حجّ في سنة ستين ومائة جعل ينظر إلى بناء
الوليد بن عبد الملك ، وأخبر أصحابه بسيرته في بنائه ، وأنّ الناس لهجوا في أيامه
بالبناء ، وشرح لهم أمور بني أمية حتى أخبرهم باحتجاج الوليد بن يزيد على هشام ،
حين أنكر عليه الإسراف في ثمن عمامته ، فقال له : أنت ابتغت جارية بأضعاف
ذلك ، لأخس أطرافك ، فما تُنكر من ابتاعى هذه لأكرم أطرافى !

وأخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال : لو كنت في قتلة الحسين بن عليّ
عليهما السلام ، ثم أمرت بدخول الجنة لم أفعل حياءً أن تقع عيني في عين محمد
صلى الله عليه وسلم .

وهذا الهادي^(٢) رضوان الله ، أخبر عن السندی بن شاهك ، قال : كنت معه
بجرجان فسمع بين بساتينها صوت رجل يتغنى ، فأمر بإحضاره ، فقلت له : ما أشبه
قصّة هذا الجاني بقصّة صاحب سليمان بن عبد الملك ، فقال : وما ذاك ؟ فقلت :
خرج سليمان في منزله مع حرّمه^(٣) ، فسمع صوت رجل يتغنى ، فدعا صاحب شُرطته ،
وقال : عليّ بصاحب الصوت ، فأثبّ به ، فقال له : ما حملك على الغناء وأنت
على القرب منى ، وبجانب حرّمي ؟ أما علمت أن الفرس يصهل فتستأني^(٤) له الرماك^(٥) .
وأنّ الحمار ليُعنّ^(٦) فتودق له الأذن^(٧) ، وأنّ التيس ليهب^(٨) فترعج له الغنم ، وأنّ

(١) في الأصل : « باذل » بالذال تحريف . وهو الرجل الكامل في مجرته

(٢) في الأصل : « المهدي » ، وهو خطأ ، والخبر في تاريخ الطبري ٨ : ٢٠٤ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢٦٠

ورغبة الآمل ٦ : ١٥ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) حرّم الرجل : ما يقاتل عنه ويحميه .

(٤) في الأصل : « فتستقي » تصحيف ، ويقال : استأنت الدابة ؛ إذا أرادت الفعل .

(٥) الرماك : جمع رمكة بالتحريك ، وهي الفرس .

(٦) عشر الحمار : تابع التهيق .

(٧) الأذن : جمع أذان ، وهي أنثى الحمار . وتودق : تريد الحمار .

(٨) في الأصل : « اليبس » تحريف ، وفي اللسان : « الهبة » : هياج الفحل ، وهبّ التيس يهبّ هباً وهبياً

وهيباً ، وهيب : هاج ونبّ للسفاد .

الرجل ليغنى فتعلم^(١) المرأة . يا غلام جبهه ، فجهه . فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المنزل ، فذكر الرجل وما صنع به ، فقال لصاحب شرطته : على بالرجل الذي جيبته إن كان حياً . فأتاه به ، فقال له : أما يعث فوفيناك ، وأما وهبت فكافأناك ! فما دعاه الرجل إلا باسمه ، وقال : يا سليمان ، قطعت نسلي ، وذهبت بماء وجهي ، وحرمتني للثني ، ثم تقول : أما بعث وأما وهبت ! لا والله حتى أقف بين يدي الله عز وجل ! فقال الهادي لصاحب الشرطة : لا تعرض للرجل .

وكان الرشيد رضوان الله عليه في بعض أسفاره ، وقد نزل الثلج فأذاه ، فقال له بعض أصحابه : إلى متى سهرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : اسكت ، للرعية المنام ، وعلينا القيام ، ولا بد للراعي من حراسة الأغنام .

وقد روى قطن بن وهب ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه اجتاز في بعض أسفاره على صاحب غم ، فقال : ياذا الرجل ، إن كل راع مسئول عن رعيته ، وإني رأيت في المكان الفلاني عشباً أمثل من موضِعك . ثم أتني على عمر رضي الله عنه ، وذكر سيرته ، يقول الشاعر فيه :

غَضِبْتُ لِعُضْبِكَ الْقَوَاعُ وَالْقَنَا لَمَّا نَهَضْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
نَامُوا إِلَى كَنْفٍ لِعَدْلِكَ وَأَسْمَع وَسَهْرَتْ تَحْرُسُ غَفْلَةَ النَّوَامِ

ولو تتبعت أمثال هذا لأطلت ، ولم أر أجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري ، فرأيت أن أضيف إليه مجموعاً عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتأليف المحققين كالصولي^(٢) والتنوخى^(٣) والخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت^(٤)

(١) تعلم المرأة : تغلبها شهوتها .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بأبي بكر الصولي صاحب كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم وكتاب الوزراء وأخبار الشعراء كافي تمام والبحري وأبي نواس وابن هرمة . توفي سنة ٣٣٥ . ابن خلكان ٥٠٨ : ١

(٣) هو القاضي الحسن بن علي التنوخى صاحب كتاب جامع التواريخ المسمي نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة . توفي سنة ٢٨٤ . ابن خلكان ١ : ٤٤٥ .

(٤) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب ، صاحب كتاب تاريخ بغداد . توفي سنة ٤٦٣ . ابن خلكان

المحدث وأبي إسحاق الصّابي^(١) وأولاده وابن سنان^(٢) وغير هؤلاء ، وأضفتُ إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء. تشهد بالحال ، واختصرته بجهدي ، ولخصّته بحسب طاقتي ، واقتصرت فيه على الأمور المشهورة ، والأحوال السائرة الماثورة . وختمته ببيعة سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين ، الذي قضى حق الله في بريته ، وارتمى أمره في رعيته . فمن نظر في فضائله ، داوى فكره العليل ، وشحّد طبعه الكليل ، وما من أحد أوتي ذخيرة تحصيل ، وبصيرة رأى أصيل ، يبدع في تدوين مناقبه ، ولا يُغرب في إثبات فضائله ؛ ومن قصر في جمعها ، فله في إنعام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن ألم التفرّيع وثقته تُفصح الناظر ، وتُغني عن التبدّل والمعاذير .

فالرغبة إلى الله تعالى في أن يمدّ ظلال أيامه التي بها اعتدل المائل ، وارْتدع الجاهل ، وأمن السّائل ، وقصر المتطاول ، وأن يجعل له من سيدنا ومولانا عمدة الدين عَصُداً ينوء بقوتها ، ويداً تسطو بسطتها ، وأن يبلغه منه قاصية الإيثار . وينبئه منه غاية الاختيار . وتبيد أعدائه تحت الذلة والصغار ، والخيبة والخسار ، لا يعتصمون بعصمة إلا أباح الله حوزتها ، ولا يعتضدون بفرقة إلا شتت الله كلمتها .

ومن نظر في عزمات سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، علم أنها تأتي بما لم تُقرع الأسماع من قبلها ، ولا عُثِر في السير بمثلها ، وتحقق أنها أبعد مجدداً ، وإن كانت أقرب عهداً ، وأرفع عماداً ، وإن كانت أحدث ميلاداً ، فحفظ الله على الدنيا سياسته ، وعلى أهلها حسن رأفته ، حتى تضع له الدنيا حدودها ضارعة . وتستجيب لأمره سامعة طائعة ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، بمئه ولطفه .

ولما ختم ابن جرير تاريخه ستة اثنيتين وثلاثمائة ، وهي السنة السابعة من خلافة المقتدر^(٣) بالله رضى الله عنه ، وأشار إلى الأمور إشارة خفية ، رأيت أن أبتدئ بخلافته ووقت بيعته ، وبالله التوفيق .

(١) هو إبراهيم بن هلال المعروف بأبي إسحاق الصّابي الكاتب المشي البلّغ ، ألف كتاباً في أخبار بني بويه . توفى سنة ٣٨٤ . النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٤ .

(٢) هو ثابت بن سنان بن قرّة الصّابي ، وله كتاب التاريخ الذي ابتداء فيه من أيام المقتدر . توفى سنة ٣٦٥ .

معجم الأدباء ٧ : ١٦٣ .

(٣) تولى المقتدر الخلافة سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣١٧ .

خلافة المقتدر بالله

مدة خلافة المقتدر بالله أنى الفضل جعفر بن المعتضد بالله أربع وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، ومولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ولم يلب الخلافة أصغر سناً منه .

وليها وسنه ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوماً . بايع^(١) له لَمَّا مات المكتنى بالله أبو أحمد العباس بن الحسن^(٢) ، وكان قد مال إلى تقرير الأمر لعبد الله بن المعتز بمشورة أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح^(٣) . فتنبى رأيه عن ذلك ابنُ الفرات^(٤) وقال : إن ابن المعتز يُخبر نعم أصحاب السلطان ، ويعرف أسرارهم وذخائرهم ، وقد خالطَ الناس وفهم أمورهم ، فعينه ممتدة إلى ما في أيديهم ، وإن كان جعفر بن المعتضد بالله صغيراً ، فأنت تُدبره ، فقرّر ذلك في نفسه .

ولمَّا مات المكتنى بالله ، أنفذ الوزير العباس بن الحسن ، بصافى^(٥) الحرمى إلى دار ابن طاهر ، والمقتدر بالله بها ، فأحدره إلى دار الخلافة . واجتازت الحرقاة^(٦) على دار الوزير . فأمر الوزير غلمانَه فنادوا الملاحين بالدخول ليغيّر زيه ، فظن صافى أن ذلك لتغيّر رأى فيه ، فجرد سيفه على الملاح . وأمره ألا يعرج على مكانٍ غير دار الخلافة .

وَبُويع حينئذ على صلاة الاستخارة ، وأطال الدعاء ، وكان العباس بن الحسن قد عوّل على أن ينصب في الخلافة أبا عبد الله بن المعتضد على الله ، أو أبا الخير ابن المتوكل على الله ، فماتا مختلسين .

(١) في الأصل : « بايع » ، وهو خطأ .

(٢) العباس بن الحسن وزير المكتنى بالله ، استوزره بمشورة أبيه المعتضد وظل وزيراً للمقتدر إلى أن وثب عليه الحسين بن حمدان وقتله . الفخرى ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) كان محمد بن داود من علماء الكتاب عارفاً بأخبار الناس وأيام الخلفاء توفى سنة ٢٩٦ . المنتظم ٦ : ٨٩
(٤) كان بنو الفرات من أجل الناس قدراً وأعظمهم وفاء ومروءة . وكان على بن محمد بن الفرات من أكملهم ؛ تنقل في الوزارة إلى المرة الثالثة ، حيث قتل سنة ٣١٢ : الفخرى ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) كان صافى الحرمى صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخلافة . توفى سنة ٢٩٨ . المنتظم ٦ : ١٠٨ .

(٦) الحرقاة : نوع من السفن .

سنة ست وتسعين ومائتين

قد ذكرتُ ميلَ أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان إلى ابن المعتز. فلَمَّا لم يجد عند الوزير ما يريدُه ، عدَلَ إلى الحسين بن حمدان ، فأشار عليه بالمعاوضة على فسُخِ أمر المقتدر بالله وتمهيد حال ابن المعتز ، وبأدب الحسين بن حمدان إلى الوزير العباس بن الحسن وقد ركب من داره بدرُب عمَّار عند الثريا ، إلى بستانه المعروف ببستان الورد ، عند مقسم الماء ، فاعترضه بالسيف فقتله ، وقتل معه فاتكاً المعتضدي^(١) . وكان المقتدر بالله قد ركب لمشاهدة إجراء الخيل ، فسمع الضجة ، فبادر إلى الدار . وكان الحسين قد قصَد للفتك به ، وأغلقت الأبواب دونه ، فانصرف إلى المخرم^(٢) ، وجلس في دار سليمان بن وهب ، وعبر إليه ابنُ المعتز ، وكان نزل بدارِ علي الصَّراة^(٣) ، وحضر أربابُ الدَّولة من الكُتَّاب والقواد والقضاة فبايعوه ولقَّبوه المرتضى بالله^(٤) .

واستخفى ابنُ الفرات . واستوزر ابنُ المعتز ابنُ الجراح . ومضى ابنُ حمدان إلى دار الخلافة ، فقابلهُ الخدم والغلمان على سورها ودَفَعُوهُ . وكان مع المقتدر بالله غريب الخال ، ومؤنس الخادم ، الذي لقَّبه بالمظفر ومؤنس الخازن^(٥) .

ولما جَنَّ الليلُ مضى ابنُ حمدان بأهله وماله وأصعد^(٦) إلى الموصل . وأصعد

(١) في الطبري ١٠ : ٦٨ : « فاتك مولى المعتضد » .

(٢) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المملّى وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلاجقية . ياقوت .

(٣) الصَّراة : من أنهار بغداد .

(٤) في المنتظم ٦ : ٨١ : « وقال الصولي : المنتصف بالله » . وفي ابن الأثير (حوادث ٢٩٦) : « وأرسلوا إلى ابن المعتز في ذلك فأجابهم على ألا يكون فيه سفك دم ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه » .

(٥) وهو غير مؤنس الخادم .

(٦) أصعد إلى الموصل ، أي انحدر إليها .

غريب الخال ومؤنس المظفر في الزبازب^(١) إلى المخرم . فهرب الناس من عند ابن المعتز ، وخرج وحده ، واستجار بابن الجصاص^(٢) .

واستتر على بن عيسى وابن الجراح عند بقلَى ، فأخرجهما العامة وسبوهما وسلموهما إلى خادم اجتاز بهم فحملهما على بغل . وقتل مؤنس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير على بن عيسى وابن عبدون والقاضي محمد بن خلف بن وكيع .
وأنفذ المقتدر بالله مؤنساً الخازن لطلب ابن الفرات ، وكان قد استتر عند جيرانه ، فكتموه أمره ، فحلف لهم أن السلطان يريد أن يستوزره ، فأظهوره وحمله إلى الخليفة ، فولاه وزارته .

وتمّ خادم لابن الحصاص بنجر ابن المعتز إلى صافي الحرمي . فكبس عليه وأخذه وأخذ ابن الجصاص معه ، فصدور على أموال جمّة . وسأل ابن الفرات فيه . واستنفذ ابن الفرات على بن عيسى ومحمد بن وكيع القاضي ، وابن عبدون ، ونفى ابن عبدون إلى الأهواز ، ونفى على بن عيسى إلى واسط ؛ فلماً حصل بالموضعين قرر سوسن مع المقتدر بالله إحضار ابن عبدون وتوليته الوزارة .

فلماً حصل بواسط ، بلغ ذلك ابن الفرات ، فأغرى المقتدر سوسن حتى قتله^(٣) وأنفذ إلى ابن عبدون^(٤) من صادرة واعتقله . وكتب على بن عيسى إلى ابن الفرات يسأله إبعاده إلى مكة لتزول عنه التهم ففعل ، وسار إليها على طريق البصرة .
وظهر موت ابن المعتز فسلم إلى أهله ميتاً .

وكان ابن الجراح مستتراً ، وعزم ابن الفرات على التوصل إلى الصفح عنه ، وأتاه رجل برقعته ، فأمره بالاستتار حتى يدبر طريق العفو عن جرّمه العظيم ، وأعلمه أن صافياً الحرمي يعاديه فلم يصبر ابن الجراح ، فتتبع امرأة نصرانية كانت تحمل رقاعه ، فأخذ وحمل إلى مؤنس فقتله .

وأتى ابن الفرات رجلاً ، فأخبره أنه يعرف مكانه ، فقال إن كان هذا صحيحاً ، فلك ألف دينار ، وإلا عوقبت لكذبك ألف سوط ، فرضى وأمر ابن الفرات حاجباً

(١) الزبازب : نوع من السفن .

(٢) في ابن الأثير : « أبو عبد الله بن الجصاص » .

(٤) في الأصل : « إلى عبدون » .

(٣) كذا في الأصل .

له بمراسلته ليعبد عن المكان الذي هو فيه مستتر . فلما علم أنه قد تركه ، ومضى إلى غيره أنفذ بالساعى به مع صاحب الشرطة ، فلم يجده . فأمر ابنُ الفرات بضرب الساعى ماتى سوط وإشهاره والنداء على نفسه : هذا جزء من يسعى بالباطل ، ثم أمر له بماتى دينار ونفاه إلى البصرة سراً . وقال : لو لم أفل هذا به ، سعى بى إلى الخليفة بأننى توانيتُ فى أمره .

وأما أبو عمر القاضى فسأل فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضى ، فاحترم لكبر سنه ، وأدى عنه مائة ألف دينار على أن يلازم منزله .

وأنفذ الخليفة بالقاسم بن سبأ وأبى الهيجاء بن حمدان ، لمحاربة أخيه الحسين ابن حمدان ، فهزمهما ، ودير ابنُ الفرات حتى كتب له أماناً وولاه قم .

وفى هذه السنة ، قُلت يوسف بن أبى الساج أعمال أذربيجان وأرمينية ، على أن يحمل بعد إعطاء الجند والنفقات مائة وعشرين ألف دينار فى السنة .

وقدم بارس غلام إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان فى أربعة آلاف تركى مفارقاً لصاحبه ، فقلد ديار ريعة .

وكان للوزير العباس بن الحسن ابنُ كنيته أبو جعفر ، واسمه محمد^(١) ، فمضى بعد قتل أبيه إلى بخارى وأقام عند الملوك السامانية ، ومن شعره^(٢) :

لئن أصبحتُ منبوذاً بأطرافِ خراسانِ
ومجفواً نبتٌ عن لذة التغميضِ أجزانى
ومحمولاً على الصعوبة من إعراض سلطان
ومخصوصاً بحرمان من الأعيان أعيانى
ومكلوماً بأظفارٍ ومكدوماً بأسنانِ
وملئى بين أخفافٍ وأظلافٍ توطانى
وما ذنبى إلى من هو عنى عطفه ثانى

(١) محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر ذكره صاحب البيتمة فى ٤ : ١١٥ ، ١١٨ ، وقال فى حقه :
وكاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر ، وأورد قصيدته ، وكذلك الصفدى فى الواقى بالوفيات ٣ :

(٢) وردت القصيدة فى الأصل محرقة وأصلحتها من البيتمة والواقى .

سوى أنى أرى فى الفضة
 كأن المجد إذ كُشِّفَ
 سأسترفد صبىرى إذ
 من خير أعوانى
 وأستنجد عزمى إن
 والحزم سببان
 وأنصواهم من قلبى
 وإن أنصيت جمانى
 وأنجو بنجائى إن
 قضاء الله نجائى
 وترضىنى وترضائى
 وبالصنع تولائى
 وأعطائى أعطائى
 وأخلى ذرى الدهر
 وخلائى وخلائى
 فإنى لا أجد العو
 د ما عاد الجديدان
 إلى الغربية حتى تغرب الشمس بشروان
 فإن عدت لها يوماً
 فسجائى سجائى
 وللموت الوحى الأخرم القانى القانى

وقال بعض الشعراء فى العباس بن الحسين ، وقد ساء خلقه بعلو سببه :

يا أبا أحمد لا تحسن بايامك ظناً
 فاحذر الدهر فكم أهلك أملاكاً فأفنى
 كم رأيتنا من وزير صار فى الأجداث رهناً
 أين من كنت تراهم درجوا قرناً فقرنا
 فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسناً
 ربما أسمى بعزل من بإصباح يهنى
 وقبيح بمطاع الأمر ألا يتاننى
 اترك الناس وأياك فىهم تمنى

قال جحظة : أضقت مرة إضاقة شديدة ، فجلست مع ملاح ، ومعى طنبورى ،
 وأنحدرت حتى دار الوزارة بالمخرم ، والوزير إذ ذاك العباس بن الحسن ، والسماء

متغيمّة ، والستائر منصوبة ، والماء زائد على نيفٍ وعشرين ذراعاً ، فأمرت الملاح ،
فشدّ السميرية^(١) في الرّوشن^(٢) ، وغنيتّه :

عَلَّلَانِي بِجَامَةِ وَبَطَّاسِ قَهْوَةٍ مِنْ ذَخَائِرِ الشَّمَّاسِ
سَقْيَانِي فَقَدْ صُرِفَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنِّي بِدَوْلَةِ الْعَبَّاسِ .
مَلِكٌ يَنْثُرُ الثَّمِينَ مِنَ الدَّرِّ بِالْفَاظِهِ عَلَى الْقِرْطَاسِ
فَأْمُرِي ، فَأَصْعِدْتِ ، وَأْمُرِي بِالْتِي دِينَارِ .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) الرّوشن : الرّف .

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها أنفذ السبكري مقلد فارس ، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي طاهراً ويعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصَّفَّار . وكان قد أسرهما ، ثم عزم السبكري على الخلاف ، فأنفذ إليه ابنُ الفرات مؤنساً فصالحه^(١) على عشرة آلاف ألف درهم ، فلم يرض بذلك ابنُ الفرات ، وأنفذ إليه جيشاً ، ومعه محمد بن جعفر العبرتاني ، فواقعوا السبكري على باب شيراز ، فهزموه إلى سجستان ، فأسره أحمد بن إسماعيل ، وأسر معه بعض بني عمرو بن الليث ، وأنفذهما إلى بغداد . وتوفي العبرتاني بفارس ، فقلد مكانه عبد الله بن إبراهيم المِسْمَعِي . وفيها غرقت فاطمة القهرمانة^(٢) في طيارها^(٣) تحت الجسر في يوم ريح عاصف ، فحضر صهرها بنى^(٤) بن نفيس جنازتها ، وجعلت السيدة مكانها أم موسى .

(١) في الأصل : « مصالحة » .

(٢) القهرمان : الوكيل وأمين الدخل والخرج .

(٣) الطيار : نوع من السفن .

(٤) وردت الكلمة مصحفة في الأصل والعبارة في تجارب الأمم ١ : ٢٠ : وكانت زوجت ابنتها من بنى بن

نفيس وقصر فحضر جنازتها .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها اعتلّ صافي الحرّمى ، ووهب داره بقصر عيسى لعلامة قاسم ، وأبرأه من كل أمر ، ومات فحُمِلَ إلى ابن الفرات من ماله مائة وعشرون ألف دينار وسبعمائة منطقة ذهباً وفضة ، فحملها ابنُ الفرات إلى المقتدر بالله ، فأقرّ مرتبة أستاذه .
 ومُؤلَّى غريب الخال ما كان يتقلّده صافي من الثُّغور الشاميّة .
 وفي هذه السنة مات المظفر بن حامد أمير اليمن ، وحُمِلَ إلى مكة فدُفِنَ بها .
 وكان ملاحظٌ قد أنفذه الخليفة مدداً فتولّى مكانه .

وفي هذه السنة تُوفّيَ أحمد بن أبي عوف ، وشارعه في الجانب الغربى معروف وكان أحدَ العدول ، وتُوفّيَ سنه ثمانون سنة . وقال : أصابني همٌ لم أعرف سببه في بعض الأيام ، فخرجت إلى بستان لي على نهر عيسى ، فاجتاز بي رِكابى (١) ، ثم وقف في ظلّ شجرة ، فتقدّمت له بما يأكله ، لأننى رأيتَه والجوع غالب عليه ، فأكل ثم نام . فأخذتُ الكيس الذى فيه كتبه ، فإذا فيه كتاب التجار من الرّقة ، إلى أصدقائهم ببغداد ومعارفهم ، يأمرهم بشراء كل زيت ببغداد ، ويخبرونهم أنه معدوم عندهم ، فبادرت وأمرت وكلائى بابتياح ما يقدرون عليه من الزيت ، فابتيع إلى آخر النهار بعشرة آلاف دينار ، وكنت قد وعدت الركاى بدينارين إن أقام ليلته عندى ، ولم أعرفه السبب . ولم يبت ببغداد زيت لغيرى ، فلما أصبحت سرحت الركاى ، وانتشر الذين وصّلتِ الكتب إليهم في طلب الزيت ، فلم يجدوه ، فأربحونى في كل درهم درهماً ، فعلمت أنه إنما كان خروجى إلى بستانى لأحوز عشرة آلاف دينار من غير مشقة .

وفي هذه السنة تُوفّيَ محمد بن داود الأصهبانى الفقيه ، صاحب الكتاب المعروف بالزُهرة .

حكى الشيخ أبو اسحاق الشيرازى في كتاب الفقهاء ، عن القاضى أبى الطيب

(١) يبدو من سياق الكلام أن الركاى هو الراكب الذى يحمل البريد من مكان إلى آخر .

الطَّبْرِيُّ عن أبي العباس الخضرى قال : كنت جالساً عند ابن داود ، فأتته امرأة فقالت : ما تقول فى رجل له زوجة ، لا هو مُنْسَكها ، ولا هو مُمْلَقها ؟ فقال أبو بكر : قد اختلف أهل العلم فى ذلك ، فقال قائلون : يؤمر بالصبر والاحتساب ، ويُبْعَثُ على الطلُب والاكْتساب . وقائلون : يُؤمَّرُ بالإنفاق ، وألَّا يُحْمَلْ على الطلاق . فلم تفهم المرأة ، فأعادت مسألتها ، فقال : يا هذه ، قد أجبتك إلى مسألتك ، وأرشدتك إلى طليبتك ، ولستُ بسلطان فأمضى ، ولا زوج فأرضى ، ولا قاض فأقضى . فذهبت المرأة ولم تعرف قوله .

ولما مات أبوه ، قال الشيخ أبو إسحاق فى كتاب الفقهاء : كان يحضر مجلس داود أربعمائة صاحب طيلسان . واحتضر فجلس محمد مكانه ، فاستصغره الناس ، فسألوه عن حَدِّ السُّكْرِ ، فقال مبادراً : حَدِّ السُّكْرِ أَنْ تَعزُبَ عنه الهموم ، وأن يبوَحَ من سرِّه المكتوم ، فعُد وانجابه حينئذ .

وكان يهوى محمد بن جامع ، ولأجله صنَّف كتاب الزهرة . وكان محمد بن جامع من أحسن الناس ، وأكثرهم مالا ، ولا يُعرف معشوق كان يُنْفِقُ الأموال على عاشق إلا ابن جامع مع ابن داود .

قال الخطيب فى تاريخه وخرج ابن جامع من الحمام ، فأخذ المرأة ، فنظر إلى وجهه ، فغطاه وركب إلى ابن داود ، فلما رآه مغطى الوجه ، قال له ما الخبر ؟ وخاف أن يكون قد لحقته آفة ، فقال : رأيت وجهى فى المرأة ، فغطيته وأحببت ألا يراه أحدٌ قبلك ، فغشيت على محمد بن داود (١) .

وحضر ابن (٢) داود وابن سُريج مجلس أبى عمر القاضى ، فتكلما فى مسألة (٣) العود ، فقال (٤) ابن سُريج : عليك بكتاب الزهرة . فقال أبو داود : أكتباب الزهرة تعيرنى وأنا أقول فيه (٤) :

(٢) ورد الخبر مفصلاً فى تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ .

(٣) تاريخ بغداد : العود الموجب للكفارة فى الظهار ما هو ؟ فقال : إنه إعادة القول ثانياً وهو مذمبه

ومذمب داود .

(٤-٤) فى تاريخ بغداد : « فغضب ابن سريج وقال : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمر منك فى هذه الطريقة ، فقال أبو بكر : وكتاب الزهرة تعيرنى ! والله ما تحسن قراءته قراءة من يفهم ، وإنه لمن أحد المناقب إذ أقول فيه . »

أَكْرَرُ فِي رَوْضِ الْمُحَاسِنِ وَجْهَهُ^(١) وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ الْمُحَرَّمَ
وَيَنْطَلِقُ سِرِّي عَنْ مُتَرْجِمِ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتُ الْهَوَى دَعَايَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا إِنْ أَرَى حَبًّا صَاحِحًا مَسْلَمًا

فقال ابن سريج : أَوْ عَلَيَّ تَفَخَّرَ^(٢) . بهذا القول ؟ وأنا الذي أقول :

وَمَسَاهِرَ بِالْغَنَجِ مِنْ لَحْظَاتِهِ قَدْ بَتَّ أَمْنَعُهُ لَذِيذِ سُبَاتِهِ
ضَنًّا بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَعِتَابِهِ وَأَكْرَرُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ وَكَيْ بِخَاتَمِ رَبِّهِ وَبِرَاتِهِ

فقال ابن داود لأبي عمر : أَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، قَدْ أَقْرَبَ بِالْمَيْبِيتِ^(٣) وَأَدَّعَى الْبِرَاءَةَ ،
فَمَا تُوجِبُهُ ؟ قَالَ ابْنُ سَرِيحَ : مِنْ مَذْهَبِي أَنَّ الْمَقْرَأَ إِذَا أَقْرَأَ إِقْرَارًا وَنَاطَهُ بِصِفَةٍ ، كَانَ
إِقْرَارَهُ مَوْكَلًا إِلَى الصِّفَةِ^(٤) . فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ : لِلشَّافِعِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ ، فَقَالَ
ابْنُ سَرِيحَ : فَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَلْتَهُ اخْتِيَارِي السَّاعَةَ .

(١) تاريخ بغداد : « مقلتي » ، وهو أوجه .

(٢) في الأصل : « مفخر » ، وما أثبتته الصواب من تاريخ بغداد .

(٣) في الأصل : « البيت » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ بغداد .

(٤) تاريخ بغداد : « كان إقراره موكولاً إلى صفته » .

سنة تسع وتسعين ومائتين

فيها قبض [على] ابن الفرات ، وهتكت حرمة ، ونهبت دوره ودور أسبابه ، فكان صاحب الشرطة مؤنس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعة آلاف فارس وراجل ، وإذا كثر النهب وعظم الخطب يركب ، فيسكن المنتهبون عند ركوبه ، ويعودون إلى النهب عند نزوله . ودَامَ ذلك ثلاثة أيام بلياليها .

وتقلد بعده أبو علي محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزارة . وكان أبو علي يتقلد ديوان الضياع بعد وفاة أبيه في وزارة الحسن بن مخلد .

وكانت أم موسى القهرمانية تُعنى بابني أبي البغل . فولى أبا الحسن منهما أصبهان ، وولى الآخر الصلح والبارك^(١) .

وكان ابن الفرات قد نفي أبا الهيثم العباس بن ثوبة إلى الموصل لقربته من ابن عبدون ، فاستدعاه ابن الخاقاني ، وقلده مصادرة بني الفرات ، فأسرف في المكروه بهم وغلب على الأحوال .

وكان في أحوال الخاقاني تناقض ، وكان يتقرب إلى العامة ، فانحدر يوماً في زبزيبه^(٢) إلى دار السلطان ، فرأى جماعة من الملاحين يصلون على دجلة ، فصعد وصلى معهم .

وولى ابنه عرض الكتب على الخليفة ، وكان مدمناً للشرب ، ففسدت الأمور بذلك . وكان أولاده وكتابه يرتفقون^(٣) من العمال بما يولونهم به الولايات ، ثم يعزلونهم إذا رأوا مطمعاً . فاجتمع بحلوان في خان بها سبعة عمال ولأهم في عشرين يوماً ماء الكوفة . وكان إذا سأله إنسان حاجة قال : نعم وكرامة ! وصدق صدره .

وكتب إلى بعض العمال : الزم وفقك الله المنهاج ، واحذر عواقب الاعوجاج ، واحمل ما أمكن من الدجاج . فحمل العامل دجاجاً كثيراً ، وقال : هذا دجاج وفقه بركة السجع

(١) الصلح بالكسر : كورة فوق واسط ، والبارك : نهر فوق واسط أيضاً . ياقوت .

(٢) الزبزيب : نوع من السفن الصغيرة .

(٣) يرتفقون : ينالون ويفيدون ، وفي الأصل : « مرتفقون » تصحيف .

سنة ثلثمائة

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم ، فقَصَّر واعتذر ، فعزم المقتدر بالله على ردّ ابن الفرات ، فأشار مؤنس أن يوليَّ عليَّ بن عيسى ، وذكر ديانته وثقته ، وقال :
 يقبح أن يعلم الناس أن الضرورة قادت إلى ابن الفرات للطمع في ماله ، فأمر
 المقتدر الخاقاني أن يكتب عليَّ بن عيسى بالحضور ، وأظهر له الإيثار لاستنابته له ،
 فكان الخاقاني يقول : قد استدعيتُ عليَّ بن عيسى لينوب عن عبد الله ابني في
 الدواوين . ثم ركب إلى دار السلطان فقبض عليه وعلى أسبابه .

سنة إحدى وثلاثمائة

قديم فيها علي بن عيسى من مكة ، فقلده المقتدر وزارته وخلع عليه ، وسلم الخاقاني إليه ، فصادره وأسبابه مصادرة قريية ، وصان حرم الخاقاني .

واعتمد على علي بن عيسى لما اشتهر عنه من إفاضة المعروف وعمارة الثغور والجوامع والمراستانات في سائر الأوقات ، ورد المظالم بها ، وكتب في ذلك كتاباً أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، سبيل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته ، ويدعى أنه تلف بالآفة من غلته ، أن تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ، وأصدق كفتاك حتى يصح لك أمره ، فتزيل الظلم عنه ، وترفعه ، وتضع الإنصاف موضعه ، وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه ، وتستوفي الخراج بعده ، من غير محاباة للأقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . واعمل بما رسم لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ، ويكون العدل به على الرعية كاملاً ، وللإنصاف شاملاً إن شاء الله .

وسأس علي بن عيسى الدنيا السياسة المشهورة ، التي عمّرت البلاد ؛ حتى قال له ابن الفرات لما ناظره : قد أسقطت من مال أمير المؤمنين خمسمائة ألف دينار في السنة ، فقال : لم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الأوزار ، لأنني حططت المكس^(١) بمكة ، والتكملة^(٢) بفارس ، وجباية الخمر بديار ربيعة ، ولكن انظر إلى نفقاتي ونفقاتك ، وضياعي وضياحك . فأسكته .

وزادت في أيامه العمارة وتضاعفت الزراعة ، حين كتب إليه عامله : إن قوماً يبادوريا لا يودون الخراج ، فإن أمرت عاقبناهم ، فكتب إليه : إن الخراج دين ، ولا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملازمة ، فلا تتعد ذلك إلى غيره . والسلام .

ومما استُحسِن من أفعال الخاقاني بعد عزله ، أن قوماً زوروا عليه بإطلاقات ومسامحات ، فأنفذ بها علي بن عيسى يسأله عنها ليمضي منها ما اعترف به ، فصادفه

(١) في القاموس : « المكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة . »

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٢٨ : « وكتب بإسقاط التكملة بفارس . »

الرسول يصلى . فلما رأى ابنه يتأمل التوقيعات ، قطع صلاته وقال : هذه توقيعاتى صحيحة ، الوزير يرى رأيه فيمضي ما آثر منها ، ويعرض على ما أحب منها . والتفت إلى ابنه حين خرج الرسول فقال : أردت أن نتبغض إلى الناس فتكون السبب في رد ما تضمنته ، ويتنزه على بن عيسى من ذلك ، فلم لا نتجيب بالاعتراف بها ، فإن أمضاها حُمِدْنَا وإن رَدَّهَا عُدِرْنَا .

وَقَصَدَ الْقَوَادِ عَلَىٰ بِنِ عَيْسَى بِاسْقَاطِهِ الزِّيَادَاتِ الَّتِي زَادَهَا ابْنُ الْفِرَاتِ ، وَوَقَعُوا فِيهِ وَتَلَّبُوهُ .

وفي هذه السنة ، خُلع على الأمير أبي العباس بن المقتدر - وهو الذي ولي الخلافة ولقَّب بالراضى - واستُخلف له مؤنس^(١) .

وفيها أنفذ على بن أحمد الراسبي الحسين بن منصور الحلاج . وقد قبض عليه بالسوس ، فشهَّر على جمل ببغداد ، وصُلب وهو حي . وظهر عنه بأنه ادعى أنه الله . ومات الراسبي بعد قليل ، فأخذ السلطان من ماله ألف ألف دينار .

وفيها ورد الخبر بأن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلماناه على شاطئ نهر بلخ ، وقام ابنه أبو الحسن نصر مقامه . وأنفذ إليه الخليفة عهده .

وفيها ورد الخبر بأن خادماً صقلايياً لأبي سعيد الجنائبي قتله وخرج ، فلم يزل يستدعى قائداً قائداً ويقتله ، حتى قتل جماعة ، ففطن به النساء فصحن بالأمر ، فقام أبو طاهر سليمان بن الحسن مقام أبيه^(٢) .

وأتى القرامطة في هذه السنة البصرة في ثلاثين فارساً ، والناس في صلاة الجمعة ، فقتلوا الموكلين بالباب ومن خرج إليهم من المطوعة . وبلغ الخبر أمير البصرة محمد بن إسحاق بن بنداحيق فغلق الأبواب .

(١) في تجارب الأمم ١ : ٣١ : « واستخلف له على مصر مؤنس الخادم » .

(٢) توضيح الخبر كما جاء في تجارب الأمم ١ : ٣٣ : « بأن خادماً لأبي سعيد الجنائبي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله . ثم إن ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه ، فدعا رجلاً من رؤساء أصحابه وقال له : السيد يدعوك ، فلما دخل قتله ، وما زال يفعل ذلك بواحد واحد إلى أن قتل أربعة من الرؤساء ، ثم دعا بالخامس . فأحس الخامس بالقتل ، فصاح واطلع النساء عليه وصحن ، فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس . وقُتل الخادم - وكان صقلايياً - وقد كان أبو سعيد عهد إلى ابنه سعيد فلم يتصلط بالأمر ، فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن » .

سنة اثنتين وثلاثمائة

ورد فيها كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان بأنه واقع عمه إسحاق^(١) وأسره .

وفي هذه السنة خرج مؤنس إلى مصر ، وضم إليه علي بن عيسى أخاه عبد الرحمن ، وقلده كتابته ، وذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان ، وواقعه مؤنس ، فانهمز من بين يديه :

وهذا الخارج ، ذكر الصولي عن أصحاب النسب أنه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم ، من أهل عسكر مكرم ، وجدّه سالم قتله المهدي رضوان الله عليه علي الزندقة . وأنفذ أبا عبد الله الصوفي إلى المغرب ، فأرى الناس زهداً وعبادة ، وطرد زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب ، وأتاه عبيد الله ، فقال : إلى هذا أدعوكم . فلما أظهر عبيد الله شرب الخمر تبرأ الصوفي منه ، فُدس عليه عبيد الله من قتله ، وملك بلاد المغرب ، فهزمه مؤنس ، وتصدّق المقتدر بالله عند هزيمته بأموال كثيرة .

وفي هذه السنة صُودر ابن الجصاص ، قال الصولي : وُجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سقَط^(٢) من متاع مصر ، وُجد فيها جرارٌ خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير ، وأخذ منه ألف ألف دينار .

قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي خُلف ، فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيتّه عني ، فقال ابن الجصاص : قَفيزُ دنانير من مالي صدقة ، أتني صادق وإتكَ مبطل ، فقال ابن الماذرائي : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قَفيز ، فانصرفتُ إلى أبي بكر بن أبي حامد فأخبرته ، فقال : نعتبر هذا ، فاحضر

(١) في النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ : «إسحاق بن إسماعيل وأنه أسره ، فبعث إليه المقتدر بالخلع واللواء» .

(٢) السقط : وعاء كالجوالق أو القفة .

كيلجة (١)، فملاها دنانير ، ثم وزنها ، فكانت أربعة آلاف ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي (٢) .

وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل (٣) خيشاً ، في كل عدل ألف دينار ، فأخذت أيام نكبته وتربت بحالها ؛ ولا أطلق سأل فيها ، فردت عليه ، فأخذ المال منها ، وكان إذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين ألف دينار ، وتركه في صينية ذهب ويلعب به ، فلما قبض عليه وكُست دارة ، كان الجواهر في حجره ، فرمى به إلى البستان ، فوقع بين شجره ، فلما أطلق قُتس عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره ، وهو بحاله .

وفي هذه السنة ، خُتن أولاد الخليفة ، وتبر عليهم خمسة آلاف دينار ، ومائة ألف درهم . وبلغت نفقة الطهر ستائة ألف دينار . وأدخلوا إلى المكتب ، وكان مؤدبهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج .

وفي هذه السنة ، غزا أفسن الأفشيني فأسر مائة وخمسين بطريقاً ، وألنى فارس (٤) .
وفي ذى القعدة ، خُلع على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقُلت الموصل وأعمالها .

وفيها ماتت بدعة جارية عريب ، وكان إسحاق بن أيوب قد ضمن لأبي الحسن علي بن يحيى المنجم عشرين ألف دينار ، إن باعها عريب منه بمائة ألف دينار ، فجاء وخاطبها ، فاستدعت بدعة وخيرتها بين المقام والبيع ، فاختارت المقام ، فأعتقتها ولم يملكها قط رجل .

وفي هذه السنة توفي أبو بكر جعفر بن محمد الغرياني ، وهو ممن طوّف شرقاً وغرباً لسباع الحديد ، واستقبل لما قدم بغداد بالطيارات والزباب . وأملى بشارع

(١) الكيلجة : نوع من المكاييل وجمعه كيلج .

(٢) نقل صاحب النجوم الزاهرة عن مرآة الزمان : « أن أكثر أموال ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر ، فإنه لما حملها من مصر إلى زوجها المتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة ، فقال لها ابن الجصاص : الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال ، دعي عندي بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ، ثم ماتت فأخذ الجميع » النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٥ .

(٣) العدل : بكسر العين نصف الحمل .

(٤) كذا ورد الخبر ، وفي ابن الأثير في حوادث هذه السنة : « وفيها غزا بشر الخادم وإلى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبي وأسرمائة وخمسين بطريقاً ، وكان السبي نحو من ألنى رأس » . ومثله في المنتظم في حوادث هذه السنة .

المناريب الكوفة ، فحُزِر في مجلسه ثلاثون ألفاً يكتب منهم عشرة آلاف ، وكان في مجلسه ثلثمائة وستة عشر يستملون^(١) ، ومولده سنة سبع ومائتين ودفن بالشونيزي . وفي هذه السنة ، توفي أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ، نقيب العباسيين ، ووليَّ مكانه ابنه محمد ، وتوفي وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ، وسمعتُ أن له عقباً بالحاذانية^(٢) ذبالة البطيحة .

سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها أُطْلِقَ السَّبْكَرى من الحبس ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ خِلْعُ الرُّضَا .
 ووقع حريق في سوق التجارين بباب الشام واحترق ، وطار الشرار فأحرق
 ستارة جامع المدينة .

وعصى الحسين بن حمدان ، واجتمع معه ثلاثون ألف رجل من العرب وهزم
 راتقاً الكبير ، وأقام بإزاء جزيرة ابن عمر^(١) . وورد مؤنس من مصر ، وقد استدعاه
 عليّ بن عيسى لحرمه . فانهزم أصحاب الحسين ، وأسره مؤنس ، وأدخله إلى بغداد ،
 ومعه ابنه عبد الوهاب . فصلبه حياً على نقتق^(٢) على ظهر فيل ، ونقله ابنه على جمل ،
 والأمير أبو العباس والوزير عليّ بن عيسى ومؤنس وأبو الهيجاء بن حمدان وإبراهيم
 ابن حمدان يسرون بين يديه ، وحبس عند زيدان القهرمانه . وقُبِضَ بعد ذلك على
 أبي الهيجاء وإخوته .

وطلب الجند الزيادة ، فزيد الفارس ثلاثةً دنانير ، والرّاجل خمسة عشر قيراطاً .
 وفي هذه السنة ، تُوفِّيَ أبو عليّ الجبّائيّ ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ،
 وكان أبو عليّ شيخ المعتزلة في زمانه . ومات بعسكر مكرم ، وحُجِلَ إلى منزله بجبّ^(٣) .
 ولما احتضِر قال أصحابه : مَنْ يَلْقَنه التوبة ؟ فلم يتجاسر أحد على ذلك إعظاماً
 له ، فقال أصغرهم سنّاً : أنا ألقنه ، وتقدّم وقرأ : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
 لعلّكم تفلحون) ، ففتح أبو عليّ عينيه وقال : اللهم إني نائب إليك من كل قول نصرته
 كان الصوابُ عندك غيره ، واشتبه عليّ أمره ، فقال مَنْ حضره : لو كان عليّ
 ذنب غير هذا لذكروه . وكان يذهب إلى أنّ حكم النجوم صحيح على وجه ، وهو
 أنه يجوز أن يكون الله تعالى ، أجرى العادة إذا صار الكوكب الفلاني الذي جعله

(١) جزيرة ابن عمر : بلد فوق الموصل ، وأول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب . ياقوت .

(٢) النقتق : الخشبة يكون عليها المصلوب .

(٣) جبّ ، بالضم والتشديد والقصر : من أعمال خوزستان - ياقوت .

الله تعالى وخلقه سعداً إلى الموضع الفلاني كان كذا .
 وكان ينكر على المنجمين أن الكواكب تفعل بأنفسها ذلك ، فاجتاز بعسكر
 مكرم على دار سمع فيها صبيحة لأجل امرأة تلد ، فقال : إن صح ما يقوله المنجمون ،
 فهذا المولود ذو عاهة ، فخرجت امرأة ، فسألت أبا عليّ الدخول وأن يحنك المولود
 ويؤذن في أذنه ، ففعل فإذا به أحنف (١) .

(١) الحنف ، بالتحريك : الاعوجاج في الرجل .

سنة أربع وثلاثمائة

في فصل الصيف فرغ الناس من شيء من الحيوان يسمى الزَّبَّاب^(١) ذكروا أنهم كانوا يَرُونَهُ على السطوح ليلاً ، وربما قَطَعَ يد النائم وثدى النائمة . فكانوا يضربون بالهواوين ليفزَعُوهُ ، وارتجت بغداد في الجانبين لذلك ، وعمل الناس لأولادهم مكاباً من سعف يَكْبُونَهَا عليهم .

وفي هذه السنة ، قُبِضَ على عليّ بن عيسى وعلى أهله ، وصدور أخوه عبيد الله ابن عليّ عليّ ستين ألف دينار ، وصدور أخوه إبراهيم بن عيسى عليّ خمسين ألف دينار . وسأل أن يُؤذَنَ له في المقام بدير العاقول ، فأجيب إلى ذلك .

وألزم أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعيّ أربعة آلاف دينار ، وشفع القاضي أبو عمر فيه فأطلق بعد أدائها . ثمّ ذلك عليهم في وزارة أبي الحسين بن الفرات الثانية .

وظهر أبو عليّ بن مقلّة من استتاره^(٢) ، وكان استتاره في أيام الخاقانيّ وعليّ ابن عيسى ، واختصّ بابن الفرات ، وتولّى كتابة السيّدة^(٣) والأمراء أولاد المقتدر بالله . وكان يوسف بن أبي السّاج ، قد قاطع على أعمال أبهر وزنجان والريّ وقزوین ، واستبدّ بالمال ، وأظهر أن عليّ بن عيسى كاتبه بذلك ، وأنفذ إليه لوائين وخلعاً ، فأنكر عليّ بن عيسى ، وقد عنّفه ابنُ الفرات على ذلك ، وقال : اللواء والخلع والكتاب على حامله وكاتبه لا من كتم ذلك . فأنفذ المقتدر خاقان المفلحيّ لمحاربتّه ، فهزمه يوسف ، وشهر أصحابه بالريّ . وقدم مؤنس من الثغر ، فأنفذه المقتدر بالله

(١) الزبب هنا : دابة كالسنور قصيرة اليدين والرجلين ، كما في حياة الحيوان للدميري وشرح القاموس .

(٢) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلّة ، صاحب الخط الحسن المشهور ، قال ابن طباطبا في كتابه الفخريّ ص ٢٣٩ : ولما ولي ابن الفرات وزارته الثانية تمكن ابن مقلّة في دولته ونبت حاله وعرض جاهه . ثم إن الشيطان نزع بينهما فكفر ابن مقلّة إحسان ابن الفرات ودخل في جملة أعدائه والسعاة عليه حتى جرت النكبة على ابن الفرات . فلما رجع ابن الفرات إلى الوزارة قبض عليه وصادته على مائة ألف دينار أدتها عنه زوجته .

(٣) هي أم المقتدر وكانت أم ولد واسمها شغب وانظر أخبارها في ابن كثير ١٠ : ١٧٥ .

لحربه ، فواصل ابن أبي الساج المكاتبه بالرضاً والسؤال في المقاطعة عمّا بيده من الأعمال ، وأن يؤدّي في كلّ سنة سبعمائة ألف دينار ، فلم تقع له إجابة . فسار من الرّي إلى أذربيجان ، وركب الأشد ، وحارب مؤنساً ، فهزمه ، ومضى مؤنس إلى زنجان ، وقتل من أصحابه وقواده عدّة .

وأنفذ ابن أبي الساج يطلب الصلح ، ومؤنس لا يجيبه ، ولو أراد يوسف أسرّه لتمّ ، ولكنه أبقى عليه . فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثمائة في أيام حامد بن العباس واقعه مؤنس بأردبيل ، واستؤسر يوسف مجروحاً ، وحُمِل إلى بغداد في شهر ربيع الآخر ، وشهر على الفالنج^(١) ، وهو جمل له سنامان ، يُشهر عليه الخوارج على السلطان ، وتُرك على رأسه برنس ، والقراء يقرءون بين يديه والجيش وراءه .

وحبس عند زيدان القهرمانه . وخُلع على مؤنس وطوق وسور ، وزيد في أرزاق أصحابه .

ولما انكفأ مؤنس إلى بغداد استولى سبك ، غلام يوسف على الأعمال ، فأنفذ إليه مؤنس قائده الفارق لحربه فهزمه . وسأل سبك أن يقاطع على الأعمال فأجيب .

واتصلت العداوة بين ابن الفرات وبين الحاجب نصر القشورى وشفيع المقتدرى . وكان ابن الفرات قد قلّد ابن مقله كتابة نصر ، فاستوحش ابن مقله من ابن الفرات ، فأطمعه صاحبه وابن الحواري في تقلد الوزارة ، وكان يهدى إليهما أخبار ابن الفرات .

(٧) الفالنج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة .

سنة خمس وثلاثمائة

- فيها مات السبكريّ بعد إطلاقه من الحبس .
 وفيها أطلق أبو الهيجاء وإخوته ، وخلع عليهم .
 وفيها مات غريب الخال^(١) [خال^(٢)] المقتدر بالله ، وعقد لابنه مكانه ،
 وحضر ابن الفرات جنازته بداره ، بالنجمي .
 وفيها قُدد أبو عمر قضاء الحرمين .

(١) هو الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله ، مات بعله الذرب (وهو داء يعرض للمعدة) ، وكان محترماً في الدولة ، وهو الذي قتل عبد الله بن المعتز ؛ حتى قرر جعفر المقتدر . النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٢ .
 (٢) زيادة يقتضيا السياق .

سنة ست وثلاثمائة

في هذه السنة ، تأخرت أرزاق الجند ، واحتجّ ابن الفرات بأنّ المال صُرف في نفقة الجيش الذي جهّزه لمحاربة ابن أبي الساج ، فقيض عليه . فكانت وزارته هذه سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

ودخل على جحظة بعض أصدقائه ، فقال له : ما تتمنى ؟ فقال : لم يبق لي منى غير نكبات الوزراء ! فقال له : قد نكبت ابن الفرات ، فقال جحظة :
 أَحْسَنُ مِنْ قَهْوَةٍ مَعْتَقَةٍ تَخَالُهَا فِي إِنْائِهَا ذَهَبًا
 مِنْ كَفِّ مَقْدُودَةٍ مَنَعَةٍ تَقَسَّمُ فِيهَا أَلْحَاطُهَا الْوَصْبًا
 وَمَسْمَعٍ نَهَضَ السُّرُورَ إِذَا رَجَعَ فَمَا تَقُولُ أَوْ ضَرَبًا
 نَعْمَةٌ قَوْمٍ أَزَالَهَا قَسْدٌ لَمْ يَحْظَ حَرٌّ فِيهَا بِمَا طَلَبًا

وزارة حامد بن العباس

كان حامد يستدعى قسيماً الجوهرى خادماً السيدة ، إذا خرج إلى واسط لمشاركة أعمالها بها ، ويلاطفه ، فعاد من عنده وقد نكبت ابن الفرات ، فأشار به ، فوافق ذلك مشورة ابن الحواري أيضاً . فوصل وقد كُتِبَ إلى بغداد في اليوم الرابع من القبض على ابن الفرات . وكان له أربعمئة غلام يحملون السلاح وعدة حجاب تجرى مجرى القواد .

وأشار ابن الحواري عليه بطلب علي بن عيسى ، ومساءلة المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدواوين ، ففعل ، فقال المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يرضى أن يكون تابعاً ، بعد أن كان متبوعاً . فقال حامد : أنا أعامل الوزراء منذ أيام الناصر لدين الله ، فما رأيت أعف من علي بن عيسى ، ولا أكبر نفساً منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ؟ وإنما الكاتب كالحياط يجيظ يوماً ثوباً قيمته ألف دينار ، ويجيظ يوماً

ثوباً قيمته عشرة دراهم . فضحك منه من سمع قوله ، وعيب بهذا .
 وأزرى عليه ، أن أم موسى القهرمانه ، خرجت إليه برقعة من الخليفة فقرأها ،
 ووضعها بين يديه ، وأخذ يتحدث حديث شق الفرن المنفجر أيام الناصر لدين الله
 بواسط ، وأم موسى مستعجلة بالجواب ، ولم يُجِبْ إلى أن استوفى حديث الشق .
 وحكايته معها في قوله لها : والتقطى واحذرى أن تغلطي مشهورة .

وكتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه ، عن المقتدر بالله كتاباً إلى أصحاب
 الأطراف يذكر فيه وزارة حامد . أوله : أما بعد ، فإن أحمد الأمور ماعم صلاحه
 ومنفعته ، وخير التدبير ما رُجِيَ سداده وإصابته ، وأزكى الأعمال ما وصل إلى الكافة
 يمنه وبركته ، وأفضل الأكوام ما كان أتباع الحق سبيله وعادته .

وخلع المقتدر بالله على علي بن عيسى ، وأنفذ به مع صاحب نصر الحاجب
 وشفيح المقتدرى إلى دار حامد على أعمال المملكة .

وكتب إليه علي بن عيسى في بعض الأيام رقعةً خاطبه فيها بعده ، فأنكر ذلك
 حامد وقال : لست أقرأ له رقعة إذا خاطبني بهذا ، بل يخاطبني بمثل ما أخاطبه به .
 وكان يكتب كل واحد منهما إلى صاحبه اسمه واسم أبيه ، وشكر له علي بن عيسى
 هذا الفعل .

وسقطت منزلة حامد ، وتفرد علي بالأمر ، وقيل فيهما ، قال ابن بسام :

يا بن الفرات تعزى قد صار أمرك آية

لما عزلت حصننا على وزير يدأية

وضمن علي بن عيسى الحسين بن أحمد الماذرائي ، أعمال مصر والشام بثلاثة
 آلاف ألف دينار ، فأوصله إلى المقتدر بالله ، فخلع عليه وشخص إلى عمله . وقدم
 علي بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس .

قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام
 وقد دخل إلينا فارس عاملاً ، ومعه أثقال لم يُر مثلاً ، ورأيت في جملة أثقاله أربعين
 نجياً موقرة أسرة مشبكة ، ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس . والتمس
 يوماً سجادة للصلاة بعينها ، وكان يألفها ، ففتشت رزم الفرش ، فكان فيها نحو
 أربعمئة سجادة .

ولما تبين حامد^(١) أن منزلته قد وهت ، استأذن في الانحدار إلى واسط ، فأذن الخليفة له ، وليس له من الوزارة غير الاسم .
وأقطع المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمخرم ، فانتقل حامد إلى داره في باب البصرة .
ولما انحدر حامد استخلف مكانه صهره أبا الحسين محمد بن بسطام وأبا القاسم الكلوزاني ، فظهرت كفاية الكلوزاني .
وتقلد أبو الهيجاء بن حمدان طريق خراسان .

(١) في الأصل : « ابن حامد » ، وهو خطأ . وفي تجارب الأمم : « ولما تبين حامد انضاع حاله عند المقتدر استأذنه في العودة إلى واسط ... » ص ٦٠ ج ١ .

سنة سبع وثلثمائة

ضجّت العامة من الغلاء . وكسروا المناير ، وقطعوا الصلاة ، وأحرقوا الجسور ،
 وقصدوا دار الروم ونهبوها ، فأنفذ المقتدر بمن قبض على عدّة منهم ، واستدعى حامداً
 لبيع الغلات التي له ببغداد ، فأصعد^(١) ، وباعها ، ونقص في كل كُرٍّ^(٢) خمسة
 دنانير .

وركب هارون بن غريب وإبراهيم بن بطحاء المحتسب إلى قطيعة أم جعفر ،
 فسعّروا الكُرّ الدقيق بخمسين ديناراً . فرضى الناس وسكّتوا وانحلّ السّعر .

(١) أصعد في الأرض : مضى ؛ مثل صعد بالضميف .

(٢) الكُرّ ، بالضم : مكيال للعراق .

سنة ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان إلى مصر ، فأخرج مؤنس إلى هناك .
 ودخل صاحب السُّنْد بغداد ، فأسلم على يَدَيِ المقتدر بالله .
 وفي هذه السنة ، خُلِعَ على أبي الهيجاء ، وقُلِدَّ الدينور .
 وتحركت الأسعار فيها فافتتن [الناس] ^(١) ببغداد لذلك .
 وبرد الهواء في تَمَوز ، فنزل الناس من السطوح وتدنَّروا بالأكسية واللُّحف .

(١) زيادة يقتضيا السياق ، وفي النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ : « وفيها غلت الأسعار ببغداد ، وشغبت العامة »

سنة تسع وثلاثمائة

قرئت الكُتُب على المنابر بهزيمة المغربي^(١) ، واستباحة عسكره ولقب مؤنس بالمظفر^(٢) .
 وخلع على محمد بن نصر الحاجب ، وقلد أعمال المعاين بالموصل ، وعقد له لواء وخرج إلى هناك .
 وهُدِمَت دار علي بن الجهمشيار ببغداد في عَرَصَة باب الطاق ؛ وكان هذا الباب علماً ببغداد في الحُسْن والعلو وبُنِي موضعه مُسْتَعْل^(٣) .
 وعقد لمؤنس المظفر على مصر والشام . وخلع على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقلد أعمال المعاين بالكوفة وطريق مكة .
 وكبس سبعة من اللصوص دار ابن أبي عيسى الصيرفي ، وأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ثم عرفوا بعد أيام ، فقتلوا ، واسترد منهم نيفاً وعشرين ألفاً .
 وفي شوال دخل مؤنس المظفر ببغداد قادماً من مصر ، فتلقاه الأمير أبو العباس ابن المقتدر ، وخلع عليه ، وطوق وسور على مائة واثني عشر قائداً من قواده .
 وأنفذ إلى ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع .
 ودعا المقتدر في يوم الاثنين لثمان بقرين من ذى القعدة مؤنساً^(٤) المظفر ونصرا الحاجب ، وخلع على مؤنس خلع منادمة . وسأل في أمر الليث بن علي وطاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث ، ويوسف بن أبي الساج فوهبوا له .
 وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة ، أنفق على بنائه مائة ألف دينار ، وفرشه باللبود الخراسانية .

(١) هو عبيد الله المهدي صاحب القبروان .

(٢) قال صاحب النجوم الزاهرة : « وهو أول لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا » .

(٣) في الأصل : « مستعل » ، بالعين والصواب ما أثبت من كتاب المنتظم ٦ : ١٥٩ .

(٤) في الأصل : « لمؤنس » .

وبلغت زيادة دجلة في نيسان^(١) ثمانية عشر ذراعاً .

واتمى إلى حامد بن العباس أمر الحسين بن منصور الحلاج ، وأنه قد موّه على جماعة من الخدم والحشم والحجّاب ، وعلى خدم نصر ، وأنهم يذكرون عنه أنه يحيى الموتى ، وأنّ الجنّ تخدّمه . وأحضّر السمرى الكاتب ورجل هاشمى ، مع جماعة من أصحاب الحلاج ، واعترفوا بأنّ الحلاج يدعى النبوءة ، وأنهم صدّقوه ، وكذبهم الحلاج وقال : إنّما أنا رجل أكثر الصلاة والصوم وفعل الخير . واستحضر حامد ابن العباس القاضى أبا جعفر بن البهلول ، فاستفتاهما في أمره ، فذكرا أنّهما لا يفتيان في أمره بشيء ، ولا يجوز أن يُقبل قول من واجهه بما واجهه إلاّ بيّنة أو بإقرار منه ، وتقرب إلى الله تعالى بكشف أمره رجل يعرف بدبّاس تبع الحلاج ثمّ فارقه ، والحلاج مقم عند نصر القشورى مكرّم هناك . ودافع عنه نصر أشدّ مدافعة ، وكان يعتقد فيه أجمل اعتقاد^(٢) . فتكلّم علىّ بن عيسى ، فقال له الحلاج فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ، وإلاّ قلبت الأرض عليك ، فعزم حينئذ علىّ بن عيسى على مناظرته .

وحضرت بنت السمرى ، فذكرت أن أباها أهداها إلى سليمان بن الحلاج وهو بنيسابور ، وكانت امرأة حسنة الوجه ، عذبة الكلام جيّدة الألفاظ ، وقال لها الحلاج : متى أنكرت من ابني شيئاً فصومي يوماً ، واقعدى في آخره على سطحك ، وافطرى على ملح ورماد ،^(٣) واستقبلى واذكرى ما كرهت منه ، فإنّى أسمع وأرى^(٤) . وحكت أن ابنة الحلاج أمرتها بالسجود له ، وقالت : هذا إله الأرض ، وأكثرت في الإخبار عنه بما شاكل ذلك .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبيّ فادعى تارة الصلاح ، وادعى أخرى أنه المهديّ ، ثمّ قال له : كيف صرت إلاهاً بعد هذا ! وكان السمرى في جملة من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذى

(١) نيسان سابغ الأشهر الرومية

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٧٦ : « وصى قوم بالسمرى وبيعض الكتاب ورجل هاشمى أنه نبيّ الحلاج وأنّ الحلاج إله قبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صح عندهم أنه إله يحيى الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فمجدهه وكذبهم » .

(٣-٣) في تجارب الأمم : « واستقبلى بوجهك واذكرى منه ما تنكرينه فإنّى أسمع وأرى » .

حداك على تصديقه ؟ قال : خرجتُ معه إلى إصطخر في الشتاء ، فعرفته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح جبل ، فأخرج من الثلج خياراً خضراء ، فدفعها إلي ، فقال حامد : أفأكلتها ؟ قال : نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فضربه الغلمان وهو يصيح : من هذا خيفنا .

وحدثت حامد ، أنه شاهد ميمَن يدعى النيرنجيات^(١) أنه كان يُخرج الفاكهة : وإذا حصلت في يد الإنسان صارت بَعراً .

ومن جملة مَنْ قُبِضَ عليه إنسانٌ هاشميٌّ كان يكنى بأبي بكر ، فكناه الحلاج ، بأبي مغيث حيث كان يمرض أصحابه ويُرَاعِيهِمْ . وقُبِضَ على محمد بن علي بن القنائي ، وأخذ من داره سَقَطٌ مختوم فيه قوارير ، فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه . ليستشفى به . وكان الحلاج إذا حضر ، لا يزيد على قوله : لا اله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وظُفِرَ من كتب الحلاج بكتاب فيه : إذا أراد الإنسان الحج ، فليفرد بيتاً في داره طاهراً ويطوف به سبعاً ، ويجمع ثلاثين بيتاً ، ويعمل لهم ما يُمكنه من الطعام ، ويخدمهم بنفسه ويكسونهم ، ويدفع إلى كل واحد سبعة دراهم ، فإن ذلك يقوم مقام الحج .

فالتفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الإخلاص للحسن البصري ، فقال أبو عمر : كذبت بإحلال الدم ، قد سمعنا^(٢) بكتاب الإخلاص بمكة ، ما فيه ما ذكرت . فقال حامد لأبي عمر : اكتب هذا . فتشاغل عنه بكلام الحلاج ، وأقبل حامد يطالبُ أبا عمر بالكتاب وهو متشاغل بالخطاب ، حتى قدّم الدواء من بين يديه إلى أبي عمر ، وألح عليه إلحاحاً لم يمكنه الدفع ، فكتب بإحلال دمه . وكتب مَنْ حضر المجلس ، ولما تبين الحلاج الصورة قال : ظَهَرِي حَمِيّ ودمي حرام ، وما يحلّ لكم أن تهتكوا مني ما لم يُبَحِّه الإسلام ، وكتبي موجودة في الوراقين ، على مذهب أهل السنة .

(١) النيرج : أخذ كالسحر وليس بسحر ، إنما هو تشبيه وتليبس ، والأخذ : الرقية . المغرب ٣٣٧ .

(٢) في الأصل : « جمعنا » ، وفي تاريخ ابن كثير : ١١ : ١٤١ : « قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن

بمكة ، ليس فيه شيء من هذا » .

وأفند حامد بالفتيا والمحضر إلى المقتدر ، فلم يخرج جوابها ، فلم يجد بُدًّا من
 نصره نفسه ، فكتب إلى المقتدر : إذا أهمل أمر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحة
 دمه ، افتتن الناس به . فوقع المقتدر : إذا أقتى الفقهاء بقتله ، فادفعه إلى محمد
 ابن عبد الصمد ، صاحب الشرطة ، ومُرّه أن يضربه ألف سوط ، فإن تلف وإلا ضرب
 عنقه . والحلاج يستطلع إلى الأخبار ، فلما أخبر أن ابن عبد الصمد عند الوزير
 قال : هلكنا والله .

وأخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة إلى رجة الجسر ، وقد اجتمع
 من العامة أمم كثيرة ، فضرب ألف سوط ، فما تأوه ولا استغنى ، وقطعت يده
 ورجلاه ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته ، ونصب رأسه يومين على الجسر ، وحُمل
 إلى خراسان ، فطيف به .

وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها
 من رماد جثته .

وادعى قوم من أصحابه ، أنهم رأوه راكباً حماراً في طريق النهروان وقال لهم :
 إنما حوّلت دابة في صورتي ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
 وكان نصر الحاجب يقول : إنما قُتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدت لقلبي راحةً أبداً
 لقد ركبت على التفرير واعجباً
 كأنني بين أمواج تقلبني
 الحزن في مهجتي والنار في كبدي
 وكيف ذلك وقد هيئت للكدر
 ميمّن يريد النجا في المسلك الخطر
 مقلّب بين إصعادٍ ومنحدر
 والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري
 ومن شعره :

الكأس سهل لي الشكوى فبخت بكم
 هني ادعيت بالي مدنف سقم
 هجر يسوء ووصل لا أسر به
 فكلما زاد دمي زادني قلقاً
 وما على الكأس من شرابها درك
 فما لمضجع جنبي كله حسك
 مالي يدور بما لا أشتهي الفلك
 كأنني شمة تبكي فتسبك

ومن شعره :

والنَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمَمْنَعِ مُوَلَّعَةٌ
وَالنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ
كُلُّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا

وله :

كُلُّ بِلَاءٍ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
أُرِدْتُ مِنِّْي اخْتِبَارَ سِرِّي
وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حِطٌّ
وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَدْعَى أَنْ الْحَلَّاجَ كُوشِفَ حَتَّى عَرَفَ السِّرَّ ، وَعَرَفَ سِرَّ السِّرِّ ،
وَقَدْ أَدْعَى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ :

مَوَاجِدُ أَهْلِ الْحَقِّ تَصْدُقُ عَن وَجْدِي
وَأَسْرَارُ أَهْلِ السِّرِّ مَكْشُوفَةٌ عِنْدِي
وَلَهُ :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي النَّفْسِ جَارِحَةً
وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا كُنْتُ فِي نَفْسِي
إِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ مُذْفَارِقَهَا نَظَرَتْ
أَوْ كَانَتْ النَّفْسُ بَعْدَ الْبَعْدِ آفَةً
وَحَكَى أَنَّهُ قَالَ : إِلَهِي ، إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَيَّ مِنْ يُوذِيكَ ، فَكَيْفَ لَا تَتَوَدَّدُ إِلَيَّ مِنْ
يُوذِي فَيْكَ ! وَأَنْشُدُ :

نَظَرِي بَدَأَ عَلَيَّ
يَا مَعِينِ الضَّنِّيَّ عَلَيَّ أَعْنَى عَلَيَّ الضَّنِّيَّ

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيبُ تَفَاحَةً فلم يُوجِدْ ،
فأومأ الحلاجُ بيده إلى الهواء ، وأعطاهم تَفَاحَةً ، فعجبوا من ذلك ، وقالوا : مِنْ
أَيْنَ لَكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : إِنَّ فَاكِهَةَ الْجَنَّةِ غَيْرُ
مَتَغَيَّرَةٍ ، وَهَذِهِ فِيهَا دُودَةٌ ، قَالَ : لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ ، فَحَلَّ
بِهَا جِزءٌ مِنَ الْبَلَاءِ . فَاسْتَحْسَنُوا جَوَابَهُ أَكْثَرَ مِنْ فِعْلِهِ .

ويحكون أن الشبل دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يحنط في التراب ،

فجلس بين يديه حتى ضَجِرَ ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي لكل حق حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلي ، من أخذه مولاة عن نفسه ، ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ! فقال الشبلي : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ثم يرده على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعن قلبه مردود ، فأخذه عن نفسه تعذيب ، وردّه إلى قلبه تقريب ، وطوبى لنفس كانت له طائفة ، وشموس الحقيقة في قلوبها طالعة ، ثم أنشد :

طلعت شمس من أحبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب

إن شمس النهار تطلع بالليل وشمس القلوب ليس تغيب

ويذكرون أنه سُمي الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب ، وكان يُخرج لب الكلام ، كما يُخرج الحلاج لب القطن بالحلاج .

وقيل : كان يفعل بواسطة بدكان حلاج ، فمضى الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

وفي الصوفية من يقبله ، ويقول : إنه كان يعرف اسم الله الأعظم . ومنهم من يرده ، ويقول : كان مُموهاً .

ويذكرون أن الشبلي أنفذ إليه بفاطمة النيسابورية ، وقد قُطعت يده ، فقال لها : قولي له : إن الله ائتمنك على سر من أسراه ، فأذعته ، فأذاقك حر الحديد ، فإن أجابك فاحفظي جوابه ، ثم سلبه عن التصوف ، ما هو ؟ فلما جاءت أنشأ يقول :

تجاسرت فكاشفتك لَمَّا غَلَبَ الصبر (١)

وما أحسن في مثلك أن يَهْتِكَ السُّرَّ

وإن عَنَفَنِي النَّاسُ ففِي وَجْهِكَ لِي عُنْدُ

كَأَنَّ الْبَدْرَ مَحْتَاجٌ إِلَى وَجْهِكَ يَا بَدْرُ

وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليج الباهلي .

ثم قال لها : امضي إلى أبي بكر وقولي له : يا شبلي ، والله ما أذعت له سراً . فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين نعيمه وبلواه ساعة

قط . فجاءت إلى الشبلي ، وأعادت إليه ، فقال : يا معشر الناس ، الجواب الأول لكم ، والثاني لي .

وذكروا أنه لما قُطعت يده ورجله صاح ، وقال :
 وحرمة الوء الذي لم يكن يطعم في إفساده الدهر
 ما نالني عند هجوم البلا بأس ولا مسني الضر
 ماقد لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :
 ليكن صدرك للأسرا رجسنا لا يرأ
 إنما ينطق بالسر ريفشيه اللثام

الملك عليه السلام

سنة ولغته . ولما كان يومه سجد لعماله صبرا ومثقا

سنة عشر وثلاثمائة . ولما كان يومه سجد لعماله صبرا ومثقا

سنة عشر وثلاثمائة . ولما كان يومه سجد لعماله صبرا ومثقا

في المخرج من اطلق يوسف بن ابي الصباح . وحمل اليه مالاً . والخلع على الملك
انه اول من اطلق دار دينار . وانه انفذ اليه مؤنس المظفر . واستدعيه اليه . فقال اني سجدت
ابن الاذن في القاموس . فاشنع ابو بكر . وقال : انني فرأت ما بين يديه يوم شهر ربيع الثاني . وكذلك
أخذوا بك إذا أخذ القرني وهي طالمة . وهي ورثته بيك . فاطمة بن محمد بن علي بن مالك .
فقال له مؤنس لا تخف . فاني سجدت لك في خاترك . ففعلني اليه . ففعلنا . ففعلنا . ففعلنا .
عليه . وقد أفضت عليه الخلع . والناس يحضرونه . والعلماء وقوف على التواضع .
قال لهم . فانوا كرسيا لابي بكر . فانوه بعد . وقال : انرا . فاشنع . وقال : ففعلنا .

(وقال الملك التوفي به استخلصه بنفسه) . وقال : انرا . فاشنع . وقال : ففعلنا .
تفرد بين يدي ما كنت تفرقه يوم شهرك فاشنع . فاشنع . فاشنع . فاشنع .
إذا أخذ القرني وهي طالمة . وهي ورثته بيك . فاطمة بن محمد بن علي بن مالك .
محظور . ولو أمكنني ترك خدمته السلطان لتركها . وأمر له بالحق . ففعلني اليه . ففعلنا .

وحضر يوسف دار الخليفة بسواد . فواصل اليه . ففعلني اليه . ففعلنا .
وحمل على عرس بترك . فاشنع . فاشنع . فاشنع . فاشنع .
يوم السبت . فاشنع . فاشنع . فاشنع . فاشنع .
ورثت له دار السلطان يومئذ . فاشنع . فاشنع . فاشنع . فاشنع .

أبا عبد الله محمد بن خلف التيرماني . وقرر أن يحمل إلى السلطان في كل سنة
خمسمائة ألف دينار . فاشنع . فاشنع . فاشنع . فاشنع .

ونخل على طاهر ويوسف بن ابي محمد بن عمرو بن الليث . وعلى الليث

- (١) بياض بالأصل ، وفي تجارب الأمم ١ : ٨٢ . ثم حمل إليه مال وكسرة ، وفي ابن كثير ١ : ١٤٤ .
وردت إليه أمواله .
- (٢) سورة هود ١٠٢ .
- (٣) سورة يوسف ٥٤ .
- (٤) سورة هود ١٠٢ .
- (٥) في الأصل : دين ، والصواب ما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٨٣ .

ابن علي وابنه خلع الرضا .

وقدم أخ لنصر الحاجب من بلاد الروم وأسلم ، فخلع عليه .

وتوالت الفتوح على المسلمين براً وبحراً ، فقرئت الكتب على المنابر لذلك .

وفي جمادى الأولى تقلد نازوك الشرطة ببغداد وعزل ابن عبد الصمد^(١) عنها .

وأملك^(٢) أبو عمر القاضي مسروراً المحفلي بنت المظفر بن نصر الداعي ،

ومحمد بن ياقوت بابنه رائق الكبير ، بحضرة المقتدر . وحكى أنه خطب خطبة طويلة

تعجب الناس من حسنها ، ولما فرغ منها ، وقد حمى الحر وتعالى النهار ، قيل له

ضجر الخليفة بالجلوس ، فخطب خطبةً أوجزها بكلمتين ، وعقد النكاح ، فنهض

المقتدر مبادراً لشدة الحر ، ووقع فعل أبي عمر عنده أطف موقع ، والتفت إلى صاحب

الديوان فقال : ينبغي أن يزداد أبو عمر في رزقه ، وأنتي^(٣) عليه .

فعاد صاحب الديوان إلى داره ، فقال لمن حضره من خاصته : قد جرى لأبي عمر

كل جميل من الخليفة ، وقد تقدم^(٤) بالزيادة في رزقه .

قال صاحب الحكاية ، وكان أبو عمر رجلاً^(٥) صديق ، فدعنتي نفسي إلى

التقرب بذلك إليه فجننته ، فأنكر مجيئي في وقت خلوته ، فحدثته بالحديث على

شرحه ، فدعا للخليفة وقال : لا عدمتك ، فاستقللتُ شكره وانصرفت .

فولد لي فكراً معمى ، بأن في وجهه من التعجب مني ، وندمتُ ندماً شديداً ،

وقلت : سر السلطان أفضاه إلى من هو أحظى عندي من وزيره ، ذكره الرجل لأنسه

بي ، بادرت بإخراجه أن راح أبو عمر وشكره . فعلم أنه من فعلي ما صورتني ، فرجعت

ودخلت بغير إذن ، فلما وقع ناظره على قال : يا فلان ، ولا حرف ، فكأنه^(٦) فشكرته

وانصرفت .

وفي جمادى الأخيرة ، خلع على أبي الهيثجاء بن حمدان ، وطوق وسور .

(١) في تجارب الأمم : ١ : ٨٣ وابن كثير ١١ : ١٤٥ : « محمد بن عبد الصمد » .

(٢) أملك : زوج .

(٣) في الأصل : « وأنتي » .

(٤) تقدم : أمر .

(٥) في الأصل : « زجل » .

(٦) بعدها بياض في الأصل وفي العبارة غموض .

وأفخذ الحسين بن أحمد الماذرائي من مصر هدية وفيها بغلة معها فُلُو ، وغلام طويل اللسان يلحق طرفه أنفه .

ودخل محمد بن نصر الحاجب ، قادماً من قَالِقِلا ، في شهر رمضان وقد فُتِح عليه .

وفيه قُبِض على أم موسى القَهْرمانة ، وأختها أم محمد ، وأخيها أبي بكر أحمد ابن العباس ، لأنها زَوَّجَت بنتَ أخيها أبي بكر من أبي العباس بن محمد بن إسحاق ابن المتوكل على الله ، وكانت له نِعَمٌ عظيمة ، وكان لعلّ بن عيسى صديقاً ، وأسرفتُ في الأموال التي نثرتها ، والدَعَوَات التي عملتها ، حتى دعت أهلَ المملكة ثمانية عشر يوماً ، وقالت لها السيدة : إنك قد دَبَّرتِ أن يصير صهرك خليفة ، وسلمتها إلى ثَمَل القهرمانة ، وهي منوصوفة بالشرّ ، وكانت قهرمانة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فاستخرجتُ منها ألف ألف دينار .

وبلغتُ زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعاً ونصفاً .

وورد الخبر أنه انبثق بواسطة سبعة عشر بئناً أكثرها ألف ذراع ، وأصغرها مائتا ذراع ، وغرق من أمّهات القرى ألفان وثلثمائة قرية .
وحجَّ نصر الحاجب ، فقلَّد ابن ملاحظ الحرّمين ، وصُرفَ عنهما تزارين محمد .

والمخدم دة مئة لهجه قدام ليفه قبله بهجه دة دة لئلا يلمعوا به زبصوا لبقاه
هنا فقله رحمة لئلا يلمعوا به زبصوا لبقاه
سنة ثلثم نالقم ريشة دة **سنة احدى لعشرة وثلاثمائة** سنة من صلوة راجع

عيلة
دمشق بصفه مات ابو النجم بدير الجعالي بشيران دة وكان يتولى أعمال الحرب والمعاون
بقاروس وكرومان مكدون بشيران دة ثم نيش وحجل الى بغداد واضطرب الجند لموته
بقاروس دة فكاتبه علي بن عيسى الى ابي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي يضبط
تلك البلد لئلا يفتبطها واستماله الجند لئلا يفتبطها دة لئلا يفتبطها باله لئلا يفتبطها
لئلا يفتبطها مؤتمن المظفر ، وعقد له علي غزاة الصائفة (١) دة وكان ابو الهيثم
ابن خالد ابن اقدح جلع ماعليه لولاية قاروس وكرومان دة ثم عدل عنه الى ابراهيم بن عبد الله
المسمعي ، فقلد ذلك .

وعقدت الكوفة وطريق مكة على وزقاء بن محمد سنة ثمان مائة فله دة لئلا يفتبطها
له بصفه شهر ربيع الآخر له حريف لئلا يفتبطها عن العباس عن الوزارة ، وعلى بن عيسى عن
الدواوين ، وكانت وزارة حامد أربع سنين وعشرون شهرا واربعة وعشرين يوما
دوة كوفيت عداوة الناس لحامد لانسقاطه لأرزاقهم ونقصانهم ، فكان ذلك سبب
عزله .

وكان علي بن عيسى يكتب ليطالب جهيد الوزير (٢) : أسعده بكذا ، فسقط
بذلك .

وجرى بين مفلح (٣) وبين حامد مناكرة ، فقال حامد : صح عزمي على ابتاع
مائة أسود أقودهم ، وأسمى كل واحد منهم مفلحاً .
وكان المقتدر يستدعي ابن الفرات ويشاوره وهو محبوبوس .
واتفق أنه أنفذ إلى المقتدر سؤاله أن يُقرضه ألف دينار بائتي عشر ألف دينار ،
فأجابه إلى ذلك حياء من رده ، مع ما أخذ من أمواله . فلما أخذ ابن الفرات المال ،

(١) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يفترون صيفاً لمكان البرد والتلج .
(٢) الجهيد : القاد الخبير ، ويبدو أنها أطلقت على بعض الوظائف .
(٣) مفلح : خادم المقتدر .

العظيمة ومنزلته الجسمية منذ ستين سنة . فلم ينفع ذلك في البزوفرى ، بل زاد عليه أنه ابتاع ضياعات سلطانية بنواحي الجامدة^(١) في أيام الخاقاني بخمسمائة ألف دينار ، وابن الفرات يَحْمِلُ البزوفرى على ما يعتمده .

وكتب ابن الفرات أن حامداً ممتنع من أداء ما عليه ، مع ميل أهل البلد إليه ، واحتواء يده على أربعمائة غلام لكل واحد منهم غلمان وسبعمائة رجل ، فأجابه ابنُ الفرات أن المقتدر قد تقدّم إلى مفلح بالانحدار في جيش للقبض على حامد . فأظهر البزوفرى الكتاب قبل وصول القوم .

فحينئذ أصدد حامد في سائر جيشه وكتابه وغلمانه ، وضربت البوقات يوم خروجه ، وخروج أصحابه ، بعضهم في الماء ، وبعضهم على الطريق ، ولم يقدر البزوفرى على منعه ، فكاتب على أجنحة الطيور بالحال ، فأنفذه المقتدر نازوك إلى المدائن للقبض عليه . فأخذ نازوك ما وجده له فاستر حامد .

وجاء أحد الجهابذة فتقرب إلى المقتدر بمائة ألف دينار لحامد عنده . وأرجف الناس ببغداد أن المقتدر أمر حامداً بالاستتار ليقبض على ابن الفرات ، ويعيده إلى مرتبته .

فاستتر آل ابن الفرات وأسبابه ، غير الوزير .

وكانت سعادة حامد قد تناهت ، فصار إلى دار المقتدر ، وعليه ثياب الرهبان ، ومعه مؤنس خادمه ، فصعد إلى دار الحجابة ، فقال له نصر : لم جئت إلى ما هنا ؟ ولم يقم له ، واعتذر بأنه تحت سخط الخليفة^(٢) .

وقال لمفلح الأسود - وهو الذي يتوكى الاستندان على الخليفة - إنه تحت رحمة^(٣) ، ومثلك من أزال ما يعانیه^(٤) ، وقال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير المؤمنين عنى : إيتارى الاعتقال في الدار ، كما اعتقل على بن عيسى ، وأناظر بحضرة الفقهاء والقضاة والقواد ، وأمکن من استيفاء حُججى وما يجب على من مال .

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقوت .

(٢) في تحفة الأمراء ٤٣ : « واعتذر إليه بخوفه من سخط الخليفة متى تجاوز به ما وقف عنده » .

(٣) تحفة الأمراء ٤٣ : « وهو اليوم في موضع رحمة ، وما أولاك باستعمال لجميل معه » .

(٤) في الأصل : « متعانيه » تحريف .

فقالت السيدة : لا يضر أن يُعْتَقَل في الدار ويحفظ نفسه ، فقال مفلح : إن فُعل هذا ، لم يتم لابن الفرات عمل وبطلت الأعمال ، فقال المقتدر : صدقت ، وأمره بإفناذ حامد إلى ابن الفرات ، فبعد جهد ، مكّنه مفلح من تغيير زيه ، وقال : لا أحمله إلا في زى الرهبان وهذا الصوف الذي عليه ، حتى تشفع فيه نصر ، وأنفذه مع [ابن] (١) الزنداق الحاجب .

فلما (٢) دخل على ابن الفرات ، أسمع حامداً المكروه ، وقال له : جئت بها طائية (٣) ، وكان الطائي قد ضمن إسماعيل بن بلبل من الناصر لدين (٤) الله ، وأتاه في زى الرهبان ، فسلمه إلى إسماعيل بن بلبل فعامله بأصناف المكاره ، وأخذ منه مالا عظيماً .

وأمر ابن الفرات قهرمان (٥) داره ، بأن يفرد له دار أخيه ، يفرشها فرشاً جميلاً ، وأن يحضر بين يديه ما يختاره من الطعام ، ويُقطع له ما يؤثره من الكسوة ، واستخدام له خادمين أعجميين ودخل إليه كل من عامله بالمكارة فوبخوه ، فقال : قد أكثرتم ، وأنا أجمل الجواب ، إن كان ما استعملته من الأحوال التي وصفتموها جميلة العاقبة ، قد أثمرت (٦) لي خيراً فاستعملوا مثله وزيدوا عليه ، وإن كان قبيحاً - وهو الذي بلغ هذه الغاية - فتجنّبوه ، فإن السعيد من وعظ بغيره .

فقال ابن الفرات لما بلغه ذلك : ما أدفع شهامته ، ولكنه رجل من أهل النار ، يُقدّم على الدماء ومكارة الناس (٧) .

ومثل هذه الحكاية ، حكاية زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، قالت : كنت عند الخيزران ، فدخلت جارية وقالت : بالباب امرأة لها جمال وخلقة حسنة ، وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ٩٧٠ وتحفة الأمراء ٤٣

(٢) الخبر في تحفة الأمراء ٤٤ .

(٣) تحفة الأمراء : « ولكنك عملتها طائية فجاءتك طائية » .

(٤) تحفة الأمراء : « الموقف » .

(٥) تحفة الأمراء : « أستاذ داره » . وفي تجارب الأمم : « يحيى بن عبد الله قهرمان داره » .

(٦) في الأصل : « أمرت » تحريف ، والصواب ما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٩٨ .

(٧) الخبر في تجارب الأمم ١ : ٩٨ .

سألت عن النعماء ، فلم تنهت أن يخبرني ، فقالت الخيزران : ما تريد؟ فقلت : ائذي
 هذه قلن تعدي بقول الله ، والمعلمات تلعبن لعبة تيطان ، لا يتربى به دابة لعة .
 : بالقدخلت امرأة من أصل النساء ولو كملهن ، ، لا فتوا رأى بشلى عدله . وقلت : أنا
 مؤنة امرأة عزوان بن محمد الأموي . فقلت لها : لا حيا لله ولا قريبت كما الحمد لله
 الذي أزال نعمتك وهتك سترك ، تذكرين يا عدوة الله ما جاز أتاك أعجاز أهل
 يسألتك أن تكلمني صاحبك في الإذن في دفن إبراهيم الإمام ، فوثبت عليهن ،
 فاستغفرتن وأمرت بالخراجهن على الجهة التي يخرجن عليها من النصارى ، فاستغفرتن
 قالت اجبا فضحكك . فمما الدرأحسن من نغرها ، وعلا صوتها بالقهقهة ،
 قالت : أي بنت عمي ، أي شيء أعجبك من حسن صنع الله لي علي العفوق غني
 أردت أن أشفي نبي . ! إني فعلت ما فعلتك بأهل بيتك ، فأستغني الله إليك ذليلة
 فقيرة . فكان هذا مقدر لشركك بقهقهة ما أولائك في . ثم قالت : سيد السلام عليكم ،
 وقلت : فضاخت الخيزران بها ، بل إنها علي استأذنت بها ، وبلت فضلت ، فما دني
 رغبة لها لطمع العفوي . فقد صدقت بأحبة ، وإن مما ردت إليك ما أتانا
 عليه من الضر والجهد ، فقامت الخيزران تمنعها ، وأمرت بها إلى الحمام وخلعت
 عليها . وجاء المهدي فأخبر بالحال ، فمر بذلك ، وكثر إعمامة عليها ، وأورد لها مقصورة
 من مقاصير حرمه . ففعلت وعفأ له : شك مقدر لا تانها بها بالقه
 وأقر حامد بمائتي ألف دينار ، ولم يقر بغيرها ، وسلمت منه في الأجر وله دينار له وبقية
 وحارب المحسن . مؤسساً حامد ، فأقر بأربعين ألف دينار ذمها في داره
 بالمدينة ، فحلبت بالمال : سالفه في ليدت سلفه . قال أيضا منه سلفه : سلفه
 . وقاله في سلفه . وقاله بالمال . فبنيه له . سلفه . وسلفه . فقلوا
 وصور مؤسس الفحل حاجب حامد على عشرين ألف دينار . وصور محمد
 ابن عبد الله النصراني صاحبه ، والمحسن بن علي الخصيب كاتبه على ثمانين ألف
 دينار .
 وقاله سلفه ، وقاله سلفه ، وقاله سلفه .
 واستعمل الخصيب مع حامد من المكاشفة ، ما لم يستعمله كاتب مع حاجب ،
 فرد ابن الفرات عليه ما صادرة به لذلك كما سلفه في . وقاله سلفه .
 . ٨٦ : ١ . وقاله سلفه . وقاله سلفه . وقاله سلفه .
 . ٨٦ : ١ . وقاله سلفه . وقاله سلفه . وقاله سلفه .

(١) محسن بن علي بن محمد بن الفرات .

وأشخصه ابن الفرات الفقهاء والقضاة والكتاب ، فهم النعمان بن عبد الله ، وكان قد استأجر من عمل السلطان ، فحضر بطليسان (٢) ، وناظره ابن الفرات مناظرة طالت ، وكان عمده ابن الفرات أن قال له : الضان الذي ضمنت من الخاقاني سنة تسع وتسعين ومائتين لا يمضيه الفقهاء والكتاب لأنه ضان مجهول ، وضمنت أثمان غلات لم تزوع ، فقال له حامد : فقد عملت في كذلك حين ضمنتني بأعمال بالصدقات والضياح بالبصرة وكور دجلة ، فقال ابن الفرات : العلة بالبصرة سيرة ، وإنما ضمنت الثمرة ، فقال حامد فمضى أحل بيع الثمرة قبل إدراكها ، وهي خضرة في الزرع ، فقال للحسن لحامد : هذا الكلوذاني ، كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته ، فقال هؤلاء كتاب الوزير الآتي (٣) هوام عمل السلطان في سنة ١٠١١ هـ .

ولممت ابن الفرات بحججه ، حتى قال له حامد : لم أضمنت ضماني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا ينقلني أمير المؤمنين إلى جسمة الخاقاني ، وذكر حامدا حجاجا كانت في يده ، فقال ابن الفرات : أنا قشيت صنديقك ، فلم أجدها فيها ما ذكرت ، وأنا المقدم بها حضارها وتفتيشها . فقال حامد : أفنتشها بعد أن قشتها الوزير ، وبعضها تازوك وفتح أبقاها ، فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة .

فأخرج ابن الفرات غلاماً وحسنه في لصناديق غريب غلام حامد ، وهذا الغلام كان يتولى بيع غلات حامد ، وحمل ذلك سهواً لأن حامداً كان يجمع حساباته ، ويُعرقها في دجلة ، فرأى أنه قد بيع غلات تلك السنة سوى القضم بخمسمائة ألف دينار وثيف وأربعين ألف دينار ، فبان الفضل ، وظهر التضاعف ، مع كون الأسعار رخيصة في تلك السنة ، وغالية فيما بعدها . فاستمع إلى ذلك ، فاستعفى الخليفة ، وقال حامد لابن الفرات : إني أكرم الوزير عن إصماع ابنه جواب ما يشتمني ، فحلف ابن الفرات برأس الخليفة إن لم يملك ابنه استعفى الخليفة في هذه القضية (٤) .

(١) تحفة الأمراء ٥٥ ، مؤلفه ابن الفرات ، في سنة ١٠١١ هـ .

(٢) تحفة الأمراء : « تاب من خدمة السلطان ولبس الخف والطليسان » .

(٣) بعدها بياض في الأصل .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٠١ : « ليستعفين الخليفة من مناظرته » .

فأمسك المحسن حينئذ ، وأعيد حامد إلى محبسه وطولب بالمال ، فأقام على أنه لا مالَ عنده ، وأنه قد باع ضياعه ، وباع داره من نازوك بمدينة السلام باثني عشر ألف دينار ، وباع خدمه ، وباع أنحصهم به من نازوك بثلاثين ألف دينار .
فالتفت الخادم إلى نازوك وقال له : لا تستضع بي ، فلا تتبغني ، فلم يقبل منه ، وابتاعه ، فلما كان في تلك الليلة شرب الخادم زرينخاً فمات من ليلته .

وخلا ابنُ الفرات بحامد ، وقال : إن أخبرتَ بأموالك ، صنتك عن مكاره ابني ، ووليئتك فارس ، وحلّفت له على ذلك ، فأقر بدفائنه في بلايع بواسط ، وقدرها خمسمائة ألف دينار ، وثلاثمائة ألف عند قوم من العدول ، وأقر بقماش له عند ابن شابدة وابن المتتاب وإسحاق بن أيوب وعلى بن فرج بثلاثمائة ألف دينار .
فعرّف المقتدر ذلك ، وقال له ابنُ الفرات : قد أقر بذلك عفواً من غير مكروه .
وما زال ابنُ الفرات مكرباً لحامد ، يُلبسه لِين الثياب ، ويُطعمه هنيء الطعام ، إلى أن توصل المحسن على يدي مفلح إلى المقتدر ، أن يتقدم إلى أبيه باستخلافه ، فاستخلفه على كرهٍ من الأب لذلك ، وخلع المقتدر عليه ، وصار إلى داره ، فمضى إليه الكتاب والعمال للتهنئة ، فسقطوا من درجةٍ ساج صعداً عليها من زبازبهم^(١) ، فلحقهم الجبل لذلك .

وضمن حامد الخمسمائة ألف دينار ، وأحضره ، فطالبه فقال : لم يبق غير ضياعي ، وأنا أوكل في بيعها ، فأمر بصفه ، فصُنع خمسين صفةً ، وأحدره إلى واسط مع خادم وعشرة فرسان ، وذلك في عاشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
وشاع ببغداد أن حامداً اشتى بيضاً ، فطرح له الخادم فيه سماً ، فأكله ، فلحقه دُرب ، ودخل واسطاً ، وهو مُثخنٌ ، فقام أكثر من مائة مجلس .
فأراد البرزوفري الاستظهار لنفسه ، فأحضر القاضي وشهوده وكتب : إن حامداً ، وصل إلى واسط ، فتسلمه البرزوفري وهو عليل من دُربٍ^(٢) ، وإن تلف من ذلك ، فإنما مات حتف أنفه .

فلما دخل الشهود وقد قرّر مع حامد الإشهاد على نفسه قال لهم : إن ابنَ الفرات

(١) الزبب وجمعه زبازب : نوع من السفن .

(٢) الدرب : داء يكون في الكبد .

الكافر الفاجر المجاهر بالرَّفْض وبغض بني العباس رحمة الله عليهم ، عاهدني وحلف بالطلاق وأيمان البيعة ، على [أنتي] إن أقررت بأموالي لم يسلمني إلى ابنه ، وصانني على المكروه وولائي ، فلما أقررت سلمني إلى ابنه^(١) فعذبني ودفعني إلى خادمه فسقاني أيضاً مسموماً ، ولا صنَّع للبزوفري في دمي إلى وقتنا هذا ، ولكنه ، لعنه الله كفر إحساني ونسي اصطناعي ، فأغرى ابن الفرات بي وسعى على دمي ، ثم أخذ قطعة من أموال ، وجعل يحشوها في المساور البرتون^(٢) ، ويتاع الواحدة منها بخمسة دراهم ، وفيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار . فأشهدوا على ما شرحتُه .
وتبين البزوفري أنه قد أخطأ .

وكتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسطة إلى ابن الفرات بالحال ، فشقَّ عليه . وتوفي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وغُسل وكُفَّن ، وصلى عليه القاضي والشهود بواسطة .
وأخذ منه ابن الفرات ألف ألف وثلثمائة ألف دينار .
وقبض المحسن على أبي أحمد محمد بن متاب الواسطي ، صاحب حامد ، فصادره على مائة ألف دينار .

وحكى التتوخي ، عن بعض الكتاب قال : حضرت مائدة حامد بن العباس ، وعليها عشرون نفساً ، وكنت أسمع أنه يُنفق على مائدته مائتي دينار ، فاستقلت ما رأيت . ثم خرجت فرأيت في الدار ثيفاً وثلاثين مائدة منصوبة ، على كل واحدة ثلاثون نفساً ، وكل مائدة مثل المائدة التي كنت عليها ، حتى البوارد والحلوى ، وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه ، بل يقدم إلى كل قوم في أماكنهم ، وكانت الموائد في الدهاليز ، وكان يقدم لكل من يحضر جدياً ، فتكون الجداء بعدد الناس ، ويرفع ما بقي ، فتقتسمه الغلمان .

وقال حامد : إنما فعلت هذا لأنني حضرت قبل علوأمري على مائدة بعض أصدقائي ، وقدم عليها جدي ، فعولت على أكل كليته ، فسبقني رجل فأكلها ، فاعتقدت في الحال : إن وسع الله علي ، أن أجعل جداءً بعدد الحاضرين .

(١) تجارب الأمم ١ : ١٠٤ : « سلمني إلى ابنه المحسن » .

(٢) كذا في الأصل وفي تجارب الأمم : « البزبون » .

وركيب حامد وهو عامل واسط إلى بستانه في قرطبة في تطويقه لداراً فخرقة
 وشيخاً [يشكى] بحوله شاماً وصبيان على مثل حاله به . فقال اعلمنا فقال له هذا
 رجل ناجز أحرقته دابة فاقترعها وأفلت بنفسه وتعماله على هذه الصورة فواجب
 ساعة ، ثم قال فلان الوكيل استم فجماع فقال بتردد أن أتدبك الأمر إن حصلت كما
 تريد ، فقلت بك وصنعت وذكر جميلاً له وإن تجاوزت لقيه رضى لقلت بك وصنعت
 وذكر فيحاً ، فقال مراً بأمرك ، فقال لي ترى هذا الشيخ قد أتى قلبي له ، وقد
 تنصت على نزهتي بسببه ، وما تسمع نفسي بالتوجه إلى بستانك إلا بعد أن تطوف
 لي أني إذا عدت العشية مع التزهة وجدت الشيخ في داره وأنا وهي كما كانت مبنية
 مجصصة ، نظيفة ، وفيها الفرس والحصان والمتاع من صنوفه وحرف الآلات ، مثل
 ما كان فيها ، وعلى الجميع عياله من كثرة الشتاء والضيف سهل لما كان لهم .

قال الشيخ : فتقدم إلى الخادم أن يطبق ما لأبيه ، وبقي لصاحب القوت أن
 يقف معي ، ويحضر كل ما تزيد من الصناعات فتقدم خامداً بذلك منه بوكالة الزمان
 صيفاً ، فأحضر أصناف الروزجايق والبنابون بما كانوا يقضون شيئاً ويظفرون فيه
 من بينه . وقيل لصاحب الدار : اكتب جميع ما ذهب إليك من الكتب التي المكففة
 والمقدحة وأحضر جميع ذلك : سأل بالتمام رغبته رخصتار رحم
 وصلت العصر ، وقد سقت الدار كلها وخصصت وعلقت الأبواب ولم يعين
 إلا البياض والطويلين (٢٠٢) ، فأتتني حامداً وشاة التوقف في البستان أولاً . يركب لونه
 رجل أن يصلي العشاء الأخيرة ، وقد بيضت الدار وكشفتها وفوتت دابة والبشر الشيخ
 وقيامه الثياب ، ولذفت إليهم الصناديق والخراتة المملوءة بالأمثلة . ده لعله بالأسا
 واجترار حامد ، والناس مجتمعون له كأنه يهاذي يوم عيده ، والخصموا بالالقاء
 له ، فتقدم إلى الجهد خمسة آلاف درهم ، يدفعها إليه ، يزيدنا في البصاينة ،
 وشار حامداً إلى إداره رغبة ربه تسعة لماً : سأل رابع
 وفي هذه السنة توفي أبو إسحاق إبراهيم بن السري الرزازي ، وكان صاحب المعاني ،
 وكان يحوط الرجاج ، فأتى الميرزا وكان يعلم لكل واحد أجره على قدر مسيئته له ،

(١) زيادة من المنتظم : ٦ : ١٨٢ . « شاماً هذا الرزيلة » : ١ : ٥٠١ : ١ : ٥٠١ (١)
 (٢) المنتظم : « غير الطوابيق » . « بنابون » : ١ : ٥٠١ : ١ : ٥٠١ (٢)

وقال له : إني أكتب في كل يوم دوهماً ودانقين ، وإن أعطيتك درهماً ، إن تعلمت أو لم تعلم حتى يموت عليهما . ^(١) قال : قد رضيت به .

قال : وأهد إليهما بنوهم من الصراة يطلون مؤذناً لأولادهم . فأنهض إليهم .

وكنت أوجه إليهمي كل ما شئت ثلاثين دوهماً . وطلب عبيد الله بن سليمان منه مؤذناً لابنه القاسم ومقاتلها بالأسعرفة الأثوب بنى ما وقفت فكذب إليه عبيد الله فاستترهم

[إني] (الوادب) القاسم ، فكنت أقوله له : إن أبلغك الله مبلغ أهلك تعطيني عشرين ألفاً وسبعمائة فيقول لي : تعلمت فعلمت فعلمت . الإسنون حتى ولي الوزارة ، وأنا على ملازمتها

فقال لي عبيد الله : والله إذا كنتي بها لنأخذ مني ما أريد . ولا أخرج مع عبيد الله الوزير إلى ، إذا كان خادم واجب الحق ، فقال : إنه المعتضد ، ولولا ما تعاطفتني أن أرفع

ذلك فيمكن لي ما أريد . وأخلف أنه يصير في حالي ثلثاً ، فحلفه بمقرقاً ، فقلت : أفعل كما أريد . فحلفه بمقرقاً وأخلفه ما أريد . ولا تمنع من مسألتني

من شيء ، فحلفت أقوله ما أضمن . في هذه القصة كذا . فكيف يقول عبيد الله فاستتره القوم ، فحصل عندي عشرون ألف دينار . فقال لي عبيد الله : مالك من النذر

قلت له : لا ، فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

بما أريد . فقلت : ما أريد . فحلفه بمقرقاً . فحلفت . ما أخبرني به فوقع لي مالي بخازنائه الثلاثة ألف دينار ، فأخذها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فحلفه بمقرقاً من محمد بن جعفر ، فأومأ إلى عبيد الله

أَبَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتَمَ عِرْضِي
لِيَنْفَعَهُ فَأَتَمَّهُ وَضَرَّةً (١)
وَأَقْسَمُ صَادِقًا مَا كَانَ حُرًّا
لِيَطْلُقَ لَفْظَهُ فِي شَتْمِ حُرَّةٍ
وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ لَفَرَّ مَنِّي
وَلَكِنْ لِلْمُنُونِ (٢) عَلَيْهِ كُرَّةٌ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شُرِّي
لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شُرَّةً

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً ، حتى اعتذر وسأله الصفح .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي البصرة سحر يوم الاثنين
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وثلاثمائة ، في ألف وسبعمائة
رجل ، وأنه وصل إليها بسلاطيم نصبها على سُورِهَا وقتل الحُرَّاسَ وطرح بين كلِّ مصراعين
حمل رمل وحصى .

وَقَتْلُ سَبْكَ الْمَفْلُحِيِّ أَمِيرِ الْبَصْرَةِ ، وَأَحْرَقَ الْمُرَيْدِ ، وَبَعْضُ الْجَامِعِ ، وَمَسْجِدِ
قَبْرِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِلْقُرَى . وَحَارِبَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ بِالْكَلاُ ،
وَهَرَبُوا مِنْهُ ، فَطَرَحَ فِيهِمُ السَّيْفَ ، وَغَرِقَ مِنْهُمُ الْكَثِيرُ ، وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَةَ عَشْرَ يَوْمًا ،
يَحْمَلُ عَلَى جَمَالِهِ أَمْوَالَهُمْ ، وَسَارَ إِلَى بَلَدِهِ .

وَادَّعَى ابْنُ الْفَرَاتِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ، أَنَّهُ كَاتَبَ الْقَرَامِطَةَ ، عَلَى الْمَصِيرِ
إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَأَحْضَرُ وَنُوْظِرُ ، فَلَمْ يَصْحَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ .

(٣) وَقَالَ الْهَمَانِيُّ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى ، يَعْتَفُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، حِينَ حَلَفْتُ أَنْ
اسْتِغْلَالَ ضَيْعَتَكَ بِوَسْطِ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَقَدْ وَجَدَ بِهَا فِي حِسَابِ الْهَمَانِيِّ أَنَّهُ
يَرْتَفِعُ فِيهَا ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ ، فَقَالَ الْبَرِيدِيُّ : تَأْسَيْتَ بِسَيِّدِنَا حِينَ حَلَفَ لِابْنِ الْفَرَاتِ ،
أَنَّ اسْتِغْلَالَ ضَيْعَتَهُ الصَّافِيَةَ عَشْرُونَ آلَافَ دِينَارٍ ، وَاسْتِغْلَالَهَا خَمْسُونَ أَلْفًا .
وَعَلِمَ أَنَّهُ مَعَ دِيَانَتِهِ ، لَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْبَقِيَّةَ مَبَاحَةٌ عِنْدَ مَنْ يَخَافُهُ لَمَا حَلَفَ ، فَكَأَنَّهُ
أَلْقَمَ عَلِيًّا حَجْرًا (٣) .

(١) الأبيات في المنتظم : ٦ : ١٧٩ .

(٢) المنتظم : « للمنون على » .

(٣-٣) في هذا الخبر غموض ، وهو في تجارب الأمم ١ : ١٠٩ ، ١١٠ : « حكى أبو الفرج بن هشام

عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن عيسى كان سأل أبا الحسن بن الفرات أن يتجافى له عن ارتفاع ضيعته لسنة
(٣١١) ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن الفرات قال له : هو خمسون ألف دينار ، فقال علي بن عيسى : قد رضيت
بعشرين ألف دينار ، وذكر أنه دين ذلك ، فلما نفي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف الدينار . قال أبو الفرج =

وامتنع المقتدر من تسليم علي بن عيسى إلى ابن الفرات ، وأراد حفظ نفسه ، فأدى ثمن دار كانت له بالجانب الغربي في سويقة أبي الورد ، سبعة آلاف دينار ، وقال للمحسن : ما يمكنني أداء مصادرتي في اعتقالي ، فألبسه جبة صوف ، وصفعه ، فقام عند ذلك نازوك وقال : لا أحضر مكروه من قبلت يده السنين الكثيرة .

فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه ، لم يشك أن الخليفة ينكر ذلك ، فبادر وكتب إلى الخليفة ، فسأله في علي بن عيسى ، وقال : هو من مشايخ الكتاب ، وعرفه خدمته ، فخرج خط المقتدر ، بأن الصواب ما فعله المحسن ، وأنه قد شفعه فيه ، وحل قيوده .

وأشارت زيدان القهرمانة على ابن الفرات ، بتسليمه إلى شفيع ، وإلا تسلّمه الخليفة ، فاستدعى وسلّمه إليه .

فخرج وقد أقيمت صلاة المغرب ، فقدم على فصلى بالناس في المسجد الذي على دجلة .

ومضى مع شفيع فجلس في صدر طياره ، وجلس شفيع بين يديه ، وأسعف ابن الفرات وابنه علي في مصادرتهم . وحمل إليه أبو الهيجاء بن حمدان عشرة آلاف دينار ، فردّها ، فحلف أبو الهيجاء أنها لا رجعت إلى ملكه ، ففرقت في الطالبين (١) والفقراء ، وبذل له شفيع أموالاً فأبى من قبولها ، وقال : لا أجمع عليك مؤتتي ومعوتتي . ولما صعد درجة شفيع ، مدّ شفيع يده فاتكأ عليها ، ولما قبض على ابن الفرات ، جعل يُرجف ، فقال له : لم تعطني يدك كما أعطيتها علياً ؟ فقال : لأنّ علياً أتق الله منك .

ولما أدى علي مصادرتهم ، أذن المقتدر لابن الفرات في إبعاده إلى مكة ، فاستأجر له جماً وأعطاه نفقة ، وأنفذ معه ابن الكوثاني صاحبه ، فأراد قتل علي . فبلغ

= فسمعت الهمامي الواسطي يقول : سمعت أبا الحسن علي بن عيسى يروي عن أبي عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله ، أما حلفت الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مجتمعون في دار السلطان أطال الله بقاءه أن استغلاك واستغلال إخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف وقد وجدته من حساب رفته إلى - يعني الهمامي - ثلاثين ألف دينار . فقال : اقتديت بسيدنا أيده الله حين سأله أبو الحسن بن الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وسأته وعلمت أنه مع ديانته لو لم يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لما حلف بتلك اليمين . فكانه ألم على بن عيسى حجراً .

(١) في تجارب الأمم ١ : ١١٢ : « الطالبين » .

ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثاني ففتح على ميثم وعظفه به بسطة وفتح
 وضاد ابن الفرات جميع أسباب علي ، منهم ابن مقله والشافعي ، ولما لم يخله
 على العمعان بن عبد الله ، الذي تاب من التصرف ، سبيلاً إلى المصادرة ، وامتنع
 من الولاية ، أخذته إلى واسط ، وقبض البرزوقي عليه من جامعها ، لما رأى من إكرامه
 أهل البلد له ، وأخذ منه سبعة آلاف دينار ، ونفى ابن الحواري إلى الأهله ، ولحق
 بالثارة بعد أن عذب وتم تشبه أهله ، وحمل إلى بغداد ، وله في نفسه من تليفها
 وضاد المحسن أبا الحسن علي بن مأمون الإسكافي على مائة ألف دينار .
 وصادر الماذرائين حين قدموا من مصر على ألف وسبعمائة ألف دينار .
 ونفى ابن مقله إلى البصرة .
 وقدم [مؤنس] (١) المظفر من الغزو وقد فتح عليه ، فأخبر ابن الفرات بما قام
 على العمعان منهم ، فسعى به إلى القنطرة فقال له : فاشي وأحب إلى من غنمك
 ببغداد ، لأنني أجمع بين الأنس بقربك والتبرك برأيك ، والصواب أن تقيم بالزقوة
 فتوسط الأعمال ، وتستحي على المال .
 فعلم أن ذلك ممن عمل به ابن الفرات ، فأجاب إليه في ذلك في الماذرائين
 فأطلقوا وتقدم في ذي القعدة .
 وشيخ ابن الفرات في العناية بضم القسوري وشيخ القنطرة ، فالتجأ بضم
 إلى السيدة ، فقالت للمقنطرة : إن ابن الفرات من أبعده عنك مؤنس ، وهو سيفك ،
 وقد حل له إبعاد حاجتك .
 واتفق أنه وجد على سطح دار السر في يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر محرم
 سنة اثني عشرة وثلاثمائة رجلاً أعجمياً واقفاً ، حلقه ثياب ديبقية ، ولونه قبيص
 صوف ، ومعه مخبرة وأفلام وورق وحبل ، قيل إنه دخل مع الصانع وبنى آياتاً ،
 وعطش فخرج لطلب الماء ، فظفر به ، وسئل عن حاله ، فقال : لا أخطب غير صاحب
 (١) زيادة من تجار الأمم ١ : ١١٦ .
 (٢) في الأصل : « فاطمناً » .
 (٣) الديبقي : ثياب تنسب إلى ديبق ، بليدة كانت بين الفراء ونيس من مصر .
 (٤) في الكامل : « حبل طويل » .

الدار ، فقال له ابنُ الفرات : أَخْبِرْنِي عن حالِك ، فقال : لا أَخاطِبُ غيرَ الخليفة ، فَضْرِبْ وهو يقول « نَدَانِم »^(١) حتى قتل بالعقوبة .

وخطب ابن الفرات [نصراً الحاجب]^(٢) بحضرة المقتدر ، وقال : كيف ترضى بهذا لأمير المؤمنين ، وما يجوز أن ترضى به لنفسك ، وما سمعنا أن هذا تم علي خليفة قط . وهذا الرجل صاحب أحمد بن علي أخى صعلوك^(٣) الذى قتل ابن أبى الساج . وإما أن يكون قد دسسته ليفتك بأمر المؤمنين . لتخوفك على نفسك منه . وعداوتك لابن أبى الساج ، وصدافتك لأحمد بن علي ، فقال له نصر : ليت شعرى ، أدبر على أمير المؤمنين لأنه أخذ أموالى ، ونكبتى وهتك حرمنى ، وجسنى عشر سنين^(٤) ! ولم يزل أمر نصر يضعف والسيدة مدافعة عنه . وكان يوسف بن أبى الساج ، حين قُلت أعمال الرى ، قتل بها أحمد بن علي ، أخا صعلوك ، وأنفذ برأسه إلى مدينة السلام .

ولليلتين خلتا من شعبان ، قُرئت الكتب على المناير بمدينة السلام بفتح مؤنس المظفر فى بلد الروم ، وأمر فيه المقتدر برفع الموارث الحشرية ، كما فعل ذلك المعتضد بالله رحمه الله .

(١) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ١٦٧ : نَدَانِم ، وقال : « كلمة فارسية معناها لا أدرى » .

(٢) زيادة من تجارب الأمم ١ : ١١٨ .

(٣) كذا فى تجارب الأمم ١ : ١١٨ ، وهو الصواب ، وفى الأصل : « أحمد بن علي بن صعلوك » .

(٤) فى ابن الأثير : « لم أقتل أمير المؤمنين وقد رفعتى من الثرى إلى الثريا ، وإنما يسعى فى قتله من صادقه » .

وأخذ أمواله » .

سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة

ورد الخبرُ بأن أبا طاهر بن أبى سعيد الجنابى ، ورد الهبير^(١) لتلقى حاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فى رجوعهم ، فأوقع بقافلة بغدادية ، وأقام بقية القوافل بعيداً ، فلما قنيت أزوادهم، ارتحلوا، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان^(٢) ، وإليه [طريق]^(٣) الكوفة وطريق مكة ، أن يعدل بهم إلى وادى القرى ، فامتنعوا وساروا ، فسار معهم مخاطراً حتى بلغ الهبير ، فلقبهم أبو طاهر ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عم السيدة أم المقتدر ، وجماعة من خدام السلطان وحرّمه .

وسار أبو طاهر إلى هجر ، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة ، ومات من استأسره بالحفاء والعطش . فقال أهل بغداد منلاً عظيماً ، وخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه فى الجنابين ، فانضاف إليهن من حرّم الذين نكهنهم ابنُ الفرات ، فانبسط لسان نصر عليه ، وأشار على المقتدر بمكاتبة مؤنس .

ورجمت العامة طيار ابن الفرات ، وامتنعوا من الصلوات فى الجماعات .
وأنفذ المقتدر ياقوت وابنيه محمد والمظفر إلى الكوفة ، ورجعوا حين علموا انصراف القرمطى إلى بلدّه .

وجمع المقتدر بالله ابن الفرات ونصر وأمرهما بالتظافر .
وقدم مؤنس إلى بغداد ، فركب إليه ابنُ الفرات ، ولم تجر له عادة بذلك ، فخرج مؤنس إلى باب داره ، وسأله أن ينصرف ، فلم يفعل ، وصعد إليه من طياره حتى هنا بمقدمه ، وخرج معه مؤنس حتى نزل الطيار .

(١) الهبير : رمل فى طريق مكة ، ذكره ياقوت وقال : « كانت عنده وقعة ابن أبى سعد الجنابى بالحاج سنة ٣١٢ ، قتلهم وسبهم وأخذ أموالهم » .

(٢) هو عبد الله بن حمدان التغلبى ولأه المكنى بالله الموصلى ثم عزله المقتدر سنة ٣٠١ ، ثم عاد فقلده طريق خراسان والدينور ، فكان يتولى ذلك وهو فى بغداد ثم قتل رجال المقتدر سنة ٣١٧ . ابن الأثير حوادث سنة ٣١٧ .

(٣) من تجارب الأنعم ١ : ١٢٠

وأنفذ المقتدر بنازوك وبلّيق فهجما على ابن الفرات ، وهو في دار حرمة ، فأخرجاه حاسراً ، فأعطاه نازوك رداء قَصَب ، فقال له مؤنس : الآن تخاطبني بالأستاذ وبالأمس نفيتني إلى الرقة والمطر يصب على رأسي ، ثم تذكر لأمير المؤمنين سعي في فساد مملكته ! ورجعت العامة طيار مؤنس ، لكون ابن الفرات فيه ، وسلم إلى نصر ، وقبض على ولده وأسبابه .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . وأجمع وجوه القواد فقالوا : إن حُيس ابن الفرات في دار الخلافة خرجنا بأسرنا ، فسلم إلى شفيح واعتقل عنده .

وأشار مؤنس بتولية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ، فأنفذ ابن الفرات إلى المقتدر بمائة وثياف وستين ألف دينار ، وقال لشفيح : فعلت ذلك حتى لا يؤم الخاقاني للمقتدر أنه استخرجها .

قال الجمل كاتب شفيح : ولم أر قلباً أقوى من قلب ابن الفرات ، سألتني : من قلد الخليفة وزارته ؟ فقلت : الخاقاني . فقال : الخليفة نكب ولم أنكب أنا . وسألتني عن استخلف في الداوين ؟ فقلت : في ديوان السواد ابن حفص (١) ، فقال : القدر رمى بحجره ، وسميت له جماعة ، فقال : لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءة .

وأقر ابن الفرات بمائة وخمسين ألف دينار أخرى ، وطولب بالمكارة ، فلم يستجيب بمال ، وكان لا يستجيب بمكروه ، وأنفذ إلى الخاقاني : أيها الوزير ، لست غراً جاهلاً فتحثال علي ، وأنا قادر على مال ، إذا كذب الخليفة إلى أماناً على نفسي لأفديها بالمال ، ويشهد عليه القضاة فيه ، فقال الخاقاني : لو قدرت على ذلك فعلت ، ولكن إن تكلمت عاداني خواص الدولة .

ورد الخليفة أمره إلى هارون بن غريب ، فأخذ يُداريه ، وقال له : أنت أعرف بالأمر وإن الوزراء لا يلاجون الخلفاء ، فلم يزل به حتى أخذ خطه بألني ألف دينار ، يعجل منها الربع ، وأن يطلق له بيع ضياعه ، وأذن له في إحضار دواة ، ليكتب

(١) تجارب الأمم : محمد بن جعفر بن حفص ، فقال : بحجره رمى .

إلى مَنْ يَرَى ، أو أن يُنْفِذَ إلى دار شَفِيعِ اللَّؤْلُؤِيِّ ، ويطلق الكِلْدَانِيَّ لِيَتَصَرَّفَ فِي أَمْوَالِهِ .
 وَكَانَتْ حِمَاةَ الْمُحَسَّنِ تَخْرُجُ (١) فِي زِيِّ النِّسَاءِ إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشٍ ، فَأَمَسَتْ لَيْلَةً
 عَنِ الْمَصِيرِ إِلَى الْكَرَّخِ ، فَصَارَتْ إِلَى مَنْزِلِ امْرَأَةٍ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ مَعَهَا بَتًّا لَمْ تَتَرَوَّجْ ،
 وَسَأَلَتْ أَنْ تُفَرِّدَ لَهَا بَيْتًا ، فَفَعَلَتْ ، وَخَلَعَ الْمُحَسَّنُ ثِيَابَهُ ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ سُودَاءُ
 بِسِرَاجٍ ، فَوَضَعَتْهُ فِي الضَّفَّةِ ، فَرَأَتْ الْمُحَسَّنَ ، فَأَخْبَرَتْ مَوْلَاتِهَا فَأَبْصَرَتْ ، وَكَانَتْ
 مَوْلَاهُا زَوْجَةً مُحَمَّدَ بْنَ نَصْرِ وَكَيْلَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ، مَاتَ حِينَ طَالِبَهُ الْمُحَسَّنُ مِنْ
 الْفَرَجِ ، فَامْضَتْ الْمَرْأَةُ إِلَى دَارِ السَّلْطَانِ وَشَرَحَتْ الصُّورَةَ لِنَصْرِ ، فَأَرْكَبَ نَازُوكٌ وَقَبِضَ
 عَلَيْهِ ، وَضُرِبَتْ الدِّبَادِبُ لِأَجْلِ الظَّفَرِ بِهِ عِنْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ
 الْقَرْمَطِيَّ قَدْ كَسَرَ (٢) بَغْدَادَ .

وَحُمِلَ إِلَى دَارِ مُسْتَخْرَجٍ ، يَعْرِفُ بَابَ بَعْدِ شَرِّ (٣) ، فِي الْمَخْرَمِ بَدَارِ الْوِزَارَةِ ،
 فَأَجْرَى عَلَيْهِ الْمَكَارَهَ ، وَأَخَذَ خَطَّهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، ثُمَّ ابْتَلَعَ رَقْعَتَهُ ، وَأَقَامَ
 عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنْ كَتَبِ شَيْءٍ ، فَضُرِبَ بِالدَّبَائِيسِ عَلَى رَأْسِهِ وَعُدْبَ .
 وَأَخْضَرَ ابْنَ الْفَرَاتِ مَجْلِسَ الْخَاقَانِيِّ ، فَنَظَرَهُ أَشَدَّ مَنَاطِرَةً . فَلَجَّ ابْنُ الْفَرَاتِ
 فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ الْخَاقَانِيُّ : إِنَّكَ اسْتَعْلَلْتَ ضِيَاعَكَ الَّتِي اسْتَعْلَمَهَا عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى ،
 أَرْبَعِمِائَةَ آلَافِ دِينَارٍ وَقَالَ : كَانَ ذَلِكَ بَعِمَارَتِي الْبِلَادِ وَعِمْادِي مَا جَلَّبَ الرَّبِيعَ .
 وَنُظِرَ فِيمَنْ قَتَلَهُ ابْنُهُ ، وَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ ، فَقَالَ هَذَا غَيْرَ حُكْمِ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 (وَلَا تَرْرُ وَأَزْرَةَ وَزَرَ أُخْرَى) (٤) وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مَعَهُ ابْنَتُهُ : « لَا يَنْجِي
 عَلَيْكَ وَلَا يَنْجِي عَلَيْكَ » ؛ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ ابْنَ لَمْ يَبَاشِرْ قَتْلًا وَلَا سَفَكَ دَمًا . وَأَجَابَ مُؤَنَسًا حِينَ
 قَالَ : أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَغْدَادِ فَقَالَ : إِنَّمَا أَخْرَجْتُكَ مَوْلَاكَ حِينَ كَتَبَ إِلَيَّ بِشِكْوِمَا يَلَاقِيهِ مِنْ
 تَبَسُّطٍ ، وَفَتَحَكَ الْبِلْدَانَ بِالْمُؤْنِ الْغَلِيظَةِ ، وَإِغْلَاقِكَ إِيَّاهَا بِسُوءِ التَّدْيِيرِ . وَسُئِلَ إِحْضَارَ
 سَقَطَ فِيهِ الْمَهْمَاتِ فَأَخْضَرَ وَطَلَبَ الرَّقْعَةَ ، فَوُجِدَتْ فَأَخَذَهَا مُؤَنَسٌ ، وَحَمَلَهَا إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِخُرُوجِهِ » . وَفِي بَحَارِ الْأُمَمِ ١ : ١٣٠ « كَانَ الْمُحَسَّنُ اسْتَرَّ عِنْدَ حِمَامَتِهِ حَتْرَابَةً ، وَهِيَ
 حِمَامَةٌ وَالْوَالِدَةُ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْفَرَاتِ فَكَانَتْ تَحْمِلُهُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَقَابِرِ فِي زِيِّ النِّسَاءِ وَتُرَدُّ إِلَى الْمَنَازِلِ الَّتِي تَتَّقِي
 بِهَا بِاللَّيْلِ » .

(٢) بَحَارِ الْأُمَمِ ١ : ١٣٢ : « كَبِسَ بَغْدَادَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ بَعْدِ سَرِّ » بِالسِّينِ ، وَمَا أَنْبَتَهُ مِنْ تَحْفَةِ الْأَمْرَاءِ ١٦١ وَبَحَارِ الْأُمَمِ ١ : ١٢٨ .

(٤) سُورَةُ فَاطِمَةَ ١٨ .

المقتدر بالله وأقرأه الرقعة ، فزاد غيظَهُ وأمر بضربه ، ففُضِرَ خمس دِرَرٍ فقط وسَلِّمَ وابنه إلى نازوك ، ففُضِرَ با حتى تدوّدت (١) لحوُمُهُما

وحمل الخاقانيّ القوّاد على خلع الطاعة إن حُمِلَا إلى دار الخليفة .
ولما تَوَقَّف الخاقانيّ في قتلتهما ، وقال : لست أدخل في سفك الدماء ، ولا أسهل على الخلفاء قتل خواصّهم .

وحُمِلَ إلى ابن الفرات ما يُفَطِّرُ عليه ، فقال : رأيتُ أخي أبا العباس في المنام يقول : إفطارك عندنا ، وما أخبرني بشيء إلا وصَحَّ ، وأنا مقتول .

فأخرج القوّاد توقيع المقتدر إلى نازوك ، بضرب أعناقهما ، فقال : هذا أمر عظيم لا أعمل فيه بتوقيع ، فشافهه المقتدر بذلك .

وجاء نازوك ، فأمر السُودان ففَضَّرَ بوا عنقَ المحسّن ، وأتى برأسه إلى أبيه ، فجزع وقال : يا أبا منصور ، راجع أمير المؤمنين ، فإنّ عندي أموالاً جمّة ، فقال له : جَلَّ الأمر عن هذا ، وأمر به ففُضِرَ عنقه ، وحُمِلَ رأسه ورأس ابنه إلى المقتدر بالله ، فأمر بتغريبهما .

وكان سنّ الحسن بن الفرات ، يوم قُتِلَ ، إحدى وسبعين سنة وشهوراً ، وسنُّ ابنه ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال التنوخي (٢) : كان من عادة ابن الفرات أن يقول لكلِّ من يخاطبه : بارك الله فيك ، ولم يكن يفارق هذه اللفظة . وكان عليّ بن عيسى يقول في كلامه : وال واليك (٣) فكان الناس يقولون : لو لم يكن بين الرجلين إلا ما بين الكلامين من الخشونة واللفظ ، لكان من أعظم فرق .

ويقال إن عليّ بن عيسى خاطب الرّاضِي يوماً بوال .
وكان ابن الفرات إذا ولى ، غلا معذاذ (٤) الشمع والكاغد (٥) ، لكثرة استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغلاتهما .

(١) في الأصل : « تدوّت » . وفي تحفة الوزراء : « حتى تدوّد بدنه » .

(٢) في الأصل : « والشوحي » تحريف .

(٣) في الأصل : « واللك » .

(٤) كذا في الأصل . (٥) في الأصل : « الكاعظ » . تحريف .

قال الصوليّ : أبو الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من قرية يقال لها بابك (١) قرية من صريّفين ، وكان أبوه محمد بن موسى ، تولى أعمالاً جليّة ، وأكبر أولاده أبو العباس أحمد وأبو عبد الله وأبو عيسى ، من خيار المسلمين والزهاد ، جاور بمكة وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات في وزارة أخيه .
وقد ذكرنا أسرَ القرمطيّ لألفي رجل ومائتين وعشرين وخمسمائة امرأة ، فأطلق منهم أبا الهجاء وأحمد بن بدر عمّ السيدة ، وأنفذ رسلاً يسأل أن يُفرج له عن البصرة والأهواز فلم تقع إجابة .

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد ، وأبو عليّ بن مقلّة ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي البغل ، مُعتقلين بشيراز ، فأطلقهم أبو عبد الله الكرخيّ ، حين وقف على مثل ابن الفرات فكتب ابن أبي البغل على جانب تقويمه .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن يحيى ، وله إحدى وثمانون سنة ، واتفق أنّ سليمان هرب في زيّ الفيوجيّ (٢) . فاشتدّ الأمر على الخاقانيّ ، وأرجف له بالوزارة ، ودخل بغداد مُستيراً ، وصار ابن مقلّة إلى الأهواز ، وأجرى له في كلّ شهر مائتي دينار ، وأذن له في المصير إلى بغداد . وسأل موسى في عليّ بن عيسى ، فكُتِب صاحب اليمن بإنفاذه إلى مكة ، وحمل إليه كسوة ومالاً نحو خمسين ألف دينار ، ولما وصلها قلده الخاقانيّ الإشراف على الشام ومصر .

وتولى أبو العباس بن الخَصِيبِي استخراجَ سبعمائة ألف دينار من زوّجة المحسن . وشَغِبَ الجندُ على الخاقانيّ ، فلم يكنْ عنده ما يدفعه إليهم ، وبقي شهوراً لا يركب إلى الموكب .

وكان مؤنس بواسط ، وأشار عند قدمه بعليّ بن عيسى ، وأشارت السيدة والخالة بآبي العباس بن الخَصِيبِي ، وهو أحمد بن عبد الله ، فولّاه المقتدر ، وقبض على الخاقانيّ ، وكانت وزارته سنة وستة أشهر .

(١) كذا في الأصل . وفي ياقوت : « بابلي صريّفين » .

(٢) في المغرب : ٢٤٣ : « الفيح : رسول السلطان على رجليه » .

وزارة أبي العباس الخَصِيبي

استحضره المقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
فقلده وخلع عليه ، وكان قبلُ كاتبَ القَهْرمانَة ، واستكتبَ مكانه أبا يوسف عبد الرحمن
ابن محمد ، وكان تائباً من العمل ، فسماه الناس المرتد .
واستدرك أموالاً ، كان الخَصِيبيّ أضعافها ، فتكررت القهرمانَة للخَصِيبيّ ،
وضاعت الأمور بوزارته حين كان مواصلاً للشرب ليلاً ونهاراً وبييتُ مخموراً .
فصادر الخاقانيّ على مائتي ألف وخمسين ألف دينار .
وصادر جعفر بن القاسم الكرخيّ ، على مائة وخمسين ألف دينار .
وتوجه جعفر بن ورقاء الشيبانيّ بالحاجّ في ألف من بني عمّه ، وكان في القوافل
الذين يندرقون^(١) الحاجّ ستة آلاف رجل ، فلقبهم الجنائيّ فهزمهم بالعقبّة وولّوا إلى
الكوفة ، فخرج قواد السلطان فهزمهم ، وأقام بالكوفة ستة أيام ، وحمل منها أربعة
آلاف ثوب وشي وثلاثائة راوية زيت . وانصرف إلى بلده .
واضطرب الناس ببغداد ، وعبر أهلُ الغربيّ منها إلى الجانب الشرقيّ .
وأتى موسى الكوفة ، فاستخلف عليها ياقوت .
وسار مؤنس إلى واسط .
وقرئت الكتب بفتح ابن أبي الساج طبرستان .
ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، بأنّ النحر كان
بمكة يوم الثلاثاء ، ونحر الناس ببغداد يوم الاثنين .
وحجّ عليّ بن عيسى [ثم] ^(٢) ورد مكة من مصر .

(١) يندرقون ، وفي الأصل : يندرقون . تصحيف

(٢) زي

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

فيها فتح إبراهيم المسمعيّ ناحية القفص^(١) ، وأسّر منهم خمسة آلاف رجل ، وحملهم إلى فارس وكثرت الأرباب ببغداد ، حتى عملوا منها التمور ، وجهزوا بذلك إلى البصرة ، فُسبوا إلى البغي .

وأتى القرمطيّ النجف ، فخرج مؤنس ، فانصرف من بين يديه .

وفيها مات الخاقانيّ .

وفيها دخل الروم ملطية .

وفي هذه السنّة ، توفّي أبو الحسن عليّ بن محمد بن بشار الزاهد ، وقبره ظاهر بالعقبة عند النجفيّ يُتبرك به ، وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائماً ، وقال في بعض الأيام : إني لأعرف رجلاً ماتكلم منذ ثلاثين سنة بكلمة يُعتذر منها ، فعلم الحاضرون أنه أراد نفسه .

وجاءته امرأة ، فقالت : إن ابني قد غاب ، وقد طال غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فظننت أنه يأمرها بأكل الصبر ، وكانت عندها برنية مملوءة صبراً ، فمضت وأكلت نصفها في مدة ، على مرارة من العيش ، وشدة من الحال ، ثم رجعت إليه فشكت إليه غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فقالت : قد وفّي من البرنية ، قال لها : وأكلته ! قالت : نعم . قال : اذهبي فابنك قد ورد ، فرجعت إلى منزلها فوجدت ابنها هناك .

وسمع ابنُ بشار من تاج المقتدر بالله غناءً ، فلما أصبح قال : هذا الإمام ولا يُمكننا الإنكار على الإمام ، ولكن نتنقل ، فبلغ ذلك المقتدر بالله فأنفذ إليه : أيها الشيخ لاتزعج فترعجنا ، ونحن أولى بالانتقال منك . فكان هذا من عمل خادم وقد أدبناه وصرّفناه عن دارنا ، ولن ترى بعدها ولا تسمع ما تكره .

(١) القفص : قرية بين بغداد وعكبرا .

سنة أربع عشرة وثلثمائة

فيها مات الخاقاني^(١).

ودخل الروم مَلطية ، فأخربوا سورها ، وأقاموا ستة عشر يوماً ، فدخل أهلها مستغيثين .

وبلغ أهل مكة مسير القرمطيّ نحوهم ، فنقلوا حرمهم وأموالهم .
واستدعى ابنُ أبي الساج إلى واسط ، وقلّد أعمال المشرق ، وكناه الخليفة بأبي القاسم يتكنى بذلك على جميع القواد ، إلا على الوزير ، ومؤنس المظفر ، وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية ، وخيلاً بمراكب ذهبٍ وطيباً وسلاحاً .

ودعى إلى الرّي ، واضطرب أمرُ الخصبيّ لإحدى عشرة ليلةً خلت من ذى القعدة .
وأشار مؤنس بعليّ بن عيسى ، فاستدعى المقتدر أبا القاسم عبدالله بن محمد الكلواذى واستخلفه لعليّ ، واستحضر سلامة الطولونيّ ، فتقدّم إليه بالنفوذ في البرية إلى دمشق ليحضر عليّاً . وظهر في ذلك اليوم ابنُ مقلّة وجماعة من الكتاب ، وسلّموا على الكلواذى وتمكنت هيئة عليّ بن عيسى في الصدور .

ووصلت حمول من البلدان مشى بها الكلواذى الأمور .
وأطلقت في شهر رمضان أم موسى الهاشمية من حبسها وألّزمت منزلها .
ولم يحجّ أحد من العراق^(٢) .

(١) كذا ورد ، وقد سبق أن ذكره في وفيات ٣١٣ . وذكره ابن الأثير في الكامل في وفيات ٣١٤ وكذلك ابن مسكويه في تجارب الأمم .

(٢) في ابن كثير : « خوفاً من القرامطة » .

سنة خمس عشرة وثلاثمائة وزارة علي بن عيسى الثانية

في صفر ، وصلَ عليّ بن عيسى إلى بغداد ، وأنفذ إليه المقتدر في ليلته قرشاً وثياباً بعشرين ألف دينار ، وخلع عليه ، وسار من الغد بين يديه كافة القواد إلى دار باب البستان ، فاعتقد العفو عن أساء إليه .

واشتغل بالعمل ليلاً ونهاراً ، فاستقامت الأمور .

وكان إلى عبدالله البريديّ الضياع الخاصة ضماناً . وإقطاع الوزارة إلى أبي يوسف أخيه الخراج برامهرمز .

وأحضر عليّ بن عيسى الخصبية ، وناظره مناظرة جميلة ، وأخذ خطه بأربعين ألف دينار .

ومات إبراهيم المسمعي بالنوبندجان ، فقلد عليّ بن عيسى مكانه ياقوتاً ، وقلد أبا طاهر مجيد بن عبدالصمد كزمان .

وقلّد أعمال الأهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن ماينداز . فقال أبو عبد الله البريديّ : تُقلّد هؤلاء هذه الأعمال ، وتقصر بأخي أبي يوسف عليّ بن مهرمز وبني عليّ ضياع الوزراء ! وكان قد كتب له بذلك منشوراً : خذ يا بُنيّ هذا الكتاب فمثل عليه في الكتب فإنّ لطلبي^(١) صوتاً تسمعه بعد أيام .

وأنفذ أبو عبدالله البريديّ أخاه أبا الحسين إلى الحضرة ، لَمَّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى ، وقال له : اضمن أعمال الأهواز ، إذا وليّ الوزارة من يرتفق ، فإنّ علياً عفيف .

فلما وليّ ابن مقلّة الوزارة أعطاه عشرين ألف دينار ، حتى ولاه الأهواز ، ثم صرفه بأبي محمد الحسين بن أحمد الماذرائي ، فبان من تحلّفه^(٢) ما صار به حديثاً .

(١) وكذا في تجارب الأمم ١ : ١٥٨ ، وفي الأصل : « لطلبي » .

(٢) في تجارب الأمم « تحلّفه » .

وأخذ عليه البريديّ الطرقات ، فكان كلّ كتاب يكتبه يؤخذ [من رسله] (١) فما قرئ له كتاب منذ دخل الأهواز إلى أن خرج عنها ، فصرفه أبو عليّ بأبي عبد الله البريديّ ، واعترف باحترازه بطلل الماذرائيّ (٢) .

وكان أقطاع الوزارة مائة وسبعين ألف دينار ، بعد نفقاتهم ، فلم يأخذ ذلك عليّ بن عيسى وقال : ضيّعي تكفيني .

ودخل الروم شمشاط ، وضرب ملكهم في الجامع النوايس [وصلّى فيه الروم صلواتهم] (٣) .

ووقعت وحشة بين المقتدر بالله ومونس ، سببها : أنه حُكي له ، أن المقتدر تقدّم إلى خواصّ خدمه بحفر زُنية تُغطّى بالقصب ، فإذا اجتاز مونس وقع فيها ، فهلك ، فامتنع من المضيّ إلى دار السلطان ، وركب إليه القواد ، فيهم عبدالله بن حمدان وإخوته وقال له [عبدالله] (٤) بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تنبت لحبتك ، فكاتبه المقتدر بالله على يدئ نسيم الشراي ، على بطلان (٥) ذلك ، فجاء وقبّل الأرض ، وحلف له المقتدر ، على صفاء نيّته ، وأمره بالخروج إلى الروم ، فخرج وشيّعه الأمير أبو العباس ، وعليّ بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب . وفي هذه السنة كان ظهور الدّيلم ، لمّا خرج ابن أبي الساج عن الرّي ، غلب عليها ليلى بن النعمان ، ثم ما كان بن كاسي ، ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان .

وغلب بعده أسفار بن شيرويه ، وكان مزداويج أحد قواده ، فلما ظلم أسفار أهل قزوین ، خرج رجالهم ونساؤهم مستغيثين إلى المصلّي داعين الله عليه ، فخرج عليه مزداويج ، فهزّمه وأجلاه مزداويج ، حين رأى آثار حوافر الفرس فدخل عليه فاحترّ رأسه ، وعاد إلى قزوین ، ووعدهم الجميل وأظهر الخوف من دعائهم .

(١) زيادة من تجارب الأمم .

(٢) في تجارب الأمم ١ : ١٥٩ : « وقال : اعترزت بطلل ذلك الشيخ ، وما كلّ من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة » .

(٣) (٣) زيادة من كتاب تجارب الأمم ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٦٠ : « على بطلان ما بلغه » .

ثم تغلب^(١) على الرزي وأصهبان ، وأساء السيرة بأصهبان حاجبه وعظمت هيبته ، وجلس على سرير ذهب ، وكان يتنقص^(٢) الأتراك ، وكان يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشياطين . وكان إذا سار انفرد عنه عسكره خوفاً منه : فاشتق العسكر شيخاً على دابة وقال : زاد أمر هذا الكافر ، واليوم تكفونه^(٣) ، وتأخذه الله إليه قبل تصرم النهار ، فدهشوا وأتبعوه فلم يجدوه .

وعاد مزداويج إلى داره ، فترع ثيابه ، ودخل الحمام وأطال ، فهجم عليه الأتراك ، فقاتلهم بكرتيب فضة ، فحزوا رأسه بعد أن شقوا بطنه ، وظنوا أنهم قتلوه ، فلما دخلوا عليه ثانياً رأوه ردحشوبطنه ، وأمسكها بيده ، وكسر جامه الحمام وهم بالخروج . وقبض ابن أبي الساج على كاتبه أبي عبدالله بن خلف البرقاني لما عرف سعائته به ، وسلمه إلى كاتبه حسن بن هارون وقيده وأخذ خطه بستائة ألف دينار .

وكتب المقتدر ابن أبي الساج لحرب القرمطي ، لما عرف خروجه من هجر ثلاث بقين من شهر رمضان ، وأطلق له من بيت مال الخاصة فيما ينصرف إلى علوفه^(٤) بين واسط والكوفة ، فحمل ذلك إليه سلامة الطولوني ، وأمر علي بن عيسى عمال الكوفة بإعداد الميرة لابن أبي الساج .

وسار ابن أبي الساج من واسط طالباً الكوفة لليلة بقيت من شهر رمضان . وأطلق أبو طاهر القرمطي أسارى الحاج ، ووصل الكوفة ، فأخذ ما أعد ليوسف وهو مائة كردقيقاً^(٥) ، وألف كرشعيراً .

وأتى يوسف الكوفة بعد وصول أبي طاهر إليها بيوم ، وكان قد تقارب عسكرا بن أبي الساج ، وعسكر أبي طاهر في يوم ضباب وأحس به أبو طاهر وكف عنه ، فالتقوا يوم السبت لتسع خلون من شوال على باب الكوفة ، فاحتقر ابن أبي الساج عسكر أبي طاهر ، وأزرى عليهم ، وتقدم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، تهاوناً بأمره . والتفت أبو طاهر إلى رقيق له ، وقد سمع صوت البوقات والدبادب ، وكانت

(١) تجارب الأمم ١ : ١٦٢ : « ثم أن مزداويج تغلب » .

(٢) تجارب الأمم : « وكان يفض من الأتراك غصاً شديداً » .

(٣) تجارب الأمم ١ : ١٦٣ : « تكفونه » .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الكر : مكيال لأهل العراق .

عظيمة جداً فقال : ما هذا الرَّجُلُ (١) ؟ فقال له صاحبه : فشل ، فقال : أجل .
وعبأ ابنُ أبي السَّاجِ رِجَالَهُ ، وكان القتالُ من ضُحَى النَّهَارِ إلى غروبِ الشمسِ ،
فَثَبَّتْ يوسُفُ ثباتاً حَسَناً ، وَجُرِحَ من أصحابِ أبي طاهرٍ بالنُّشَابِ خَلْقٌ ، وكان أبو طاهرٍ
في عماريةٍ مع مائتي فارسٍ من أصحابه ، فَتَزَلَّ حينئذٍ وركب ، فسارَ وحملَ بنفسه ،
وحملَ يوسفُ بنفسه ، واشتَبَكَ الحَرْبُ ، فَأَسِرَ يوسفُ بنُ أبي السَّاجِ بعد أن ضُرِبَ
على جنبه ضربةً ، وقد اجتهد به أصحابُه في الانصرافِ فأبى ، وَقُتِلَ من أصحابه
خَلْقٌ وانهمزَ الباكون .

وَحُمِلَ يوسفُ إلى عسكرِ أبي طاهرٍ فَضُرِبَ له خِيْمَةٌ وفُرِشَتْ ، ووَكَّلَ به ،
واستُدْعِيَ بطبيبٍ يعرفُ بابنِ السَّبْعِيِّ (٢) ليعالجه ، فقال : قد جَمَدَ الدَّمُ على وجهه ،
وأريدُ ماءً حارًّا . قال : فلم أجِدْ عندهم ما أسخِنُ فيه الماءَ ، فغسَلَه بالماءِ الباردِ
وعالجه (٣) . قال الطبيبُ : وسألني يوسفُ عن أسبِ وأهلي ، فأخبرته فوجدته بهم عارفاً
أيامَ تقلده الكوفةَ ، فعجبتُ من فهمه وقلةِ اكترائه بما هو فيه .

ولما وصل الخبرُ ببغدادِ دخلَ النَّاسُ كآبَةً عظيمةً وعولوا على الانحدارِ إلى واسطِ .
ثم وَرَدَ الخَبْرُ بأنَّ أبا طاهرٍ رَحَلَ يومَ الثلاثاءِ لاثنتي عشرةَ ليلةً خَلَتْ من
شوالٍ ، قاصداً عَيْنَ التَّمْرِ ، فاستأجرَ عَلِيَّ بنَ عيسىَ خمسمائةَ سَمِيرِيَّةٍ (٤) ، وجعل
فيها ألفَ رَجُلٍ ، وأنفذَ الطياراتَ والشذاتَ وحوَّلها إلى الفراتِ وأقعدَ فيها الحجريَّةَ ،
لمنعِ القرمطيِّ من عبورِ الفراتِ ، وتقدَّم إلى القوادِ بالمسيرِ إلى الأنبارِ لحفظها .

فلما كان يومَ الجمعةِ ، رأى أهلُ الأنبارِ خيلاً أبي طاهرٍ مقبلةً في الجانبِ الغربيِّ ،
فقطعوا الجسرَ (٥) ، وعبرَ أبو طاهرٍ في مائةِ رَجُلٍ ، ونشبتَ الحربُ بينه وبين أصحابِ

(١) الزجل ، أى الصوت .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « ابن السَّبْعِيِّ » .

(٣) العبارة في تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « فقال لى بعض أصحابِ أبي طاهرٍ : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا

ما يسخن فيه » .

(٤) السميرية: نوع من السفن وكذلك الشذات .

(٥) تجارب الأمم ١ : ١٧٦ : « فبادروا إلى قطعِ جسرِ الأنبارِ » .

السلطان ، وعُقِدَ الجسر وخالف^(١) سوادُ الذين في السفن إلى الجسر ، فأحرقوه ، فبقي أبوطاهر في الجانب الشرقي وعسكره وسواده في الغربي ، وحالت السفن بينهما .
 وورد الخبر إلى بغداد بقتل أبي طاهر القَوَاد ، فخرج نصر الحاجب ، ومعه الحجرية والرَّجالة ومنَّ ببغداد من القَوَاد ، وبين يديه علمُ الخلافة ومعه أبو الهيجاء [عبدالله] ^(٢) بن حمدان وإخوته .

فاجتمع مع نصر ما يزيدُ على الأربعين ألف رجل ، فنزل على قنطرة النهر المعروف بزبارا ، بناحية عقرقوف ، على قَرَسخين ، ولحق به موسى ، وأشار أبو الهيجاء على نصر الحاجب وعلى مؤنس بقطع نهر زبارا ، وألحَّ عليه في ذلك ، فلَمَّا رآه متناقلاً عن قبول رأيه ، قال له : أيُّها الأستاذ اقطعها واقطع لحيتي معها ، فقطعها حينئذ .
 وسار أبو طاهر ، ومنَّ معه من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زبارا ، فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات موضعه .

وبأكر المسير إلى القنطرة ، فوجدها مقطوعة ، وتقدَّم أحدُ رجاله أسودُ يقال له صُبْح ، فما زال النُّشاب يأخذه حتى صار كالقنفذ وهو مقدم ، فرأى القنطرة مقطوعةً فرجع .

ولما علم أصحاب أبي طاهر أن النهر لا يُخَيض^(٣) ، عادوا القهقري من غير أن يولُّوا ظهرهم ، وعادوا إلى الأنبار ولم يجسر أحدٌ على أتباعهم .
 وكان الرأي فيما أشار به أبو الهيجاء من قطع القنطرة ، ولولاها لعبَر القرمطي غير مُسهَّلٍ لجمع أصحاب السلطان .

وطمع مؤنس المظفر في سواده وتخليص ابن أبي الساج من أقياده ، فأنفذ بليق حاجبه وجماعة من القواد ، وستة آلاف من غلمان يوسف ، فبلغ ذلك أبا طاهر ، فانفرد من أصحابه ماشياً ، وعبر في زورقٍ صيَّاد ، دفع إليه ألف دينار ، فاجتمع مع قومه فلم يثبت له بليق ، وبصر أبو طاهر بابن أبي الساج وقد خرج من الخيمة لما ناداه

(١) في الأصل : « فحالف » .

(٢) زيادة من ابن الأثير ٦ : ١٨٧ .

(٣) في الأصل : « يخيض » ، وما أثبتته من تجارب الأمم .

غلماناه ، فقال له القرمطي : طمعت في تخليصهم لك ! وأمر به فضربت عنقه وأعناق من كان معه من الأسرى .

واحتال أبوطاهر في عبور أصحابه من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي ، وكان مع أبي طاهر سبعمائة فارس وثمانمائة راجل .

وتقدم علي بن عيسى إلى نازوك بالطواف ببغداد ليلاً ونهاراً ، لكثرة العيارين ، وأباح دم من ظهر منهم ، ونقل الناس أمتعتهم إلى منازلهم خوفاً منهم ، واكثرى وجوه الناس السفن . وقصد القرمطي هيت ، وبها هارون بن غريب وسعيد بن حمدان ، فقاتلا من علا سورها بالمنجنيقات ، بعد أن قتلوا من أصحابه عدة فسكنت نفوس من ببغداد . وتصدق المقتدر بمائة ألف درهم .

وبادر علي بن عيسى إلى المقتدر بالله وقال له : إنما جمع الخلفاء الأموال ليقيموا بها الأعداء ، ولم تلتحق للمسلمين مضرة كهذه من هذا الكافر الذي أوقع بالحاج سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، ولم يبق في بيت مال الخاصة شيء ، فأتق الله يا أمير المؤمنين . وخاطب السيدة حتى تطلق ما عندها من مال أذخرته لشديدة ، فهذه أمها (١) ، وإن لم يكن هناك شيء فالحق خراسان .

فدخل إلى السيدة ، فأعطته خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت مال الخاصة مثلها . وأخبر علي بن عيسى ، بحال رجل شيرازي يكتب القرمطي وأتباعه ، فأحضره فأقر أنه من أصحابه ، لم يتبعه إلا لحق رآه معه وقال له : لسنا كالرافضة الحمقى ، الذين يدعون إماماً منتظراً ، وإمامنا فلان ابن فلان ابن إسماعيل بن جعفر ، فأمر به فحبس بعد الضرب ، فامتنع في حبسه من الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام .

وكتب القرمطي إلى مؤنس كتاباً ، في آخره :

قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنساً
وقد تمثلت عن شوق تقاذف بي
« نروركُم لا نؤاخذكم بجفوتكمُم
ولا نكون كأنتم في تخلفكمُم
وله أشعار كثيرة تركناها لشياعتها .

(١) أي أم الشدائد ؛ يريد تهويل الأمر .

سنة ست عشرة وثلاثمائة

دخل مؤنس المظفر بغداد ، وبعده نصر .

ونُذِب مؤنس للخروج إلى الرقة ، لما وصل الخبرُ باستيلاء القرمطيّ على الرّجبة حرباً وقتله أهلها ورهبّت الأعراب أبا طاهر ، حتّى كانوا يتطايرون عند سماع ذكره ، وجعل على كلّ بيت منهم ديناراً بعد أن نهّبهم .

وعاود القرمطيّ هيب ، فلم يقدر عليها ، فأتى الكوفة ، وجاء إلى قصر ابن هبيرة^(١) فخرج إليه نصر ، فحمّ نصر حتّى شديدة حادة ، فسار مع ذلك إلى شورا وبينه وبين القرمطيّ نهراً ، واستخلف على الجيش أحمد بن كيغلق ، وأنفذ معه الجيش . وانصرف القرمطيّ من غير لقاء .

واشتدتّ علة نصر ، وجفّ لسانه من شدة الحمى ، فأعيد إلى بغداد ، فمات في الطريق في عمارية^(٢) ، فأنفذ المقتدر على الجيش هارون بن غريب ، فدخل بهم بغداد .

وأقام على بن عيسى حين رأى تنكّر الأمور على الاستعفاء من الوزارة ، والمقتدر يجلبه ، ويستوقفه حتى أعفاه .

واستوزر المقتدر أبا عليّ بن مقلّة ضرورة ، وذلك بمشورة نصر ، فلما كان في النصف من شهر ربيع الأول ، أنفذ المقتدر هارون بن غريب ، ومعه أبو جعفر بن شيرزاد للقبض على عليّ بن عيسى ، فاستحيا هارون من لقائه بذلك ، فأنفذ أبا جعفر ، فوجده مستعداً قد لبس خفاً وعمامة وطيلساناً ، واستصحب مصحفاً ومقراضاً ، وسأل هارون صيانة حرّمه ، ففعل وحمل مع أخيه أبي عليّ إلى دار السلطان ، فاعتقله في دار زيدان القهرمانه ، وكانت وزارته هذه سنة وأربعة أشهر ويومين .

(١) في الأصل : « هبيرة » . وقصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وانظر معجم البلدان

٧ : ١١٢ و تجارب الأمم ١ : ١٨٣ .

(٢) العمارية : هودج يجلس فيه .

وزارة أبي علي بن مقلّة

وقد كان محمد بن خلف التيرمانى بذل في الوزارة ثلثمائة ألف دينار ، فلم يُقبَل منه ، لما عُرف منه الجهل بالكتابة والتهور في الأفعال .

وأحضِر ابن مقلّة يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ، وقُدِّد الوزارة ، ووصل إلى الخليفة وخلع عليه ، وحُمِل إليه طعامٌ على العادة التي جرت للوزارة إذا خلع عليهم .

ودسَّ نصرُ الحاجب عليّ بن عليّ بن عيسى من ادّعى مكاتبته القرمطىّ على يده ، وذلك لعداوة بينه وبينه ، ولمّا بيلة على لمؤنس .

وعزم الخليفة على ضرب عليّ بن عيسى بالسياط على باب العامة ، فوقفت السيدة على بطلان الأمر فأزالت من نفس المقتدر تصديق ذلك . وثنته عن رأيه في معاقبته .
وأتفق لابن مقلّة مامشيّ به الأمور ، إنفاذه البريدى له - وكان بينهما مودة - سفاتجا^(١) بثلثمائة ألف دينار ، وغير ذلك من وجوهٍ آخر .

وتغايِر سُوّاس هارون بن غريب على غلام أمرد ، فوقع الحرب بينهم ، فأخذ نازوك سُوّاس هارون وحبسهم ، فسار أصحاب هارون إلى مجلس الشرطة وضربوا خليفة نازوك ، وأخذوا أصحابه فلم ينكر ذلك المقتدر . فجمع نازوك رجاله وزحف إلى دار هارون ، فقتل من أصحابه قوماً ، ووقعت الحرب ، فجاء ابن مقلّة ومفلح الأسود فأديا رسالةً إليهما عن المقتدر حتى كفّا .

وأقام مؤنس في داره مستوحشاً ، فأظهر أنّ ذلك لمرضٍ في ساقه ، وصار إليه هارون لابساً درّاعة فاصطلحا .

وأقام هارون ببستان النجمي ، قاصداً للبعد من الفتن ، فكتب أصحاب مؤنس

(١) في القاموس : السُفْتَجَة أن يعطى مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المُعْطى فيوفيه إياه ثم يستفيدُ أمنَ

إليه وهو بالرقة ، بأن الأمر قد تمّ لهارون في إمرة الأمراء ، فأسرع إلى بغداد ولم ينحدر إلى المقتدر . وصعد إليه الأمير أبو العباس والوزير أبو عليّ فسَلَمَا عليه .
وقدم عليه أبو الهيجاء من الجبل ، وقُدِّد أحمد بن نصر الحجبة ، وأخذ منه ستين ألف دينار ، وذلك في شهر رمضان ، وصُرف في ذى الحجة .
وقبض ابن مقلّة على أبي محمد عبد الله كاتب نصر ، وألزمه خمسين ألف دينار .

سنة سبع عشرة وثلاثمائة

في يوم السبت ثالث المحرم ، خرج مؤنس إلى باب الشماسية ، وخرج الجيش معه ، وعبر إليه نازوك في أصحابه ، وخرج إليه أبو الهيجاء وسائر القواد ، ثم انتقلوا إلى المصلّى .

وشحن المقتدر داره بهارون بن غريب وأحمد بن كيغلف والحجرية والرجالة المصافية . فما كان آخر النهار حتى مضوا إلى مؤنس .

وراسل مؤنس المقتدر أنّ الجيش عاتب بما يصير إلى الخدم والحرم ودخولهم في الرأي ، وهم يطالبون بإخراجهم عن الدار ، فأجابه المقتدر برقعة طويلة فيها :
أمتعنى الله بك ولا أخلافى منك ، ولا أرائى سوءاً فيك ، تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائعنا وشيعتنا إليها وتمسكوا بها ، وأقاموا عليها ، فوجدتهم لم يريدوا إلا صيانة نفسى وولدى ، وإعزاز أمرى وملكى ، بارك الله عليهم ، وأحسن إليهم وأعانتى على صالح ما أنويه لهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر - لاخلوناً منك - فشيخى وكبيرى ، ومن لا أزول ولا أحول عن الميل إليه والتوفر عليه والتحقق به ، اعترض ما بيننا هذا الحادث ألم يعترض . وانتقض هذا الأمر الذى لحقنا أو لم ينتقض ، وأرجو ألا تشكّ في ذلك إن [صدقت نفسك]^(١) وحاسبها ، وأزلت الظنون السيئة^(٢) عنها ، أدام الله حراسها .

والذى ذكره أصحابنا من أمر الحرم والخدم قول إذا تبيّنوه حقّ تبيّنه ، وتصفّحوه حقّ تصفّحه ، علموا أنه قول جاف ، والبعى فيه على غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مصلحتهم أجبتهم إلى المتيسر في أمر هذه الطبقة ، وأتقدم بقبض إقطاعاتهم وحظر تسويغاتهم ، وإخراج من يجوز إخراجه من دارى ، ولا أطلق للباقيين الدخول في تدبيرى ورأى . وأوعز بمكاتبة العمال في استيفاء حقّ بيت المال من

(١) من تجارب الأمم : ١ : ١٩٠ .

(٢) فى الأصل : « السيئة » وما أثبتته من تجارب الأمم .

ضياعهم الصحيحة الملك ، دون ما يقال إنه [قد] ^(١) لابسه الريب والشك ،
 وأنظر بنفسى فى أمر الخاصة والعامة وأبلغ فى إنصافها والإحسان إليها الغاية .
 وأما أنتم . فمعظم نعمكم منى ، وما كنت لأعود عليكم فى شىء سمحت به ورأيت
 فى وقته . وأراه الآن زهيداً ، فى جنب استحقاقكم . وأنا بشميره أولى وبتوفيره أحرى .
 [أمّا] ^(٢) نازوك ، فلست أدرى لأى شىء عتب ، ولا لأى حال استوحش
 واضطرب ؟ فما غيرت له حالاً ، ولا حزت له مالاً .

[وأما] ^(١) عبد الله بن حمدان ، فالذى أحفظه صرفه عن الدينور وهوى إعادته
 إليها إن كان راغباً فيها ، وما عندى له ولنازوك والعصاة كلها إلا التجاوز . والإبقاء ^(٢)
 وبعد هذا وقبله ، فلى فى أعناقكم بيعة قد وكدتموها على أنفسكم دفعة بعد أخرى .
 ومن بايعنى فإنما بايع الله سبحانه ، ومن نكث فإنما نكث عهد الله ، ولى عندكم
 أيضاً نعم وأيادٍ وعندكم صنائع وعوارف ، أمل أن تعرفوا بها وتلتزموها وتشكروها ،
 فإن راجعتم هذا الجميل ، وتلقيتم هذا الخطب الجليل ، وفرقم جموعكم ومزقتموها
 وعدتم إلى منازلكم واستوطنتموها ، [وأقبلتم على شئونكم فلم تقصروا فيها] ^(٣) كنتم بمنزلة
 من لم يبرح من موضعه ، ولم يأت بما يعود بتشعث محلّه وموقعه ، وإن أبيت إلا مكاشفة
 ومخالفة ، فقد وليتكم ماتوليتم ، وأعمدت سبى عنكم ، ولجأت فى نصرتى ومعوتى
 إلى الله سبحانه ، ولم أسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى ، واقتديت بعثمان بن عفان
 رضى الله عنه ، حين لم يخرج من داره ، ولم يسلم حقه لما خذله عامة ثقافته وأنصاره ^(٤) ،
 والله تعالى بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد .

ولمّا وقف مؤنس ونازوك وأبو الهيجاء على الرقعة ، طالبوه بإخراج هارون ، فأخرجه
 من يومه إلى الثغور الشامية والجزرية .
 وعاد مؤنس والجيش إلى بغداد فى يوم عاشوراء وزحفوا إلى دار السلطان ، فهرب
 المظفر بن ياقوت والخدم والحجاب وابن مقلّة .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) فى الأصل : « الاثناء » تحريف ، صوابه ما أثبتته من بحارب الأمم .

(٣) من بحارب الأمم .

(٤) بعدها فى بحارب الأمم : « وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وسبباً ياذن الله لا أوصله من الفوز

فى الدنيا والآخرة ، والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسى الله ونم الوكيل . »

وأخرج المقتدرُ والدته وخالته وحرمه ليلاً إلى دار مؤنس . ودخل حينئذ من قُطْرَبَل إلى بغداد مستتراً .

وأصعد نازوك بغلامه مؤنس إلى دار ابن طاهر ، ففتح له كافور الموكل بها ، وسلم إليه محمد بن المعتضد بالله ، وأحرق في طريقه دار هارون وبُوع محمد بالخلافة ، بايعه مؤنس والقواد ولقب القاهر بالله . وأخرج مؤنس علي بن عيسى من دار السلطان ، فأطلقه إلى منزله وقَّلد أبا علي بن مقله وزارة القاهر .

وقَّلد نازوك الحجبة والشُرطة .

وأضاف إلى أعمال أبي الهيجاء أعمالاً كثيرة .

ومضى بنى ابن نفيس ، بعد أن وقع النهب في دار السلطان إلى تربة السيدة بالرصافة ، فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار .

وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاة . وأخذ القاضي أبو عمر^(١) الكتاب ، فلم يُطلع عليه أحداً ، فكان هذا من أقوى ذرائعه عند المقتدر ، لمَّا عاد إلى الخلافة . وسكن النهب عند ولاية القاهر ، وجلس ابن مقله بين يديه ، وكتب بخلافته إلى الآفاق .

وتقدّم إلى نازوك بقلع خيم الرجالة ، والمنع للحجرية من دخول الدار فاضطربوا . فلَمَّا كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، بكر الناس إلى دار الخلافة ، لأنّه يوم الموكب^(٢) وحضر الخلق والعسكر بأسره ، وطلبوا بالرزق والبيعة . [ولم ينحدِر مؤنس يومئذ]^(٣) .

وهجمت الرجالة تريد الصحن التسعيني ، وكان نازوك نهى أصحابه عن معارضتهم ، إشفاقاً من الفتنة ، فقاربوا القاهر بالسلاح ، وكان جالساً في الرواق ، بين يديه ابن مقله ونازوك وأبو الهيجاء ، فأنفذ بنازوك ليردهم وهو مخمور قد شرب ليلته ، فقصده بالسلاح ، فهرب منهم ، فطمعوا فيه ، وانتهى به الهرب إلى باب كان

(١) في المنتظم : « محمد بن يوسف » .

(٢) كذا في تجارب الأمم والمنتظم ، وفي الأصل : « المركب » .

(٣) زيادة من كتاب الكامل .

قد سدّه خوفاً من الدُّخول منه فكانت منيته عنده ، فقتلوه وصاحوا « مقتدر يا منصور » .
فهرب كلُّ مَنْ في الدار ، وصلبوا نازوك وعجيباً الخادم على خشب الستارة ،
وبادر الخدم إلى أبواب الدار فغلَّقوها ، لأنهم خدَم المقتدر وصنائه .

وبادر أبو الهيجاء الخروج ، فصاح القاهر به : تُسَلِّمُنِي يَا أبا الهيجاء ! فأخذته
الحمية فقال : لا والله لا أسلمك . وعاد أبو الهيجاء ويده في يد القاهر إلى دار
السلام ، وقصد الرُّوشن فوجد الرجال منتظمين ، فنزل أبو الهيجاء معه وقال له : وترية
حمدان لا فارقتك يا مولاي أو أقتل دونك !

ومضى أبو الهيجاء إلى الفردوس ونزع سواده ومنطقته وأعطى ذلك غلامه ، وأخذ
جبةً صوف مصريةً عليه ، وركب دابةً غلامه ، ومضى إلى باب النوبى ، فوجد الجيش
وراءه وهو مغلق ، فعاد إلى القاهر ، وقال : هذا أمرٌ من السماء ، قد حُبل رأس
نازوك إلى هناك .

ودخلا من حيث خرجا ، وأتيا دار الأترجة ، وتأخر عنهما فائق وجه القصة ،
وأشار على الخدم بقتل أبي الهيجاء ، وذكَّروهم عداوته للمقتدر ، فأتوه بقسيٍّ ودبابيس
فجرد سيفه ونزع جَبته ، وحمل عليهم فأجفلوا منه ورموه ضرورة ، ورماه أحدُ الحجرية
بُنشابة وهو ينادى : يالَ تغلب ! القتل (١) بين الحيطان أين الكُميت بن الدهماء !
فرماه خَمَّار (٢) جونه بسهمين : أحدهما نَظَمَ فَعِذِيهِ وَالْآخِرَ مَالِ بَتَرَقُوتِهِ ، فانتزع
السهام ومضى إلى بيت فسقط فيه قبل أن يصل إليه .

فبادره أسود ، فضرب يده فقطعها ، وأخذ سيفه ، وغشيه أسود آخر فحز رأسه .
وامتنع المقتدر ، وهو بدار ابن طاهر ، من المضي إلى دار السلطان ، وخاف أن
تكون حيلةً عليه ، فحملوه على رقابهم إلى الطيار .

فلما حصَل في دار الخلافة سأل عن أبي الهيجاء ، فقيل له : هو في الأترجة ،
فكتب له أماناً بجنطه ، وقال لبعض الخدم : ويلك بادِرْ به لائِمَ عليه أمره (٣) .

فلما حصل الخادم في الطريق ، تلقاه خادم آخر برأسه ، فعاد إلى المقتدر فعزاه

(١) بحار الأم ١ : ١٩٨ : « أقتل بين الحيطان » .

(٢) في بحار الأم : « حمارجويه » .

(٣) بحار الأم : « بادر به لتلا يحدث عليه حادث » .

عنه ، فظهرت كآبته وقال : وَيْلَكَ مَنْ قَتَلَهُ ؟ فغمزه مفلح الأسود ، فقال : لا أدري ففكر : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وظهر من حزنه عليه أمرٌ عظيم .

وكان أبو الهيجاء في الشجاعة بمنزلة كبيرة ، حكّت عنه إحدى حظاياها ، أنه كان يواقعها في سفر ، فجاء السبع إلى باب مَضْرَبِهِ . فجرد سيفه وحمل عليه ، وأتاها برأسه ، وعاد إلى الحال التي كان عليها ، لم تفتّر شهوته ولم تكلّ آتته .

وأُتِيَ المقتدرُ بالقاهر ، واستدناه ، وقبّل جبينه ، والقاهر يقول : نفسي نفسي يا أمير المؤمنين ، فقال له : لا ذنب لك لأنك أكرهت ، وحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ، فاطمأن .

وشهر ببيغداد رأس نازوك وأبي الهيجاء ، ونودي عليهما : هذا جزء من كثر نعمة مولاه .

وعاد ابن مقلّة إلى الوزارة ، وكتب بإعادة الخلافة إلى المقتدر وحكى أنّ بدر بن الهيثم القاضي ، ركب للتهنئة [و] رجوع الخلافة إلى المقتدر بالله ، وقال لابن مقلّة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة ، لأنني ركب للتعزية بوفاة المأمون سنة سبع عشرة ومائتين مع أبي ، وقد ركب اليوم للتهنئة بعود المقتدر سنة سبع عشرة وثلثمائة . وتوفى بدر بعد أيام سنة مائة واثنى عشرة سنة .

وجددت البيعة على الناس ، فأطلق للفرسان زيادة ثلاثة دنانير في الشهر ، وللرجال زيادة دينار . وفدت الأموال في عطياتهم حتى بيعت الآلات والكسوة .

وأشهد المقتدر بالله على نفسه ، بتوكيل علي بن العباس النوبختي في بيع الضياع . وحضر علي بن عيسى فقام إليه ابن مقلّة ، وشاهد البيع ، فأنتهى إلى بيع ضياع جبريل والد بختيشوع ، وقد بيعت بثمن نزر ، فقال : لا إله إلا الله ! حدثني شيخنا القاسم عيسى بن داود - يعني أباه - أن المتوكل رحمه الله ، لما غضب على بختيشوع أنفذ لإحصاء ما في داره ، فوجد في خزانة كسوته رقعة فيها ثمن ضياعه ، مبلغ ذلك بضعة عشر ألف ألف درهم . .

وخلع المقتدر على ابن مقلّة وكنّاه . ولقد أبا عمر قضاء القضاة ، وكتب عهده . وأوقع في هذه السنة القرمطي بالحجيج في المسجد الحرام ، وقتل أمير مكة ، وقلع الحجر الأسود ، وسلب البيت ، وأضعّد رجلاً من أصحابه ليقلع الميزاب ، فتردّى فهلك ،

وطرح القتلى بزمزم ، وألقيَ مَنْ بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ وَحَمَلَ الْحِجْرَ إِلَى بَلَدِهِ .

قال المقتدر : قال لي عقيل بن عصام العُقَيْلِيُّ بقرية أبروذة من الدُّجَيْلِ : حَدَّثَنِي أَبِي : أَنَّهُ رَأَى أَبَا طَاهِرٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَمْسُونَ يَضْرِبُونَ الرَّقَابَ ، فَقَتِلَ مِنَ الْحَجِيجِ نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ وَهُوَ يَقُولُ :

ولو كان هذا البيتُ بيتاً لربنا لَصَبَّ عَلَيْنَا النَّارَ مِنْ فَوْقِنَا صَبًّا
وإنَّا تركنا بين زمزم والصفَا جنازَ لانبغى سوى كسبها رباً
لعنه الله وأتباعه لعناً وبيلاً !

وأنى أهلُ مكة على مَنْ عندهم من الحاجِّ ، فقتلوهم وسلبوهم .
وقلِّد ابنا رائق شُرطة بغداد ، مكان نأزوك .

وورد ياقوتُ من فارس ، فخلع المقتدر عليه ، وعلى ابنه المظفر ، وولَّى مكانه
نجحاً الطُّلُوبِيُّ بفارس وكرمان . وعزل ياقوت ، وجعل الإشراف بها لابن أبي مسلم .
وانحدر بعد ذلك مؤنس إلى المقتدر ، فخلع عليه ونادمه ، وسأله في أم موسى
الهاشمية ، وفي أم دستنبويه ، فأجيب ووصلت بسبعة آلاف دينار .
ورتب على بن عيسى في المظالم ، وجعلت الدواوين إليه .

وفيها فتح هارون بن غريب شهرزور ، وطالبهم بخراج عشرين سنة عصوا فيها ،
وصالحوه على سبعة وثلاثين ألف دينار ومائتي ألف درهم .
وفيها رتب الحجريّة على بن مقلّة ، وضربوه بالدبابيس فأفلت منهم .
وفيها ملك أصحاب ما كان الديلمي قاسان .

سنة ثمانى عشرة وثلثمائة

زاد أمرُ الرّجالَة وكثُرَ تسحبهم وإدلالهم ، بأنهم كانوا السببَ فى عودِ المقتدر إلى داره .
 وطالب الفرسانُ بالمال ، فاحتجّ عليهم السلطان ، بأنه يصرّف إلى الرّجالَة (١) فى كلّ شهر مائة وثلاثين ألف دينار .
 وركبت الفرسانُ مع محمد بن ياقوت ، فطردهم وأوقع بالسودان بيباب عمار ، وحرّق دورهم ، فهربت الرّجالَة إلى واسط ، ورئيسهم نصرُ الساجى ، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فأوقع بهم ، فلم ترتفع لهم رايةٌ بعد ذلك .
 وكان بين محمد بن ياقوت ومؤنس تباعد ، فلمّا يئله مؤنس ابن مقله ، عاداه بالانضمام إليه ، وقبض على الوزير سليمان بن الحسن ، حين عُرفت إضاقتة (٢) ، وكثرت المطالبات له ، فكانت مدة وزارته سنة وشهرين .

وزارة أبى القاسم عبد الله بن محمد الكلوادى

كانت فى يوم الاثنين سابع رجب ، وأقرضه ابن قرابة مائتى ألف دينار بربح درهم فى كلّ دينار .
 ومملك مزداويج الجبل بأسره إلى حلوان .
 وانهمز هارون بن غريب إلى دير العاقول .
 واستأمن يشكرى الديلمى إلى هارون ، وهو من أصحاب أسفار (٣) ، وانهمز بانهمزه وصادر يشكرى (٤) أهل نهاوند فى أسبوع ، على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وانبتت

(١) فى الأصل : « الرّجال » .

(٢) فى الأصل : « إضاقتة » تصحيف .

(٣) هو أسفار بن شيرويه .

(٤) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ٢١٤ : « لشكرى » .

الأخبار ، وصادر أهل الكرج وملك أصبهان ، وكان بها أحمد بن كيغلق ، فخرج هارباً في ثلاثين نفساً .

فكان لأحمد من الاتفاق العجيب أن يشكرى تبعه إلى قرية ، فعاون أهلها أحمد وتقارب أحمد ويشكرى ، فضربه أحمد ضربةً قدّدت مغفره وخودته ، ونزلت في رأسه فقتلته ، وانهمز أصحابه ، وسن أحمد يومئذ سبعون سنة .

وركب الكلوذاني في طيارة ، فرجمه قومٌ من الجند ، طلبوا أرزاقهم ، فجعل ذلك سبباً لإغلاق بابه ، ووُلى بعده الحسين بن القاسم الكرخي .

وزارة الكرخي

كان ببغداد رجل يعرف بالدانيالى ، يظهر كتباً عتيقة^(١) . وينسبها إلى دانيال النبي عليه السلام ، ويودع تلك الكتب أسماء قوم وحُلاهم ، فاستوى جاهه ، وقامت سوقه بين أهل الدولة وعند القاضي أبي عمر وابنه .

وذكر لمُفْلِح الأسود ، أنه من ولد جعفر بن أبي طالب ، فنفق بذلك عليه ، وأخذ منه مالاً كثيراً ، وأشار عليه ابن زنجي بإثبات صفة الحسين بن القاسم ، وذكر الجُدريّ الذى فى وجهه والعلامات التى فى شَفْتِه العليا ، فكتب ذلك ، وأنه إن وَزَّرَ للثامن^(٢) عشر من ولد العباس استقامت أموره ، فعمل دِفْتراً ، وذكر ذلك فى تضاعيفه وعَتَقَه فى التبن ، وجعله تحت خَفِّه ومشى عليه حتى اصفرَّ وعَتَقَ .

قال ابن زنجي^(٣) : فلولا معرفتى من عمَلِه له لم أشكّ فى أنه قديم . وحمله إلى مُفْلِح فعرضه على المقتدر ، فقال له : أتعرف هذه الصفة لمن ؟ قال : لأعرفها إلا للحسين بن القاسم ، قال : فاستدعاه وشاوره .

قال ابن زنجي : ثم إن الدانيالى طالبنى بالمكافأة ، فقلتُ : حتى يتم الأمر . فلما وُلى الحسين الوزارة ، ولاة الحِسبة ، وأجرى له مائتى دينار فى الشهر .

(١) فى الأصل : « عتقا » .

(٢) تجارب الأمم : « ثانى عشر » .

(٣) هو أبو القاسم بن زنجي .

وسعى له بليق في الوزارة ، وتقلدها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، فتشاعل عن الجلوس بالتهيئة بجمع الأموال التي يحتاج إليها في نفقة العيد ، وصار إليه على بن عيسى وهناه .

وكانت دمنة تعنى بأمر الحسين ، فكانت توصل رقاعه ، وكانت حظية عند المقتدر فكان يخدمها ويخدم ابنها الأمير أبا أحمد إسحاق في كل يوم بمائة دينار . واختص به بنو البريدى وأبو بكر بن قرابة ، وأقرضه أموالاً بربح درهم في الدينار . واختص به جعفر بن ورقاء ، فقلد أبا عبدالله محمد بن خلف النيرماني أعمال الحرب والخراج والضياح بحلوان ، وغيرها من ماء الكوفة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالإمارة . وسئل في إخراج على بن عيسى إلى مصر ، فدافع عنه مؤنس وقال : إنه شيخ نرجع إلى رأيه حتى أحدره إلى الصافية .

وابتدأ مؤنس في الاستيحاش . وبلغ الحسين أن مؤنساً على كبسه ليلاً ، فكان ينتقل في كل ليلة إلى مكان ، خوفاً منه . وراسل مؤنس المقتدر في صرف الحسين عن الوزارة فأجابها (١) .

وسعى الحسين بمؤنس وقال للمقتدر : إنه قد عزم على أن يخرج الأمير أبا العباس إلى الشام ويقرر له الخلافة .

وكتب الحسين إلى هارون بن غريب ، وهو بدير العاقول ، يأمره بالمبادرة [إلى الحضرة] (٢) فاستوحش مؤنس ، وأظهر الغضب وسار في أصحابه إلى الموصل . وجاء بشري خادم شفيح برسالة إلى المقتدر ، فشمه الحسين وشم صاحبه ، وضربه بالمقارع ، وأخذ خطه بثلاثمائة ألف دينار .

ووقع الحسين بقبض أملاك مؤنس وضياع أسبابه ، وأفرد له ديواناً سماه ديوان المخالفين .

وزاد محل الحسين من المقتدر ، فكان ينفذ له الطعام من بين يديه ، ولقبه عميد الدولة ، وأمر بذكر لقبه على الدنانير .

وقلّد أبا يوسف محمد بن يعقوب البريدى البصرة ، والقيام بنفقتها فتقدم إلى

(١) تجارب الأمم : « فأجابته إلى صرفه والتقدم إليه بلزوم منزله . »

(٢) من تجارب الأمم .

الكتاب ، بإخراج خراج البصرة ، فأخرجوه من صلاة الفجر إلى عَمَّة يومه ، وأحضر البريدى وواقفه على ذلك ، وأخذ خَطَّهُ بالقيام بمال الأولياء بالبصرة ، وأن يرتب لحفظ السور زيادة على مَنْ عليه ألف رجب ، وأن يَحْمِلَ بعد النفقات سبعين ألف دينار ، وحمل الخطَّ إلى الوزير متبجِّحاً به ، فلم يقع من الوزير بموقع ، وظن أنه وَبَّخَهُ بذلك .

وعرف المقتدر فوقَ موقعه عنده ، وغَلَّظَ على الحسين ، فخافه الفضلُ بن جعفر ، فاستتر منه عند ابن قرابة ، فقلَّد الحسين الديوانَ أبا القاسم الكلواذى ، وجدَّ أبو الفتح في طلب الوزارة، وصُودر ابن مُقَلَّة عند بُعْد مؤنس عن ماتى ألف دينار . وأراد الحسين مصادرة على بن عيسى ، وهو بالصافية مقيمٌ ، فمنع منه هارون بن غريب وكان بديرَ العاقول .

ووصل هارون إلى دار السلطان ، فلقى المقتدرَ وسأله في ابن مُقَلَّة ، فحطَّ عنه خمسين ألف دينار ، فانصرف إلى داره ، فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومُفْلِح وشفيع .

وأخذ ابن مُقَلَّة في استماحة الناس ، ففضل له عن الذى صودر عليه عشرون ألف دينار فابتاع بها ضياعاً وقَفَّها على الطَّالبيين ، وكان ابتاعها باسم عبدالله بن على المقرئ .

وقبض المقتدر على أبى أحمد بن المكتفى ، ومحمد بن المعتضد ، فاعتمدت السيدة مراعاة محمد ، وأهدت إليه الجوارى وراعتَه في نفقته ، واعتقلا بدار السلطان واشتدَّت الإضاعة بالحسين فباع ضياعاً بجمسمائة ألف دينار ، واستسلف من مال ستة عشرين وثلاثمائة قبل افتتاحها ، فأخبر هارون حاله للمقتدر ، فكتب للنخصى أماناً فظهر فحوطب بالوزارة ، فدُكِرَ أن الحسين استسلف من مال ستة عشرين قِطْعَةً وافرة ، وأنه لا يغرُّ السلطان من نفسه ، فولَّاه ديوان الأزمَّة ، وأجرى له ولكتابه ألف دينار وسبعمائة دينار في كلِّ شهر ، وأقرَّ الحسين على الوزارة وخلع عليه ، ليُرْزَلَ الإرجاف [عنه] (١) .

(١) من تجارب الأمم .

واجتمع الحسينُ والخصيبيُّ ، فأخذ الحسينُ يعانده والخصيبيُّ مُمسِكٌ ، فلما بلغ ذلك المقتدر انحلَّ أمرُ الحسينِ عنده فقُضِ عليه ، فكانت وزارته سبعة أشهر ،

وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر

وتخلُّع عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر .
 وصادر الحسين في نوب ، أخذ منه في إحداها أربعين ألف دينار ، ثم أبعده إلى البصرة وأقام له في كلِّ شهر خمسة آلاف درهم .
 وأنفذ مزداويج رسولا يسأل أن يُقاطع عن الأعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق . فأجيب ، وتكفل هارون بن غريب بأمره . وكتب له العهد وأنفذ إليه اللواء والخلع ، ومشي الوزير أبو الفتح الأمور بمائة ألف دينار ألزمت للبريدى ونقَّ ابن مقلة إلى شيراز .

ومات أبو عمر القاضي ، فأغرى أبو بكر بن قرابة بورثته ، وقال للمقتدر : ها هنا من يعطى مائة ألف دينار لقضاء القضاة ! [ويوفر هذا المال من جهته] .

وأنفذ المقتدر بكتاب إلى أبي الحسين القاضي معه ، وعرفه الحال ، فأثوه وهو في العزاء ، وأمسكوا ، فقال ابن قرابة : ما لهذا حَضْرنا ، قم معنا حتى نخلو ، فنهض واستوفى عليه ابن قرابة الخطاب ، فقال أبو الحسين : إنَّ نعمنا من أمير المؤمنين ، وأسأله أن يُمهِّلنا يومه . حتى يحصل أمره .

فلما كان بالعشيِّ ، وكان شهر رمضان ، مضى إلى دار ابن قرابة ، فدخل والمائدة بين يديه ، وعنده البريديون ، فأكل قاصداً لاستكفاء شره ، وقال : قد جئتكم مستسلماً إليك فدبرني بما ترى .

وقرب منه البريديون ، وقالوا متوجِّعين : له عندنا ثلاثة آلاف دينار تُعينك بها ، واستصوبوا قصده لابن قرابة ، فقال له ابن قرابة : امض مصاحباً ، وتعطف عليه [المقدر بالله ، وعاونه] البريديون وإخوانه فقلده قضاء القضاة .

ووصف المقتدر لابن قرابة ما هو فيه من الإضاقة ، فقال له : لم لا يعاونك ابن خاللك هارون بن غريب وعنده آراج^(١) مملوءة دنائير؟ فقال هارون : لو كنت أملك

(١) الآراج : جمع أراج ، وهو البيت بيني طولاً .

شيئاً لما بخلتُ به عن أمير المؤمنين ، لأنَّ سلامتي معقودة بسلامته ، ولكن مع ابن قرابة من المال ما لا يحتاج إليه ، وأنا أستخرج لك منه خمسمائة ألف دينار ، فقال : اذهب . فتسلَّمه ، فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما أشقَّى به عليّ^(١) التلف ، حتى قُتِلَ المقتدر بالله فخلَّص .

وحكى ابنُ سنان : أن ابنَ قرابة كان صديقاً لأبيه ، فدخَلَ عليه بعد ما صودر فقال له : خلطتَ حتى صودرتُ ، وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار في السنة خالصة لي ، ولي من الأملاك ما ليس لأحد مثله ومن الآلات والفرش والمخروط والصينيِّ والجوهر ما ليس لأحد ، وكذلك من الرقيق والخدم والغلمان والكراع ، ومعنى ثلثمائة ألف دينار صامت ، لا أحتاج إليها ، وبينى وبين ابن مقلة مودة ، وهو مُقدم من فارس وزيراً ، فهل ترى لي ترك التخليط ولزوم ربِّ النعمة وإصلاحها ! فقال له ابن سنان : ما رأيتُ أعجبَ من أمرك ، إنما يُسأل عن الأمر الخفيِّ . وأما عن الواضح الجليِّ فكلاً . وبعد [فإن] ^(٢) أعقبك فائدة وأثمرك صلاحاً ^(٣) ، فلازمه ، وإلا فكف^(٤) عنه . وأيضاً فإنَّ الإنسان يكذب ليحصل له بعضُ ما حصل لك . وقد أتاك هذا وادعاً فاشكر الله ، وتمتَّع بنعمتك التي أنعم الله سبحانه بها عليك ، فقال : صدقت ونصحت ، ولكن لي نفس مشثومة لا نصير ، وسأعود [إلى] ^(٥) ما كنت فيه .

فلما خرج سنان^(٦) من عنده ، قال : لا يموتُ ابن قرابة إلا فقيراً أو مقتولاً .
ولمَّا ورد مؤنس ، وكان هارون بن غريب قد وكلَّ به غلماناً وقيده ، وأمرهم بإخراجه إلى واسط ، فقُتِلَ المقتدر بالله رحمه الله في ذلك اليوم ، فهرب الموكلون به وبقي معه خادمان . وكان ابنُ قرابة اشتراها هارون ، فتعطفوا عليه وصاروا به إلى الفُرصة^(٧) ، وأدخلاه مسجداً بها وأحضرا حداداً ، فكسر قيوده ومشى إلى منزله بسويقة

(١) في الأصل : « عن » ، والأجود ما أثبتته من تجارب الأمم .

(٢) زيادة يقتضيه السياق .

(٣) في تجارب الأمم : ١ : ٢٣٢ : « أثمر لك ما تحب » .

(٤) تجارب الأمم : « فلا تعاوده » .

(٥) زيادة يقتضيه السياق . وفي تجارب الأمم : « وسأعود ما كنت فيه » .

(٦) في الأصل : « ابن سنان » وفي تجارب الأمم : « فقال لي والدي » .

(٧) الفُرصة : قرية بالبحرين . ياقوت .

غالب ، وَهَبَا لَهُ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ .

ثُمَّ أَذَاهُ التَّخْلِيْطُ إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ الْقَاهِرُ ، فَأَزَالَ نِعْمَتَهُ وَقَبِضَ أَمْلَاكَهُ وَهَدِمَتْ دَارَهُ ، وَأَرَادَ قَتْلَهُ فَرَزَالَ (١) أَمْرُ الْقَاهِرِ فَعَادَ إِلَى تَخْلِيْطِهِ .

وَمَضَى إِلَى الْبَرِيدِيِّينَ (٢) لَمَّا خَالَفُوا السُّلْطَانَ (٣) .

وَمَضَى إِلَى مَعَزِ الدَّوْلَةِ مِنْ نَهْرِ دِيَالِي ، وَصُوْدِرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ ، وَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَخْدُمَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانَ يَنْفِقُ أَمْثَالَهَا وَمَاتَ بِالْمَوْصِلِ .

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، عَقَدَ الْمُقْتَدِرُ لِأَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رِبِيْعَةٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ الْمُتَكَلِّمُ صَاحِبَ الْمَقَالَاتِ وَالتَّفْسِيرِ بِيْلُخِ .

وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ كَاتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ دَاوُدَ وَسَعِيدَا ابْنَيْ حَمْدَانَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ بِمِحَارِبَةِ مَوْئَسَ ، فَامْتَنَعَ دَاوُدُ مِنْ لِقَاءِ مَوْئَسَ . لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُحْسِنًا إِلَيْهِ ، فَمَا زَالَ بِهِ أَهْلَةً حَتَّى لَقِيَهُ . وَقَالَ : هَذِهِ تَغْسِلُ مَا فَعَلَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ وَأَبُو الْهَيْجَاءِ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَجِيءَ سَهْمُ نَجَّارٍ فَيَقْتَعُ فِي حَلْقِي فَيَقْتَلَنِي ، فَكَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ ، قَتَلَ وَحْدَهُ بِسَهْمٍ .

وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمَوْئَسَ فِي ثَمَانِمِائَةِ رَجُلٍ فَانْهَزَمُوا ، وَتَعَجَّبَ مَوْئَسَ مِنْ مِحَارِبَةِ دَاوُدَ لَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : يَا قَوْمُ فِي حَجْرِي خُتْنٌ ، وَلِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ مَا لَيْسَ لِأَبِيهِ .

وَمَلِكُ مَوْئَسَ أَمْوَالُ بَنِي حَمْدَانَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَوْصِلِ ، وَكَثُرَ خُرُوجُ النَّاسِ إِلَيْهِ . وَلَمَّا أَقَامَ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، حَمَلَهُ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ عَلَى الْإِنْحِدَارِ إِلَى الْحَضْرَةِ ، وَبَلَغَ الْجَنْدَ بِهَا انْحِدَارُهُ ، فَشَغَبُوا وَطَالَبُوا بِأَرْزَاقِهِمْ ، فَأَطْلَقَ لَهُمُ الْمُقْتَدِرُ ذَلِكَ ، وَأَخْرَجَ مُضْرِبَ الدَّمِ إِلَى بَابِ الشَّمَاسِيَةِ .

وَتَرَاجَعَتْ طَلَائِعُ الْمُقْتَدِرِ ، وَبِهَا سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ وَمَوْئَسَ الْوَرْقَانِيَّ . وَاجْتَهَدَ الْمُقْتَدِرُ بِهَارُونَ أَنْ يَخْرُجَ لِلْحَرْبِ .

(١) فِي تِجَارِبِ الْأُمَمِ : ١ : ٢٣٢ « حَتَّى زَالَ أَمْرُ الْقَاهِرِ » .

(٢) كَذَا فِي تِجَارِبِ الْأُمَمِ وَفِي الْأَصْلِ : « الْبَرِيدِيُّ » .

(٣) تِجَارِبِ الْأُمَمِ : « ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُوَيْهٍ » .

وجاء محمد بن ياقوت ، والوزير الفضل بن جعفر إلى المقتدر ومعهما ابن رائق ومُفْلِح ، وقالوا : إن الرجال لانتقائل إلا بالمال ، وسأله في مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ، فقال : ليس إلى ذلك وجه ، وتقدم بإصلاح [الشذات والطيارات لينحدر] ^(١) هو وحرّمه إلى واسط ، فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين ولا تسلّم بغداد بغير حرب ، وإن رجال مؤنس إن رأوك أحجموا عن القتال ، فقال له : أنت والله رسول إبليس .

وركب المقتدر ، ومعه هارون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت ، وسائر القواد ، وعليه البردة ويده القضيب ، وبين يديه ابنه الأمير أبوعلی ، والأنصار حاقون به . معهم المصاحف منشورة ، والقراء يقرءون القرآن ، وكثر الدعاء له ، وأصعد إلى الشماسية ، ووقف على موضع عال .

واشتبكت الحرب ، ومؤنس بالراشدية لم يحضرها ، وثبت هارون ومحمد ، وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان برسالتهم إلى المقتدر يسألانه الحضور ، ليشاهده أصحاب مؤنس فيستأمنوا . فلم يجبه .

وتتابع رسُلُهُما ، حتى كان آخرهم محمد بن أحمد القراريطي ، كاتب هارون ، وهو لا يجيبهم ، ووقف على ظهر دابته ، ووراءه الوزير أبو الفتح ومُفْلِح وخواص غلمانه ، فلما ألحوا عليه وقالوا : إن الغلمان يؤثرون رؤية أمير المؤمنين .

فمضى حينئذ كارهاً المضى ، ومعه مُفْلِح ، وتخلّف عنه الوزير ، فلما قارب دجلة ، انهزم أصحابه قبل وصولهم ، واستأسر ^(٢) أحمد بن كيغلف وجماعة القواد ، وآخر من ثبت محمد بن ياقوت .

ولقي المقتدر عليّ بن بليق ، فترجّل له وقبّل الأرض بين يديه ، ووافى البربر من أصحاب مؤنس ، فأحاطوا بالمقتدر ، وضربه رجل منهم ضربة فسقط منها ، فقال : ويحكم ! إني الخليفة ! فقالوا : فلك نطلب ، وأضجعوه وذبحه أحدهم بالسيف ، وطرح أحد أصحابه نفسه عليه فدبح أيضاً ، ورفّع رأسه على خشبة ، وسلّب ثيابه ،

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ٢٣٥ وموضعه بياض في الأصل .

(٢) استأسر : أعد نفسه للأسر وفي الأصل : « استؤسر » .

حتى مرَّ به أكار ، فستره بحشيش ، وحفر له ودفنه وعقَّ أثره .
 ونزل علي بن بليق وأبوه في المضارب ، وأنفذ إلى دار السلطان مَنْ يحفظها .
 وانحدر مؤنس إلى الشماسية فبات بها .
 ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهارون ومحمد وابناه رائق على ظهر خيولهم
 إلى الميدان .
 وكان ما فعله مؤنس من ضَرْب وجه المقتدر بالسيف سبباً لجرأة الأعداء على الخلفاء .
 وكانت مدَّة وزارة أبي الفتح لأمير المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمسة أشهر
 وعشرين يوماً .
 ولما حُمِلَ رأس المقتدر إلى مؤنس بكى ، وقال : والله لَنُقْتَلَنَّ كلنا ، والصَّواب
 أن نرتَّب مكانه ابنه أبا العباس (١) ، فتسخو نفس جدَّته السيدة بإخراج المال .
 ففنى رأيهم أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب التَّوَيْحِي وقال : الصَّواب أن تولُّوا
 القاهر محمد بن المعتضد بالله ، مقدراً استقامة أمره معه ، فكان الأمر على خلاف
 ما حسب .

خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد

كانت سنة وستة أشهر وخمسة أيام .
 أمه تسمى قبول ، وسبب خلافته ، أنه حُمِلَ إلى مؤنس محمد بن المكتنى بالله ،
 فخاطبه في تولِّي الخلافة فامتنع وقال : عمى أحقُّ بالأمر ، فخاطب عمه القاهر ،
 فأجاب وحلف لمؤنس والقواد وباعوه ، وباعه القضاة ، وذلك سحر يوم الخميس
 لليلتين بقيتا من شوال .
 وأشار مؤنس أن يستوزر له علي بن عيسى ، فقال بليق : وابنه علي الحال
 الحاضرة لا يقتضى ذلك ، لأنها تحتاج إلى سَمْح الكف واسع الأخلاق [فأشار (٢) بأبي
 علي بن مقله وبأن يستخلف له إلى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلواذى] فرضى

(١) بعدها في تجارب الأمم ١ : ٢٤١ : « فإنه تربيته » .

(٢) من تجارب الأمم .

مؤنس بذلك ، واستخلفوا له الكلواذى ، وكتبوا إلى ياقوت بحمله عاجلاً .
وانحدر القاهر إلى دار الخلافة ، واستدعى مؤنس على بن عيسى من الصافية ،
فأوصله إلى القاهر ، فخاطبه بكل جميل .

وكانت والدة المقتدر فى علة عظيمة من فساد مزاج واستسقاء . ولما وقفت على حال
ابنها امتنعت من الأكل حتى كادت تتلف ، فرُفِقَ بها حتى اغتذت بيسير من خبز وملح
فأحضرها القاهر وقررها بالمال ، باللين تارة وبالخشونة أخرى ، فقالت : لو كان
عندى مال ما أسلمتُ ولدى للقتل وتجرعتُ بفراقه الشُّكْلُ ، وما لى غير صناديق فيها
صياغات وثياب وطيب .

فعلقتها فى حبل البرادة^(١) بفرد رجلها ، وتناولها بالضرب بيده فى المواضع الغامضة
من بدنها ، ولم يذكر إحسانها إليه وقت اعتقال المقتدر إياه ، وضربها أكثر من مائة
مقرعة .

ولما أوقع المكروه بها ، لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً ، وأخذ ما وجد لها فإذا
هى صناديق فيها ما قيمته مائة ألف وثلاثون ألف دينار وثمانين كافور قيمتها ثلثمائة
ألف درهم .

فرفع ذلك إلى الكلواذى وبليق ، وأمرهما بحمله إلى مؤنس ، ليُصْرَفَ فى مال
البيعة .

وصودر جميع أسباب المقتدر .

وصادر الفضل بن جعفر على عشرين ألف دينار ، فقال مؤنس : أنا أؤديها عنه .
وحلَّ القاهر ما وقفته السيدة على الحرمين والثغور ، واشترى ذلك أصحاب مؤنس
بخمسمائة ألف دينار .

وزارة ابن مقله

وقدم ابن مقله من شيراز يوم النحر ، واختار لنفسه لقاء القاهر ليلاً بطالع الجدوى ،
وقال : فيه أحد السعدين ، وخلعَ عليه من الغد خلع الوزارة .

(١) البرادة : إناء يبرد الماء .

وصار إلى دار مؤنس المظفر ، فسلم عليه وانصرف إلى داره .
وحضر الناس للتهنئة ، وأناه علي بن عيسى ، فلم يقيم له ، فاستقبح الناس فعله ،
وصار إليه ابن قرابة وعاود تخليطه .
وظهرت دمنة والدة الأمير إسحاق بأمان كتبه القاهر لها ، وبذلت عن ولدها
عشرين ألف دينار ، ووجد أولاد المقتدر في دار علي بن بليق .
وظهر شفيح المقتدر بأمان ، وقرّر عليه خمسون ألف دينار ، وكان مملوكاً لمؤنس ،
فحلف أن لا بد من بيعه ، فنودي عليه ، فبلغ ثمنه سبعين ديناراً ، فابتاعه الكلواذى
باسم القاهر وشهد الشهود في العهد .

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة^(١)

قبض ابن مقله على جماعة من العمال ، منهم النوبختي إسحاق بن إسماعيل ، وعلّي الكلواذي ، وعتب عليه أنه لم يراع أهله وقت غيبته ، وأخذ خطه بمائتي ألف دينار ، وسلّمه إلى أبي بكر بن قرابة .

وقبض على بني البريدي ، وضمن أعمالهم محمد بن خلف^(٢) التيرماني بزيادة ثلاثمائة ألف دينار ، وضمن له ابن قرابة أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار . ولم يزل أبو عبدالله البريدي يُدارى محمد بن خلف ، ويعرفه أنه يعمل بين يديه فرقه من بين إخوته . وتوصل أبو عبد الله حتى ضمنه ابن قرابة وأطلق .

ومضى البريدي إلى ابن مقله وقال : عرفت من ابن خلف أنه يطلب الوزارة ، فأفند خدمه وحجابه للقبض عليه ، فهزمهم محمد بن خلف ، وحصلهم في بيت ، وأفضل عليهم بابه ، وسوّر السطوح وهرب ، فلم يظهر إلا بعد عزل ابن مقله . ومضى البريدي إلى الأهواز بتوسط ابن قرابة حاله .

وكان ابن مقله يعادي أبا الخطاب بن أبي العباس بن الفرات ، فلم يجد للقبض عليه طريقاً ، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنة ، ولزم منزله وقنع بدخول ضيعته . وكان ابن مقله استسغفه أيام نكبته ، فاعتذر بالإضافة ولم يسغفه ، فأظهر^(٣) أبو الخطاب أولاده . ودعا أولاد ابن مقله ، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بزيبته فتركه . حتى قصده للسلام ، فقبض عليه وطالبه بثلاثمائة ألف دينار ، فقال : بم يحتج عليّ الوزير وقد تركت التصرف من عشرين سنة ؟ وفي حال تصرفي كنت أئزم الصحة ، ولي على الوزير حقوق ، مثله لا ينساها ، ولولا تهجينه لي لقد كنت أظهر خطوطاً له عندى قبل هذه الحال ، وما أريد من رعايتها إلا السلامة ، وإن كان يعتقد أنني ورئت من أبي مالا فإننا كنا جماعة أولاد ، ولو كان شيء لتقاسمناه .

(١) أدخل المؤلف أخبار هذه السنة في أخبار سنة ٣٢٢ ، كما انتقل من سنة

٣١٨ ، إلى سنة ٣٢١ ، كأنه أدخل بعض السنوات في بعض

(٣) في الأصل : « فظهر » .

(٢) كذا في تجارب الأمم وفي الأصل : « التيرماني » .

فقال ابن مقلة للخصبي : عاقبه ، فعوقب ، فلم يُذعن . فقال : اضربوا عنقه ، فقال للسياق : وجهي إلى القبلة ، وأخذ يتشهد .
فقال مؤنس وقد بلغه الخبر : أي طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنة تسع وتسعين ومائتين ، وتوسط أمره على عشرة آلاف دينار ، وصرّفه إلى منزله .
وتوسط ابن شيرزاد حال هارون بن غريب ، على مُصادرةِ ثلاثمائة ألف دينار ، وعني به مؤنس المظفر ، فقبلت مصادرته وقلد أعمال ماه الكوفة وما سبّدان .
وكان هارون بواسط ، فقارقه عبد الواحد بن المقندر ومحمد بن ياقوت وأبناء رائق وسرور ومفلح ، وقصدوا السوس ، وأخربوا البلاد في طريقهم ، وأقاموا بسوق الأهواز ، فنفذ لحربهم بليق .

وأنحدر بدر الحَرْشِي في الماء . وكوتب أحمد بن نصر القشوري ، وهو يتقلد البصرة فلما تحصلت الجيوش بواسط ، تغير أصحاب ابن ياقوت عليه ، وصاحب البريدي بليق ، وضمن تسرّ عسكره ، وعمل بالأهواز كلَّ عظيم من المصادرات ، وأخذ الأمتعة وأتى بعده البريدي فعمل كعمله .

وقال أبو عبد الله البريدي : لما رأيت انحلال أمر بليق هممت بالتغلب ، وصار بين محمد بن ياقوت وبليق نهر ، فحلف بليق لمحمد بالأيناله من جهته سوء إذا عبر إليه ، فعبر إليه محمد ، في غلام واحد ، وانفرد وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، فاصطلحا على أن يسيرا إلى الحضرة ويكون بينهما منزل .

وأشار البريدي على ابن الطبري . كاتب بليق ، بأن يخاطب أستاذه في القبض على محمد . فلما خاطبه ، قال : ما كنت لأخضر أمانتي .

وخلف بليق يتسرّ البريدي ، فعمل بها كل قبيح .
ورحل ابن ياقوت ، وتبعه بليق إلى مدينة السلام ، فلما دخل بليق خلع القاهر عليه وطوّقه وسوره ، وأطلق أملاك ابن رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور .
[دون إقطاعهم]^(١)

(١) من تجارب الأمم ١ : ٢٥٨ .

وبيعت دار الوزارة بالمحرّم ، وكانت قديماً لسليمان بن وهب ، ودّرّعها أكثر من ثلثائة ألف ذراع ، وقطعت وصُرف ثمنها في مال البيعة للقاهر بالله .

وورد الخبر من مصر بموت تكين الخاصة .

وأشار ابن مقلّة بإنفاذ عليّ بن عيسى ، فجاءه ليلاً واستشفع إلى كرمه به ، وعرفه كيرسنة ، فأعفاه عن الشخوص لمّا تذلل له ، وهمّ بتقبيل يده ، فمنعه من ذلك .

وورد كتاب محمد بن تكين ، يخطب مكان أبيه ، فأجيب إليه ، فشغب الجنّد عليه بمصروهزموه .

وانحرف ابن مقلّة عن محمد بن ياقوت ، ومكن في [قلب مؤنس المظفر وبليق وعلىّ ابنة أنه في تدبير عليهم]^١ مع القاهر عليهم وأن رسوله في ذلك عيسى الطيب .

فوجه مؤنس بعليّ بن بليق إلى دار الخلافة ، وهجمَ غلمانة على عيسى الطيب ، فأخذوه من بين يدي القاهر ، ونفاه مؤنس من وقته إلى الموصل .

واستتر محمد بن ياقوت ، ووكل مؤنس بدار القاهر ، وأمر بتفتيش كلّ مَنْ يدخل إليها ، حتى فتش لبناً مع إحدى الجوارى وخاف أن تكون فيه رقعة .

وأخذ المحبوسين فيها ، وسلّم والده المقتدر إلى والده عليّ بن بليق ، فأقامت عندها مرهفة عشرة أيام ، وماتت بعد ذلك وحملت إلى التربة بالرصافة فدُفنت بها .

وباع ابن مقلّة الضياع والأملاك السلطانية ، لتمام مال البيعة بألّي ألف وأربعمائة ألف دينار .

وتقدّم بالقبض على البربهاريّ ورئيس الحنابلة ، فهرب ، وقُبض على جماعة من كبار أصحابه ، ونفاهم إلى البصرة .

قال بعض أهل العلم : خرجنا في يوم مطير ، مع جنازة أبي^(٢) هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ ، إلى باب البستان ، فإذا نحن يجنازة معها جماعة [فقلت : جنازة من هذه ؟]^١ فقالوا : جنازة أبي بكر بن دريد ، فبكينا على الكلام والأدب وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلثائة .

(١ ، ١) زيادة من كتاب بحار الأمم .

(٢) في الأصل : « ابن » ما أثبتته من المتن .

فأما أبو هاشم فبينه وبين [أبي بكر بن دريد] ^(١) اثنا عشر سنة ، وله الكتب المشهورة في الكلام وفي الرد على ابن الرأوندي والمحدثة .

قال الخطيب ^(٢) : سأله بعض أصحابه عن مسألة فأجاب ، فقال : يا أبا هاشم الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه ، يعني أن العالم [أعلم بمقدار] ^(٣) ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن

وأما أبو بكر بن دريد ، فهو صاحب كتاب الجمهرة ، وهو أشعر العلماء . ومن شعره المقصورة ، نقلت من خط التميمي له :

أعادُ من أجلك من ضنِّي وسائر العـمـود أشراكي
ولستُ أشكوك إلى عائد أخاف أن أشكو إلى شاكي
وله :

وحمرَاء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبى نرجس وشقائق ^(٤)
حكمت وجنة المشوق صرِّفاً فسלטوا عليها مزاجاً فاكتست لونَ عاشق

ومن شعره :

كلُّ يوم يُروعي بالتَّجني من أراه مكانَ رُوحى مِنِّي
مشبه للهِلالِ والطَّيِّ والغصنِ بوجهٍ ومقلّة وتثنِّي
جمع الله شهوة الخلق فيه فهو في الحُسن غاية المُنمِّي
أمن العدل أن أرقّ ويجفو نِي وأشتاقهُ ويضير عني

وفي هذه السنة ، تم تديير القاهر على مؤنس ، وانعكس مادبره مع ابن مقلّة من القبض على القاهر ، وذلك أنه لما عومل بما ذكرناه ، وضيق عليه التضييق الذي شرحناه راسل الساجية وصر بهم على مؤنس وبليق ، وضمن لهم الضمانات الكثيرة . وكانت اختياراً قهرمانه القاهر ، تخرج من الدار ، وتتوصل إلى أن تمضي ليلاً إلى أبي جعفر محمد بن القيم بن عبيد الله وتشاوره في أمور القاهر .

(١) تكملة يقتضيا السياق .

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٥٥ .

(٣) من تاريخ بغداد .

(٤) ديوانه ٨٦ .

وعَزَمَ ابنُ مقلّةٍ وبلّيقُ وأبو الحسن بن هارون على خَلْعِ القاهر ، وتوليةِ أبي أحمد بن المكنفِ بالله ، فأشار عليهم مؤنس بالتمهّل ، وأمرهم بالتلبّث إلى أن ينسبط القاهر ، ثم يقبضون عليه ، فاتفق لبليق أن خادمه صدّمه في الميدان صدمةً اعتلّ فيها .
 وبادر ابنُ مقلّةٍ بمكاتبةِ القاهر ، يُعلِّمه أنّ القرمطيّ قد وافى الكوفة ، وقد قرّرتُ أنا ومؤنس مع عليّ بن بليق الخروجَ إليه ، وأمرناه ببقاء أمير المؤمنين في ليلتنا هذه . وكان قصدهم أنه إذا وصل إليه ، قبض عليه ، وأتبع الرقعة بأخرى تتضمن الحال ، فاستراب القاهر ، وخاف أن تكون حيلة . ونمّ الخير إليه من جهة طريف السبكرى .
 فلما كان بعد العصر ، حضر ابنُ بليق متبذراً ، ومعه عدد يسير من غلمانة ، وكان الظاهر قد أرسل الساجية يحضرون بالسلاح ، وشمّوا عليّاً ، وعملوا على القبض عليه ، فحامى غلمانته عنه وطرح نفسه من الرّوشن إلى الطّيار ، وعبر واستتر من ليلته .
 واستتر ابنُ مقلّةٍ وابنُ قرابة .

وانحدر بليق ليعتذر لابنه ، فقبض عليه القاهر ، وراسل مؤنساً وأعلمه الحال وسأله في الحضور ، فاعتذر بثقل الحركة ، فعاوده في السؤال في الحضور ، فاستقبح له طريف السبكرى التّأخّر ، فلما حصل في دار السلطان قبض عليه ، فكانت وزارة ابن مقلّة للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام .

وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم

ووجّه القاهر إلى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، فاستحضره في مستهلّ شعبان وقلّده وزارته ، وخلّع عليه يوم الاثنين ثالث شعبان خلّع الوزارة .
 ووجّه القاهر من يومه من استقدم عيسى المتطبب من الموصل .
 وأنفذ إلى دار ابن مقلّة بباب البستان فطرح فيها النار .

وظهر محمد بن ياقوت وصار إلى دار السلطان ، وخدم في الحجية ، ثم علم كراهية طريف والساجية والحجرية له ، فاحتال في الهرب واستتر ، وانحدر إلى أبيه بفارس وجلس بزى الصوفية في الماء وركب البحر ، ووافى مهروبان ، وجاء ليلاً إلى أرجان ،

فنزّل على أبي العباس بن دينار ، وأنفذ إليه أبوه مالاً وكسوة ، وتلاحق به أصحابه ،
وقلده القاهر كور الأهواز ثم أصبها

واستحجب القاهر سلامة الطولوني ، وقلد أبا العباس [أحمد بن] (١) خاقان
الشرطة بجانبى بغداد ، وأخذ القاهر أبا أحمد بن المكنى من (٢) دار عبد الله بن الفتح ،
فسد عليه باب البيت ، وعرف باستتار علي بن بليق فى دار ، فأنفذ من كبسها فاستتر
فى تنور ، فأطبق عليه غطاءه ، فتأخر بعض الرجاء عن أصحابه حين لم يجدوه ،
وأتى إلى التنور ، ففتحه وظن أن فيه خبزاً يابساً ، فلما رآه صاح ، فعاد أصحابه
فأخذوه ، وضرب بين يدى القاهر ، وأدى عشرة آلاف دينار ، وحبسه .

وقبض الوزير أبو جعفر على أخيه الحسين ، بعد أن أمته ونفاه إلى الرقة ، وقال :
إنه يعتقد مذهب ابن أبي العزاقر .

ثم إن رجال مؤنس وبللىق شغبوا وقصدوا دار الوزير أبى جعفر فأحرقوا رؤسَه .
وتقدم القاهر يذبح على بن بلىق ، وأنفذه إلى أبيه ، فلما رآه بكى ثم ذبح بلىق ،
وأنفذ رأسهما إلى مؤنس ، فلما رآهما لعن قاتلهما ، فذبح كما تُذبح الشاة ، وأخرج
الرؤوس فى ثلاث طسوت حتى شاهدها الناس وأعيدت إلى خزانة الرءوس .

وكان وزن رأس مؤنس بعد تفريغ دماغه ستة أرتال .
وسهل القاهر أمر ابن مقله ، حين أخذ من الاستتار فأطلقه .
وقبض الوزير على أبى جعفر بن شيرزاد ، وأخذ خطه بعشرين ألف دينار
وكبس على بنى البريدى فلم يوجدوا .

وأحضر القاهر على بن عيسى وقلده واسطاً وسقى الفرات .
وقبض القاهر على الوزير محمد بن القاسم ، فكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر
يوماً .

وأخذ من داره أبو يوسف البريدى .
واستدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقانى وإسحاق بن على القنائى ،
على أن يولى أحدهما الوزارة ، وجلس القواد بين أيديهما ، فخرجت رسالة بالقبض

(١) من تجارب الأمم ١ : ٢٦٦ .

(٢) فى تجارب الأمم : « فوجد مستترا فى دار عبد الله بن الفتح .

عليهما وإدخالهما المطبّق (١)

ثم وجّه إلى سليمان بن الحسن ، واستحضره للوزارة ، فحضر ، وتلقاه القواد وقبلوا يده ، ووجّه بمن قبض عليه وحبسه .

ثم وجّه إلى الفضل بن جعفر واستدعاه ليسنوزره ، فاستتر .

ثم استدعى الخصيبى ، وخلع عليه ، وكتب للبريديين أماناً ، بعد أن صادر أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم . ولما أتاه عبدالله ، عاتبه وقال له : سمّت أم أخى وهى أمى ، وحقوقى عليك تُوجب صياتها عن الذكر القبيح ، فقال له : دغ مامضى ، فإننى لم أملك نفسى ، وقد وصفتك لأمير المؤمنين ولابد من أثنى ألف درهم فقال أبو عبيد الله : لقد أعتبتى (٢) أيها الوزير ، وأحسنت التلاقى فقال : بحياتى عليك ، اكتب خطك بهذا المبلغ ، فكتب به خطه وانصرف .

وانحدر البريدى إلى واسط ، وعقدها القاهر عليه بثلاثة عشر ألف درهم ، وأتاه وبها على بن عيسى ، وقد عمرها ، وقال عيسى المتطبب للبريدى : إن القاهر يريد القبض عليك فاستتر ، ولم يظهر حتى خلع القاهر .

وزارة الخصيبى

وكان ابن مقله ، يرأس الساجية والحجرية فى استتاره ، ويضربهم على القاهر . وكان الحسن بن هارون يلقاهم ليلاً بزى السؤال ، وفى يده زبيل حتى تمّت له الحيلة .

وبذل لمنجم كان يخدم سبعمائة دينار ، حتى قال له من طريق النجوم : إنه يخاف عليه من القاهر .

وبلغ الخبر باستيلاء أصحاب ابن رائق على الأهواز .
وبلغ الخصيبى ماعول عليه الحجرية والساجية ، من قصد دار السلطان ،

(١) المطبق : السجن .

(٢) أعتبتى : أرضيتى . وفى تجارب الأمم : ١ : ٢٧٤ : « أعتبتى » .

فأنفذ عيسى المتطبب إلى القاهر ليخبره بالحال ، فوجدَه نائماً مخموراً ، واجتهد في انبأه فلم ينتبه لشدة سكره .

فقام سياً بهم ، وركبوا معه إلى دار السلطان ، ورُتّب على كلِّ باب من أبوابها جماعة من الحجرية والساجية ، وأمرهم بالهجوم في وقت عيّنهُ ، وهجم من باب العامة ، فوقف به ودخل أصحابه .

فخرج الخصيبى في زى امرأة واستتر .

وانحدر سلامة إلى مشرعة السّاج واستتر .

ولمّا علم القاهر بالحال ، انتبه من سكره ، وأفاق ، وهرب إلى سطح حَمّام في دور الحرم ، ووقع في أيديهم خادماً صغير ، فضربوه بالدبابيس ، حتى دكّهم على موضعه ، فأخذوه وعلى رأسه مندبل ديبقى ويده سيف مجرّد ، واجتهدوا به في التّزول إليهم . وقالوا : نحن عبيدك وما نريد غير التوثق لأنفسنا . وهو ممنوع حتى فوق إليه أحدُهم سهماً ، فنزل .

وقبضوا عليه ضحوة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين

وعشرين وثلثائة .

وأثوا إلى محبس طريف السبكرى فكسروا قيده ، وجسوا القاهر مكانه ،

وكلّوا به .

وظفروا بزيك خادمه ، وعيسى المتطبب واختيار القهرمانه .

واستدلّوا على الموضع الذى فيه أبو العباس محمد بن المقتدر ، فدكّهم على مكانه

خادم ، فوجدوه ووالدته معتقلين ، ففتحوا عنهما .

ووقع النّهب ببغداد .

خلافة الراضى بالله أبى العباس محمد بن المقتدر رحمة الله

وأمه ظلوم . وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

أجلسه الساجية والحجرية على السرير ، وبايع له القواد ويدثر الخرشني ، ولقب بالراضى بالله .

واستحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، وشاورهما ، فعرّفه أبو الحسن أن سبيله أن يعقد لواء لنفسه (١) ، على رسم الخلفاء ، ففعل ذلك ، واستحفظ باللواء فى الخزائنة وتسلم خاتم الخلافة ، وهو خاتم فضة وفصّه حديد صينى ، عليه مكتوب ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » .

وأنفذ إلى القاهر بمن طالبه بتسليم خاتمه إليه ، وكان فصّه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : « بالله محمد الإمام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق » . فأمر أن يسلم إلى نقاش حاذق فمجاه .

ومضى القاضى أبو الحسين (٢) والقاضى أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبى الشوارب ، فامتنع أن يحلّع نفسه ، فقال على بن عيسى : اخلعوه فإن أفعاله مشهورة وأعماله معروفة . وسئل (٣) فى تلك الليلة .

وأخذ البيعة للراضى على بن عيسى وأخوه ، وسأل الراضى على بن عيسى أن يتقلد الوزارة فاستعفاه وقال : إني لا أفي بالأمر ، وأشار بابين مقلة ، وكان مستتراً وكتب له أماناً فظهر (٤) .

(١) كذا فى تجارب الأمم وفى الأصل : « نفسه » .

(٢) فى تجارب الأمم ١ : ٢٩٠ : « القاضى أبو الحسين عمر بن محمد » .

(٣) سئل ، أى فقعت عينه . وفى الكامل ٦ : ٢٣٨ : « فسمل من ليلته فبقى أعمى لا يبصر » .

(٤) فى تجارب الأمم : « فوفى وأطلق كل من كان فى حبس القاهر من كاتب وجندى » .

وزارة ابن مقلة

ومضى الناس إليه ، وهو في دار ابن عبدوس الجهشيارى ، فهنتوه وخلع عليه خلع الوزارة .

وظهر من الاستتار مُفلح الأسود ، خادم المقتدر ، وسُرور وقلقل والحسين ابن هارون ، وأبو بكر بن قرابة .

وصاروا إلى أبي علي وهنتوه ، وقال ابن مقلة لما أتاه الناس : كنت مُستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني ، فسعى بي القاهر ، قبل زوال أمره بشهرين . وعرف موضعي ، وإني لجالسٌ وقد مضى نصف الليل أتحدّث مع ابن ماري ، أخبرتنا زوجته أنّ الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشَّمع والفرسان ، فطار عقلي ، وأدخلني ابن ماري بيت تين ، وكبست الدار وفتشوها ، ودخلوا بيت التبن وفتشوه بأيديهم ، فلم أشك أنني مأخوذ . وعهدت وعاهدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد القاهر بالله ، أن أنزع عن ذنوب كثيرة ، وأنتي إن تقلدت الوزارة أمنتُ المستترين ، وأطلقت ضياع المنكوبين ، ووقفت وقوفاً على الطالبين ، فما استتم نذري ، حتى خرج القوم وانتقلت إلى مكان آخر . وما نزع من الخلع ، حتى وقى بالنذر .

وكتب ابن ثوبان في خلع القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وأطلق ابن مقلة المحبوسين .

وقلّد الراضى بالله الشُّرطة ببغداد بداراً الخرشنى .

وكان زيرك القاهرى قد أجمل عشرة الراضى وقت اعتقاله ، فكافأه بأن قلده أمر حرّمه وأكرمه .

وسلم ابن مقلة عيسى المتطبّب إلى بنى البريدى فأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ارتفق بها منهم ، وردّه على ابن مقلة وقالوا : إنه قد امتنع من أداء شيء .

ولم يعترف القاهر بشيء سوى خمسين ألف دينار ، ففرّقها الراضى في الجند .

وقلّد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الأعمال .

وقلّد أبا عبد الله البريدى خوزستان ، وقلّد إخوته البصرة والسوس وجنديسابور

وكور دجلة وبادوريا والأنبار وبيرسير وقطربل ومسكن .

وكتب إلى علي بن خلف بن طياب بإقراره على فارس وكرمان .
 وقلد الحسن بن هارون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائة ألف كُرُّ شعير وعشرة آلاف كُرُّ أرز وأربعمائة كُرُّ سمسم وألف ألف وأربعمائة ألف درهم .
 وقلد القراريطي كتابه ابن ياقوت الزمام وديوان الفرات ، فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجبة .

وحمل إلى سماء خمسة عشر ألف دينار ، حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت ، وأنفق هذا الوجه بحجة (١) على القواد مائة ألف وعشر من ألف دينار .
 فغاظ ابن مقله ، لأنه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره ، فلما صار ابن رائق بالمدائن ، أمره الراضي بالانحدار إلى واسط ، وأضافها إلى أعماله بالبصرة وغيرها .

وكان ابن ياقوت براهرمز عازماً على التوجه إلى أصبهان ، فكوتب بالإصعاد ، فالتقى ابن ياقوت [في] طيارة وابن رائق في حديدية ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه إيماءً من غير قيام .

وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ، ودخل على الراضي ، فخلع عليه وقلده الحجبة ، وصار إليه الناس إلى داره بالزاهر ، ولم يبق لأحد إلا لابن مقله ولعلي بن عيسى .

واستولى ابن ياقوت على الأمر .

وحصل ابن مقله مع كاتبه القراريطي ، وبقى متعتلاً (٢) .

وأخذ خطوط البريديين بمائة ألف دينار .

وكان هارون بن غريب بالدينور ، فعرف الحال بينهما ، وهي على عشرة فراسخ من بغداد ، عازماً على أن يتقلد الجيش ، فكره الناس ذلك . واستحضر ابن ياقوت ابن شيرزاد ، وأوصله إلى الراضي بالله ، حتى حملته رسالة إليه (٣) ، يأمره بالرجوع إلى الدينور .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الكامل : ٦ : ٢٣٩ : « وبقى كالتعتل » .

(٣) في تجارب الأمم : حملته رسالة إلى هارون بن غريب بأن يرجع إلى الدينور .

فمضى ومعه القراريطي ، فالتقى به بجسر النهروان ، فلم يقبل ، قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالرياسة مني ! وقد كان يجلس بين يدي ، وأنا نسيب أمير المؤمنين ، وقال القراريطي : لولا أنك رسول لقتلتك ، فانصرفا إلى بغداد . واستخرج هارون أموال طريق خراسان فعسف الرعية وظلمهم . وسار ابن ياقوت في الحين إلى [القنطرة]^(١) فترها ، وأنفذ ابن شيرزاد برسالة جميلة ، وعرض عليه تسيب الأموال على النهروانات فلم يقبل .

ومضى كثير من الجند إلى هارون مستأمنين ، واشتد القتال وابن ياقوت يقرأ في مصحف ويسبح ، وهو في عدد قليل ، حتى انهزم أصحابه ، ونهب سواده . وبلغ هارون أن محمداً قد عبر قنطرة نهر بين ، فبادر وحده ليأسره ، فتمطر^(٢) به فرسه فسقط عنه في ساقية ، فلحقه غلام أبيه يُمن^(٣) الغربي ، فضربه ضربة عظيمة وبادر غلام أسود فذبحه ورفع رأسه ، ففترق أصحابه ، ونهب الحجرية والساجية سوادهم .

وأمر ابن ياقوت بتكفينه^(٤) ، ودفن بهرس من غير أن يُصلى عليه ، ودخل بغداد ، وبين يديه رأسه ورؤوس أصحابه ، فأمر الراضي بنصبهما على باب العامة . ثم إن والده الراضي ، سألت أن تحمل جثته ويدفن رأسه في تربته بقصر عيسى ، فأجابها إلى ذلك :

وأخذ ابن مقلة لابنه أبي الفتح أماناً من الراضي ، وقطع أمره على ثلاثين ألف دينار .

وفي رجب هذه السنة مات أبو جعفر السجزي ، وبلغ من السنّ مائة وأربعين سنة . قال ابن سنان : ورأسه صحيح الحواس والبصر ، منتصب الظهر ، ملرز الأعضاء بغير معاون ، وقال له علي بن عيسى [يوماً] : إنما قطعت مالك لكذبك في سنك ، فقال : أيها الوزير استدع الجرائد من سر من رأى ، فإنك تجد اسمي فيها

(١) بياض بالأصل ، وما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ .

(٢) في الأصل : « فطر » تصحيف . وتمطر الفرس : أسرع .

(٣) في تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ : « غلامه يمن » .

(٤) في الأصل : « بكفيه » تحريف . والصحيح في تجارب الأمم

واسم من [كان] قبلي وبعدي ، فوجد الأمر كما قال . وقال ابن أبي داود السجستاني :
أعرفه وأهله وهم معمرّون . وحكى أنه يذكر دخول هرثمة (١) وهو في المكتب .
وأراد الراضى تولية محمد بن الحسن بن أبي الشوارب ، القضاء بمدينة المنصور ،
كما كان يتوكّل ذلك أبوه ، فشفع محمد بن ياقوت في أمر أبي الحسن ، حتى لم يغيّر
عليه ، وكتب عهده حتى زال الإرجاف عنه .

وضمن أبو يوسف البريدى أعمالَ واسط والصلح والمبارك ، واستخلف عليها
الحسين بن على النوبختى ، وكان يتقلدها هارون بن غريب ، وكان عفيفاً خبيراً
بالأعمال .

وكان ابن مقلة قد أحدر الخصبى وسليمان بن الحسن إلى البصرة ، وأمر البريدى
بنفيهما في البحر ، فخفّ بهما ليلةً ، فكادا يفرقان وأيسا من الحياة ، فقال الخصبى :
اللهم إننى أستغفرك من كلّ ذنب وخطيئة . وأتوب إليك من معاودة معاصيك إلا من
مكروه أبي على بن مقلة إن قدرتُ عليك جازيته عن ليلتي هذه وما حلّ بي منه فيها ،
وتناهيتُ في الإساءة إليه ، فقال سليمان : وفي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول
هذا ؟ فقال : ما كنت لأخادع ربّي .

ولما وصلا إلى عُمان ، عدل بالخصبى إلى سرنديب ، فعرف سليمان بن الحسن
ابن وجيه خبره فأمر برده إلى عُمان .

ولما عزل الراضى ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ، ضمن الخصبى ابن
مقلة ، فلما رآه تلفت نفسه ، فأسمعه الخصبى نهاية ما كره ، وسلّمه إلى الدستوائى ،
وكان لابن مقلة إليه إساءة ، لأنه سلّمه إلى ابن البريدى حين ألوى (٢) نعمته ، ففعل
الدستوائى بابن مقلة صنوف المكاره .

وجاء أبو بكر بن قرابة ، فضمن عنه مائة ألف دينار وألوى دينار ، ودفعت الضرورة
إلى أن وزن ابن قرابة المال من عنده .

(١) هرثمة بن أعين ، أحد القواد في عصر الرشيد . توفى سنة ٢٠٠ .

(٢) ألوى بنعمته : جحدتها .

وفي هذه السنة ، ظهرت حال ابن أبي العزاقر^(١) . وكان يدعى أنّ اللاهوت قد حلّ فيه ، وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبّب ، وتُتبع حتى قُتِل وقُتِل جماعة صدّقه .

(١) في المنتظم ٦ : ٢١٨ : « وظهر ببغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد عليّ السلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقير » ثم أورد طائفة من أخباره ، ويجد أيضاً طائفة أخرى من أخباره في الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤١ وما بعدها .

سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

في صفر ، مات أبو عبيد الله إبراهيم بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب
ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي ، المعروف بنفطويه ، ومولده سنة خمسين
ومائتين وصلى عليه أبو محمد البرهاري ، ومن شيعته :

أستغفر الله مما يعلم الله إن الشق لمن لم يرحم الله^(١)
هبة تجاوزلى عن كل مظلمة وأحسرتا من حياتي^(٢) حين ألقاه

وله :

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطرف^(٣)
وهكذا^(٤) الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

واجتاز^(٥) على بن بقل^(٦) فقال : كيف الطريق إلى درب الرواسين^(٧) ؟ فالتفت
إلى جار له فقال : [ألا ترى إلى الغلام]^(٨) فعل الله بغلامي وصنع [احتبس على]^(٩)
قال : وكيف ، قال : جعل السلق تحت البقل^(١٠) في أسفل البنيقة^(١١) حتى أصفح
هذا العاص بظرامه ، فتركه ابن عرفة وانصرف ولم يجبه بشيء .

(١) إنباه الرواة : ١ : ١٧٧ .

(٢) إنباه الرواة : « حياق » .

(٣) إنباه الرواة : ١ : ١٧٧ وقبلهما :

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحجرت
كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر

(٤) إنباه الرواة : « كذلك » .

(٥) الخبر في إنباه الرواة : ١ : ١٧٧ .

(٦) الإنباه « رجل يبيع البقل » .

(٧) في الأصل : « الراسين » وما أثبتته من إنباه الرواة .

(٨) من إنباه الرواة .

(٩) من الإنباه واحتبس : تأخر عن الحضور .

(١٠) في الإنباه : فقال : وما الذي تريد منه ، فقال : لم يبادر ويحيثي بالسلق ، بأي شيء نصفح هذا العاص

بظرامه ، لا يكفى .

(١١) في الأصل : « البنيكة » .

وفي هذا الشهر ، صُرف عبدُ الرحمن بن عيسى عن الدواوين ، وأحضر ابنُ مقلّة ابنُ شنبوذ ، وقال له : بلغني أنك تقرأ حروفاً في القرآن بخلاف ما في المصحف ، وكان ذلك بحضرة ابنِ مجاهد وأهلِ القرآن ، فاعترف بقراءة ما عُزِيَ إليه من الحروف ، ومنها . (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ..) (١) .

وأغلظ للوزير وللجماعة في الكلام ، ونَصَرَ ما عُزِيَ إليه ، فأمر به ابنُ مقلّة فضُرب ، فدعا عليه بتشيت السَّمَل وقطع اليد ، ودعا على ابنِ مجاهد بثُكل الولد وعلى الضَّارب له بالنار ، فشُهد قطع يد ابنِ مقلّة وتُكل ابنِ مُجَاهِد ولده . ثم استُتِيب عن قراءة الحروف ، فَنَابَ مِنْهَا .

ودعا الأئمة في الجوامع لابنِ ياقوت ، فأنكر ذلك الرَّاضِي وَصَرَفَهُمْ . وقرّر ابنُ مقلّة مع الرَّاضِي القَبْضَ على مُحَمَّدِ بْنِ ياقوت ، لَمَّا غلب على الأمور ، وانفرد بجباية الأموال وتضمين الأعمال .

فلَمَّا دخل ابنُ ياقوت دارَ الخلافة عدَلْ به إلى حُجْرَةٍ ، فقبض عليه وعلى كاتبه القَرَارِيطِيّ ، ونُهيت دار القَرَارِيطِيّ وَحَدَه . وتقلد الحجة ذكيّ مولى الرَّاضِي .

وأخذَ خَطَّ القَرَارِيطِيّ بِخمسائة ألف دينار .

وكان ياقوت بواسط ، فلَمَّا علم القَبْضَ على ابنه ، انحدَرَ إلى السوس ، فكَاتَبَه ابنُ مقلّة بالمصير إلى فارس لفتحها ، وكان عليّ بن بويه قد تغلّب عليها .

وهذه حال الأمير أبي الحسين علي بن بويه الملقب بعد عماد الدولة ، لقبه بهذا اللقب المستكفي بالله ، عند وصول أخيه الأمير أبو الحسين (٢) إليه .

هو أحد قوادِ مزدويج بن زيار الديلمي ، فأنفذه ليستحث له مالا في الكرج ، فاتاها فأخذ منها خمسمائة ألف درهم ، وصار إلى همدان ففتحها عنوةً ، وقتل كثيراً من أهلها ، ثم صار إلى أصبهان فتركها عليه المظفر بن ياقوت مسلماً ، ولم يلبث بها عليّ بن بويه حتى أخرجه منها أصحابُ مزدويج ، فصار إلى أرجان وكاتب ياقوت ،

(١) سورة الجمعة ٩ وهي بقراءة حفص (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .)

(٢) في المنتظم وجمارب الأمم وابن كثير في البداية والنهاية : أبو الحسن .

وخاطبه بالإمارة ، وسأله أن يُقبله^(١) ، وكان قد استخرج من أربان مائتي ألف دينار ،
 ووجد كنوزاً كثيرة ، واشتدَّت شوكتُه ، وصار في ألف ، وخرج إليه ياقوت في بضع عشرة
 آلاف من الغلمان الحجرية وغيرهم ، فسأله علي بن بويه أن يُفرج له عن الطريق
 لينصرف إلى باب السلطان ، فمنعه ، وطمع فيه لقلَّة عدده وما معه من المال ، ولقيته
 على باب إصطخر ، ونَصِر ياقوت في يومين عليه ، وواقعه في اليوم الثالث ، وهو يوم
 الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ،
 وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه معز الدولة ، في ثلاثين رجلاً ، على ياقوت حملةً
 صادقة ، فهزِمَ ياقوت إلى شيراز ، ولم يصدِّق بهزيمته ، بل ظنَّها مكيدة حتى عَرَفَ
 ذلك في آخر النهار .

فمضى وراءه ، وأقام على فرسخ من شيراز ، ودخل معز الدولة في ثمانين من
 الدَّيْلِم فقتل من السودان ألفاً ، ونادى في أصحاب ياقوت فخرجوا .
 وأتى ياقوت الأهواز .

ولما ملك عماد الدولة شيراز ، طالبه أصحابه بالمال ، وكان مملقاً ، فخاف من فساد
 أمره ، فاستلقى على ظهره في مجلس من دار ياقوت وخلاً فيه مُفَكِّراً ، فرأى حية قد
 خرجت من سقف منه إلى سقف ، فخاف أن تسقط عليه إذا نام ، فأمر الفراشين
 بالصعود ، فوجدوا غرفةً بين سَقْفَيْن ، فأمرهم بفتحها ، فوجدوا بها صناديق فيها خمسمائة
 ألف دينار ، فقويت نفسه^(٢) ، واستدعى خياطاً أطروشاً ليخيط له ثياباً ، وكان الخياط
 موصوفاً بالحدق ، وكان يخدم ياقوتاً . فلما خاطبه في تقطيع الثياب ، حلف في الجواب
 أنه لا وديعة عنده سوى اثني عشر صندوقاً لا يدري ما فيها ، فعجب ، فوجه بمن حملها
 وعَجِب من الحال .

وكتب الرّاضي بالله يسأله أن يقاطعه على فارس بثانية آلاف درهم فأجيب .
 وأنفذ إليه ابن مقلّة أبا الحسين بن إبراهيم المالكي الكاتب ، ومعه خلع ولواء ،
 وأمره ابن مقلّة ألا يسلم ذلك إليه إلا عند تعجيل المال ، فلما قاربه تلقاه على فرسخ ،
 وأخذ منه الخلع فلبسها ودخل شيراز ، واللواء بين يديه ، ولم يدفع إلى المالكي شيئاً

(١) يقبله : يجمله على الخراج .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٢٩٩ : « وثبت أمره بعد أن أشق على الانحلال » .

ومات بشيراز ، فحمل تابوته إلى بغداد في رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .
 ووافى على بن خلف بن طيار بغداد ، فقبض عليه ابن مقله ، وصادره على ثلثمائة
 ألف دينار ، وأنفذ إليه بأبي الحسن أحمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال ،
 وقال له : يقول الوزير : لك عندى مائة ألف دينار ، فحطها من الجملة ، واكتب الخط
 بالباقي ، فقال على بن خلف : من أى جهة هذا الدين ؟ فعاد ابن ميمون فقال له :
 يقول لك الوزير ، تذكر وأنا بشيراز وقد سألتك على أبي طالب بدر بن على النوبندجاني
 من خراج خمسمائة ألف درهم فامتنعت ، وعاودتك وقلت : إن حطتها عوضتك
 عنها مائة ألف دينار ، ففعلت ولزمني ضماني لك ، وصار ديناً لك على ، وهذا وقت القضاء .

وقلد السلطان ياقوت الأهواز ، وصار كاتبه أبو عبد الله البريدى .

وأنفذ أخاه أبا الحسين للنيابة عن ياقوت وأخيه بالحضرة .

وكان مع عماد الدولة أبو سعيد النصراني الرازى يكتب له .

وضمن شيراز منه أبو الفضل العباس بن فسانحس .

واتى إلى مزداويج خبر على ، فقامت قيامته ، وأنفذ إصبهار عسكره شيراز (١)
 ابن ليل ، فى ألفين وأربعمائة من الديلم والخيل إلى الأهواز ، فقطع ياقوت قنطرة
 نهر أريق (٢) ، وأقاموا بإزاء ياقوت أربعين يوماً ، لا يمكنهم العبور ، ثم عبروا على
 أطواف نهر المسرقان ، فهرب البريدى وأهل الأهواز إلى البصرة .

وأى ياقوت واسطاً ، فأخرج له محمد بن رائق عن غريبها ، فنزل فيه .

وأقام على بن بويه عماد الدولة الخطبة لمزداويج ، وأنفذ إليه الرهون على طاعته ،
 فسكنه بذلك .

فبينما هم كذلك ، أتاهم الخبر . بأن مزداويج فى شهر ربيع الأول سنة
 ثلاث وعشرين وثلثمائة قتلوه فى الحمام بأصبهان ، وحمل تابوته إلى الرى ، ومشى
 الديلم والختل حوله حفاة أربعة فراسخ ، ووفى رجاله لأخيه وشمكير ، فولأهم من
 غير عطاء .

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٠١ : شيراز .

(٢) أريق ، من نواحى رامهرمز ، من نواحى خوزستان .

فلما عرف شيرز بن ليلي خلواً أصهبان سار إليها ، وأتى الرّي فبايع وشمكير ، واستوزر ابن وهبان القصباني ، وكان يبيع القصب بالبصرة ، وصار في جملة ابن الخال ، فتنقلت به الحال ، إلى أن قلده حمّذان ، واستأمن إلى مزداويج عن هزيمة هارون ، فعفا عنه ونفق عليه ، وجعل إليه كور الأهواز ، وقال له : قد جعلتُ إليك ألفي دينار في كلّ شهر فإن أدبت الأمانة استوزرتك ، ونصبت الرّيات بين يديك ، [وإن خنتني]^(١) وشرّهت معدتك العظيمة ، وكركرتك الكبيرة ، والحلاوات بنجوزستان كثيرة ، فلاشقين بطنك بهذه الدشني^(٢) العريضة ، فقال له : ستعلم أيها الأمير نصحي وأمانتي [وأنى مستحق لاصطناعك]^(٣) .

وكانت هذه الفتن نعمة على البريدي ، لأنه حصل من الأموال ما لم يُحاسب عليه .

وحصل أبو عبد الله وأبو يوسف أربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان . وأبعد ابن مقلة خلقاً من الجند عند ضيق الأموال ، وأحالم على البريدي ، فصاروا إليه ، فقبلهم وأضافهم إلى غلامه إقبال ، فاجتمع معه ثلاثة آلاف رجل .

وخرج توقيع الرّاضي بالله في جمادى الأولى بتلقيب أبي الحسن عليّ بن الوزير أبي علي بن مقلة بالوزير ، وسنه إذ ذاك ثمانى عشرة سنة ، وأن يكون الناظر في الأمور صغيرها وكبيرها ، وخلع عليه الوزارة وطرح له مصلّى في مجلس أبيه .

وركب بدرّ الخرشني صاحب الشرطة ، فنادى ببغداد ألا يجتمع من أصحاب أبي محمد البربهاري نفسان . واستتر البربهاري .

وخرج من الرّاضي توقيع طويل في معانهم ، وكانت حال البربهاري قد زادت ببغداد ، حتى إنه اجتاز بالجانب الغربي . فعطس فشمته^(٤) أصحابه ، فارتفعت ضجّتهم حتى سمعها الخليفة في الوقت وهو في رؤسنة^(٥) ، فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهولها . وأصحابه يذكرون عنه صلاحاً كثيراً ، وأصداده يذكرون خلاف ذلك ، حتى

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣١٧ .

(٢) الدشني ، لعله من أنواع السلاح ، وفي تجارب الأمم ١ : ٣١٧ : « فهذا دشني ترى انبساطه وحده » .

(٣) في الأصل : « فشمته » تحريف .

(٤) الرّوش : الرف .

حكوا عنه ، أنه حمل في درج مقفول له منظر بعرة^(١) وجاء إلى بزاز في الكرخ فقال :
هذه بعرة جمل أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها ، وأريد أن أرهنها عندك على ألف دينار
فاعتذر الرجل ، فتركه فلما كان من الغد ، اجتاز عليه فصعد وقبل لحيته وقال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، يقبلها ، فتركه أصحابه أمرد ، وحكاياتهم
في أمثال هذا عنه كثيرة .

[وكان]^(٢) سعيد بن حمدان [شرع]^(٣) في ضمان الموصل وديار ربيعة سراً ،
ومضى إليها في خمسين غلاماً ، فقبض عليه حين وصل إليها ابن أخيه أبو محمد الحسن
ابن عبد الله وقتله ، فأنكر ذلك الراضي ، فأمر ابن مقلة بالخروج إليه ، فأظهر
ابن مقلة أن علي بن عيسى هو الذي كاتبه حتى عصى ، وصادر علياً على خمسين ألف
دينار وأخرجه إلى الصافية .

واستخلف ابن مقلة ابنه بالحضرة ، وصار إلى الموصل ، فتركها أبو محمد ،
ورحل إلى بلد الزوراء ، فاستخرج ابن مقلة مال البلد واستسلف من التجار على غلاته ،
فحصل معه أربعمائة ألف دينار .

فبذل سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان للوزير أبي الحسين
ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كاتب أباه : إن الأمور بالحضرة مضطربة ،
فانزعج واستخلف على الموصل علي بن خلف بن طياب ، وانصرف إلى بغداد .
وخرج إليه الأمير أبو الفضل ، متلقياً ، ولقي الراضي بالله وخدمه ، فخلع عليه
وعلى ابنه .

وقبض على جعفر بن المكتفي ، حين بلغهم أنه دعا إلى نفسه ، ونهب منزله ،
وأخذ له مال جزيل ، وكانت داره قريباً من الزاهر .
وممن استجاب له يأنس المرقوق ، وكان نزل بقصر عيسى ، فأبعد إلى قنشرين
والعواصم وجعل إليه أعماها .

وفي شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرخ ، منها في صف التوزيين أصيب به

(١) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « جمل له درج مقفول فيه بعرة » .

(٢) (٢٠٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٢٣ .

خلق من التجار ، فعرضهم الراضى مآلاً ، وكان العقار لقومٍ من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار .

واحترق ثمانية وأربعون صفاً من أسواقها ، طرح النار قومٌ من الحنبلية ، حين قبض بدر الخرشني على رجل من أصحاب البرهاري يعرف بالدلاء .
واحترق خلقٌ من الرجال والنساء .

ووقع حريق ثالثٌ احترق فيه الحدادون والصيارف والعطارون .

وقبض الوزير أبو الحسين بن مقله على أبي الحسين البريدي ، فتوسط بينهما أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، فصادره على خمسين ألف دينار يسلمها بالأهواز ، ومضى معه الكوفي ليأخذها فلم يسلم إليه شيئاً . وكان الكوفي يُجمل عشرته ويقول : أقمْتُ معه غير متصرف ولا داخل تحت تبعة سنة ، وحصل لي منه خمسة وثلاثون ألف دينار ، وتقلدت هناك أمر ابن رائق وكُفيتُ أمر ابن مقله .

وكتب ابن مقله البريدي كتاباً يقول فيه : ويلٌ للكوفي ! أنفذته ليصلحك لي فأفسدك عليّ ، والله لأقطعن يديه ورجليه .

وأنى أبو محمد بن حمدان إلى الموصل ، وبها أصحاب السلطان ، وعلى حربها ما كرد الكردي فهزموه ، ثم هزمهم ، وكتب يسأل الصفح ويقومُ بمال الضمان ، فأجيب إلى ذلك ، ولم يستوف التجار الغلات التي طالبهم إياها ابن مقله ، فنظلموا ، فأحالم على عمال السواد ببعض أموالهم ، وباعهم بالباقي ضياعاً سلطانية ، فلم تحصل من سفرته حينئذ فائدة ، وهرب من دار الوزير أبي علي القراريطي .

وقبض على أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد بن دارة بسوق العطش ، وصور على خمسين ألف دينار .

ومات محمد بن ياقوت في الحبس ، وأخرج إلى القضاة ، فشاهدوه وسلم إلى أهله ، وباع الوزير ضياعه وأملاكه .

وغلا السعّر ببغداد ، حتى بلغ الكُر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً والشعير تسعين ديناراً .

ومات أبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني بالأعمال التي استولى عليها مزداويج ، وكان قد أنفذ إليها .

وأقبل غلمان مزداويج يتقدمهم بجحّم إلى جسر النّهران ، فأهروا بدخول الحضرة ،
وعسكروا بالمصلّى ، واضطرب الحجريّة لذلك ، فكانت لهم ابن رائق وهو يتقلّد أعمال
المعاون بواسطة والبصرة ، فانحدروا إليه ، فأستى لهم الرّزق ، وجعل متقدمهم بجحّم الرّائق ،
وأنته الأعراب والقرامطة ، فقبلهم واستفحل أمره .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، مات الأمير هارون بن المقتدر بالله . واغتم عليه الراضى غمًا شديدًا ، وأتهم بختيشوع بأنه أفسد تدبيره ، فنفاه إلى الأنبار ، ثم سألت فيه السيدة فأعاده .

وأطلق المظفر بن ياقوت من الحبس .

وقلّد ابن مقلّة محمد بن طُغج الإخشيد أعمال مصر مع ما إليه من الشام وعزل عن مصر أحمد بن كيغلف .

وقطع ابن رائق مال واسط والبصرة ، واحتجّ باجتماع الجيش عنده .

ولمّا خرج المظفر بن ياقوت من الحبس عول على التشي من ابن مقلّة ، وكان قد حلف له على صفاء النيّة . واعتصد ابن مقلّة بيد الخرشني .

وأوحش المظفر للساجية والحجرية ، فصارت كلمتهم واحدة . وأحدثوا بدار السلطان وضربوا الخيم .

وكان المظفر يظهر للوزير أنه مجتهد في الصلح ، فحلف لهم . وحلفوا له ولبيدر الخرشني .

ودبر ابن مقلّة انحدار الراضى إلى واسط ، مظهرًا أنه يقصد الأهواز . حتى يقبض على ابن رائق . فأخذ معه القاضي أبا الحسين ليسمع من الخليفة وسأله أن (١) . يتقدّم بها إلى ابن رائق .

فلما حصل في دهليز الصحن التسعيني ، شغب عليه المظفر بن ياقوت مع الحجرية وقبضوا عليه ، وعرفوا الراضى أنه المفسد للأحوال ، وسألوه أن يستوزر غيره ، وذكروا على بن عيسى ، فامتنع . واستشاره الراضى ، فأشار بأخيه عبد الرحمن ، فأنفذ الراضى بالمظفر بن ياقوت إلى عبد الرحمن فأحضره .

(١) زيادة يقتضها السياق .

وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله

خُلِعَ عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، وسار الجيش معه إلى داره ، وأحرقوا دار ابن مقلة واستر أولاده .

وحكى أن ابن مقلة لما شرع في بناء داره بالزاهر ، جُمِعَ له المنجّمون حتى اختاروا وقتاً لبنائه ، ووضع أساسه بين المغرب وعشاء الآخرة، فكتب إليه بعضهم :

قل لابن مقلة مهلاً لا تكن عجلاً واضبر فإنك في أضغاث أحلام
تبنى بأنقاض دُورِ النَّاسِ مجتهداً داراً ستنقض أيضاً بعد أيام
ما زلت تختار سعد المشتري^(١) لها فلم توق به من نحس بهرام
إن القران وبطليموس ما اجتماعا في حال نقض ولا في حال إبرام

وجرى على ابن مقلة من المكارة ما يطول شرحه ، وضرب بالمقارع ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، وكان به ضيق النفس لأن الدستوائى دهقه^(٢) على صدره .

قال ثابت بن سنان : دخلتُ إليه لأجل مرض أصحابه ، فرأيته مطروحاً على حصر خلق . على ياربه^(٣) ، وهو عريان بسراويل ، ومن رأسه إلى أطراف أصابعه كلون الباذنجان ، فقلت : إنه محتاج إلى الفصد ، فقال الخصبى : يحتاج أن يلحقه كد في المطالبة ، فقلت : إن لم يُفصد تلف ، وإن فُصد ولحقه مكروه تلف ، فكاتبه الخصبى : إن كنت تظن أن الفصد يُرفهك فبئس ما تظن ، ثم قال : افسدوه ورفهوه اليوم ، ففُصد وهو يتوقع المكروه .

فاتفق للخصبى ما أحوجه للاستار ، فكفى ابن مقلة أمره .
وحضر ابن قرابة ، وتوسط أمره ، وضمن حملَه إلى داره ، وأطلقه بعد أيام وأنفذه إلى أبيه .

وكرهت الحجرية مقام بدر الخرشنى بالحضرة ، فصرفه الراضى عن الشرطة

(١) في الأصل : « المشتري » ، والمثبت من المنتظم ٦ : ٣١٠ .

(٢) دهقه : غمزه .

(٣) البارية : نوع من الحصر .

وقلده [أعمال المعاون] ^(١) بأصبهان وفارس ، فاستغنى عبد الرحمن بن عيسى من الوزارة حين عجز عن تمشية الأمور ، فقبض عليه الراضى فى رجب ، وقبض على أخيه على بن عيسى ، وصادر علياً على مائة ألف دينار أدّى منها تسعين ألفاً ، وصادر عبد الرحمن على سبعين ألفاً أدّى منها ثلاثين .

ولليلة بقيت من شعبان ، توفّى أبو بكر محمد بن موسى بن مجاهد ، ودُفن عند داره بسوق العطش ، وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين .

قال أبو الفضل الزهرى : انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد المقى ، فقال : يا بنى . ترى من مات الليلة ؟ فى رأيت فى منامى كأن قائلاً يقول : قد مات الليلة مقوم وحى الله منذ خمسين سنة ، فلما أصبحنا وإذا بابن مجاهد قد مات .

ونقلت من خطّ رئيس الرؤساء أبى الحسن بن حاجب النعمان : كان ابن مجاهد إذا ختم أحدٌ عنده القرآن عمل دعوة ، فختم أحدُ أولاد النجارين ، فعمل دعوة فحضر أبو بكر وأصحابه ، وحضر الصوفية والقوالون ، فلما قارب ثلث الليل ، استدعى أبو بكر بن مجاهد إزاره فطرحه على كتفه ، وقال : أمضى فى حاجة وأعود ، فلا يتبعنى أحد . قال : فمعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت ، وظنننا أنه أنكر سوء أدب ، ومكثنا منكرين ، فلما كان بعد ساعتين ، وافى وعاد الانبساط ، فسألناه عن نهضته فقال : أصدقكم . نظرت فإذا أنا فى طيبة ولذة ، وذكرت أن بينى وبين فلان الضرير مقةً وشر . ففكرت أننى فى هذه اللذة ، وأنّ ذاك واقف بين يدى الله عز وجل يتهجّد ، ولم أحبّ أن أكون بهذه الصفة وهو على تلك الحال من ثقل القلب ، فخفت من الله تعالى فقصدته ودخلت داره ، فقبلت رأسه ، وأصلحت ما بينى وبينه ، وأمنت استحكامه ، وعدت إلى ما نحن عليه وأنا طيب القلب .

وفى شهر رمضان ورد الخبرُ بقتل ياقوت بعسكرٍ مُكرّم . ودُفن بها ، وذلك أنّ جنده شعبوا عليه ، ومن جملةم ثلاثة آلاف أسود ، وانصرف عنه طاهر الجليلى فى ثمانمائة رجل ^(٢) إلى الكرج ، وكبسه على بن بلقويه فقتل رجاله ، ونجا طاهر بنفسه ،

(١) زيادة من الكامل

(٢) فى الأصل : « ثمان رجال » وما أثبتته من الكامل ٦ : ٢٥٢ .

واستأسر كاتبه أبا جعفر الصيمري ، وكان سبب إقباله واتصاله بمعز الدولة .
فكتب ياقوت البريدي ، وهو بالأهواز يعرفه الصورة ، فقال البريدي : أنا
كاتبك ومدبر أمرك ، والصواب أن تنفذ بالرجال حتى أقرر معهم الحال ، فتقدم
إليهم بالمصير . فاستعملهم البريدي ، فانقطعوا إليه ، فسار ياقوت إليه في ثلثمائة رجل
لثلاً يستوحش ويلقاه البريدي في السواد الأعظم ، وترجل له وقبل الأرض ، ووقف
على رأسه على سباطه ، وقال الجند : إنما وافى ياقوت ليقبض علينا .

وقد وافق البريدي على ذلك ، فقال له البريدي : اخرج أيها الأمير ، وإلا
قتلنا جميعاً ، فخرج إلى تسر . وسبب له البريدي على عاملها خمسين ألف دينار .
فقال لياقوت مؤنس مولاة : أيها الأمير إن البريدي يحز مفاصلنا ويسخر منا ،
وأنت معتز [به] ^(١) . وقد أفسد رجالك وقوادك ، وقد اتصلت كتب الحجرية إليك ،
وليس لهم شيخ سواك . فلو دخلت بغداد ، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضرورة ،
ولأنك نظير أبيه وإلا فاخرج إلى الأهواز ، فاطرد البريدي عنها ، فأنت في خمسمائة
وهو ^(٢) في عشرة آلاف . ومعك خمسة آلاف وأنت أنت ، وقد قال عدوك على بن بويه :
لو كان في عسكري مائة مثلك ما قاومناك ، فقال : أفكر في هذا .

فخرج مؤنس مغضباً في ثلاثة آلاف ، ووافى عسكري مكرم ، وقال : أنا لا أعصى
مولاي فإنه اشتراي ورباني واصطنعني ولكني أفتح الأهواز وأسلمها إليه .
فما استقر مؤنس بعسكر مكرم ثلاث ساعات ، حتى وافى كتاب ياقوت إليه
يحذره كفر نعمه .

وكان الكتاب مع شيخه مقدّم يقال له درك ، وكانت السن قد أخذت منه ،
وحضر معه خادم مغفل يقال له أبو النمر ، فقال لمؤنس : مولاك قبض على ابنه
وهما دزتان ، فلم يستحل أن يعصى مولاة ولم يحارب لأجلهما ولا طالب بهما ، واستفتى
الفقهاء فأفتوه أنه لا يحل له أن يحارب الإمام ، [وقالوا] ^(٣) . فأنت تعصى مولاك !
أما تخاف أن تحذل في هذه الحرب فتخسر الدنيا والآخرة !

فأقام مؤنس لما أخذه العذل والتأنيب ، حتى وافى ياقوت واجتمع معه ، ووافى

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٤٢ .

(٢) كذا في تجارب الأمم ١ : ٣٤٣ ، وفي الأصل : «كهو» . (٣) زيادة يقتضها السياق .

عسكر البريدى ، فخيّموا^(١) في صحراء خان طوق ، ومتقدّمهم أبو جعفر الجمال غلام البريدى .

فقال ياقوت لمؤنس : إنّ السلطان لنا بالنية التي عرقها ، ولا موضع لنا نأويه غير هذا البلد ، والحرب سجال ، وإن حاربنا هذا الرجل وانهزمنا كُنّا بين القتلى^(٢) ، فيقال : قد كفر نعمة مولاه فألعن أو بين الأسارى ، أو أن ينفذنا إلى الحضرة فنشهر بها ، والوجه المدارة وأن نعود إلى تّستر والجبل ، فإن صحّ لنا بها أمر ، وإلاّ لحقنا خراسان . وشاع كلامه . فضعفت نفوس أصحابه . وطالت الأيام ، واستأمن من عسكره إلى البريدى خلّق ، حتى بقى ياقوت في ألف رجل . وكان مؤنس يبكر إليه ويقول : يا مولاي مضى أصحابنا فيقول : وأى خير فيمن لا يصلح لنا ؟

فلما علم البريدى من نفسه القوة ، راسل ياقوتا بالقاضى أبى القاسم التنوخى ، وأعلمه أنه على العهد ، وأنه كاتبه وأن الإمارة لا تصلح له ، وسأله أن يعود إلى تّستر ، وأن يزوّج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت .

فقبل ياقوت الرسالة ، وانعقد الصّهر ، ورحل إلى تّستر ، ووافاه ابنه المظفر بها ، وأخبره أنّ الراضى قد منّ عليه بنفسه ، وأشار عليه بالإصعاد إليه والمقام بدير العاقول . وإن رأى الحجرية مبادرين إليه وإن كرهه السلطان ، توّلى الموصل وديار ربيعة ، وإن مُنع من ذلك قصد الشام .

فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه أن يكون بعسكر مكرّم فأذن له ، واستأمن البريدى ، وجاء ياقوت إلى المعسكر فنزل عند نهر جارود ، فظهرت الطلائع من عسكر أبى جعفر الجمال ، وثبت ياقوت في ألف رجل ، فأعيا منّ بإزائه وهم أضعاف عدّته ، وكادوا ينهزمون ، فظهر كمين البريدى في ثلاثة آلاف رجل فأبلس^(٣) ياقوت ، وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم !

فرمى بنفسه من دابّته ، وبقى بسر اويل وقميص شيزى^(٤) . وأوى إلى رباط يعرف

(١) في تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « فدلوا »

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « كنا بين الأسر والحمل إلى الحضرة وشهرت بها وأركبت الفيل » .

(٣) أبلس : سكت حيرة .

(٤) تجارب الأمم ١ : ٣٤٧ : « شيزى » .

برباط الحسين بن زياد ، ولو دخله لجاز أن يسلم ، وجلس وغطى وجهه وجعل يسأل ويؤهم أنه رجل من أرباب النعم متصدق^(١) .

فركض إليه قوم من [البربر من أصحاب]^(٢) البريدى ، فكشفوا وجهه وجزوا رأسه حين عرفوه ، وحملوه إلى الجمال ، فأطلق طائراً إلى البريدى بالخبر ، فأمر أن يُجمع بين رأسه وجثته ويُدفن بالموضع الذى قُتل فيه ، ويعرف بين الساقيتين ، ولم يجد له غير اثني عشر ألف دينار ، ووجد في صناديقه كتب الحجرية إليه من بغداد ليرشوه .

وأنفذ البريدى ابنه المظفر إلى الحضرة ، وكانت نفس أبي عبد الله البريدى ضعيفة ، فقواها أخوه أبو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان .

وكانت نفقة مائدته في كل يوم ألف درهم ، وكان غلमानه خمسة ، وكسوته متوسطة . ولم يتسر إلا بثلاث جوار ، ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبي القاسم ، وكانت صلاته للجنود خاصة ، ولم يُعطِ شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

وصادر أبو جعفر الكرخي ابن مقلة بعد مصادرة عبد الرحمن بن عيسى على مائة ألف دينار . أدى منها ابن قرابه عنه خمسة وأربعين ألف دينار . ولم يُعد إليه العوض .

ورد الوزير أبو جعفر الكرخي إلى أبي علي بن مقلة الإشراف على أعمال الضياع والخراج لسقّى الفرات ، وأجرى عليه في كل شهر ألف دينار .

وقبض على أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ، وصادره على مائتي ألف دينار ، أدى منها مائة ألف .

وكان الكرخي غير ناهض بالوزارة ، وكان فيه إبطاء في الكتابة والقراءة ، فلما نقصت هيئته ، واحتفت المطالبة له بالأموال ، وقد تغلب الخوارج على الأعمال ، فاستتر بعد ثلاثة أيام من تقلده الوزارة ، وكان استتاره يوم الاثنين لثمان خلون من شوال فاستحضر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال ، وخطبه في الوزارة ، وخلع عليه ، فكان في التجبر مثل أبي جعفر ، فدفعت الراضي الضرورة إلى أن راسل أبا بكر بن رائق في القدوم ، وتقلد الإمارة ورئاسة الجيش ، وأن يخطب له على المنابر

(١) تجارب الأم : «مفتقر» .

(٢) من الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٥٤ .

[وأن] (١) يَكْتَى . وأنفذ إليه بالخلع واللواء مع الخدم (٢) .

وأنحدر إليه أصحابُ الدواوين وجميع قواد الساجية ، فلماً حصلوا بواسطة ، قبض على الحسن بن هارون وعلى الساجية ، وجسهم في المطامير ، ونهب رحالهم . وخرج من بغداد منهم حين بلغهم الخبر إلى الشام .

وأصعد ابن رائق إلى بغداد في العشرين من ذى الحجة معه بجكم الأتراك والديلم والقرامطة ، وضرب له الراضي مضرباً في الحلبة ، ووصل إلى بغداد لخميس بقين من ذى الحجة ، ووصل إلى الراضي ومعه بجكم ورؤساء أصحابه ، وصارت مرتبته فوق الوزير ، وخلع عليه ، وصار في الخلع إلى مضربه بالحلبة ، وحمل إليه من دار السلطان الطعام والشراب والفواكه .

وكانت الحجرية قد ضربوا الخيم متوكلين بالدار ، وأمرهم بالانصراف ، فعتل أمر الوزارة .

ولم يكن إلى الوزير غير حضور المركب بالسواد والسيف والمنطقة . وفي هذه السنة ملك أبو علي بن إلياس - وهو من الصغد - كرمان وصفت له ، وزالت المنازعات .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٥١ .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٥٠ : « وأنفذ إليه الخلع واللواء مع ما كرد الديلمي وخدام من خدم السلطان . »

سنة خمس وعشرين وثلثمائة

انحدر ابن رائق مع الرّاضى لمراسلة البريدى في عشر من المحرم . وكانت عدة الحجاب في دار السلطان أربعمائة وثمانين حاجباً ، فاقتصر ابن رائق على ستين وأسقط الباقي ، وأسقط من الحجرية خلّفاً ، فحاربوه فهزّمهم وأسّر بعضهم ، وأمّر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم وإحراق دورهم ، وتقدّم بقتل من حبسهم من الساجية عنده .

وكان مدبر أمر رائق أبا عبد الله التّوبختي ، فاعتلّ بعد مصاحبته بثلاثة أشهر ، فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

وقلق البريديّ لما نزل الرّاضى وابن رائق بأذنين ، وراسل بأن يحمّل في كلّ سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأن يسلم الجيش إلى جعفر بن ورقاء حتى يحملهم إلى فارس .

وكان أخوه أبو الحسين وأمه ببغداد فانحدرا إلى واسط ، فخلع عليهما وأخذرا إليه .

ومضى مع جعفر بن ورقاء ، فلما لبس البريديّ الخلع التي صحبت جعفرًا ، وسار بين يديه العسكر ، وكان لبسه للخلع بجامع الأهواز ، فلما رأى طاعة الجند له ، أدهش ذلك جعفرًا . ولأهم البريديّ عليه حتى طالبوه بالمال ، فاستجار جعفر بالبريديّ حتى أعاده إلى الحضرة .

وأصعد الرّاضى وابن رائق إلى بغداد . وكان المتولّي للبصرة محمد بن يزيد . واستوحش أبو الحسن بن عبد السلام ، وأشار عليه بالتغلب على البصرة ، فبنى أبو عبد الله مائة قطعة من آلة الماء ، وأتاه أهل البصرة في جمع عظيم للتهنئة بالولاية ، فقرّبهم وأكرمهم ، وقال : قد اطّلع ابن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم ، وأني قد أعددت آلة الماء ، أنفذ منها الجيوش لأحصن بلدكم من القرامطة ، وإنما ضمنت البصرة من السلطان لظلم ابن رائق لكم .

وكان ابن رائق قد امتنع من إجابة أبي يوسف البريدي إلى ضمان البصرة ، وبذلك فيها أربعة آلاف ألف درهم ، وما زال به الكوفي وابن مقاتل حتى ضَمِنَهُ إياها ، وقد أزلت عنكم يا أهل البصرة ، الشرطه والمآصير (١) والشرك (٢) . وتحملت ذلك من مالي . وكتب توقيعا بخطه برفعها عنهم - وسيلغ ابن رائق فعلى بكم فيعادييني ، وما أبالي ولو عاداني إخواني في صلاحكم ، وإني لأرجو المغفرة بإزالة الرسوم الجائرة عنكم ، وإن عزم ابن رائق على رد ذلك . فأين السواعد القوية والأكف التي حاربت على ابن أبي طالب عليه السلام . وما فكَّرتُ في مكاشفته ، فمَتَى رام ابن رائق ذلك ، فاضربوا وجهه بالسيف وأنا من ورائكم .

يا أهل البصرة ، لقد فشلتُم ! أين يومكم مع ابن الأشعث (٣) ؟ أين يومكم مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن بن حسن (٤) ، متى أخذكم ضم فصرتم ! ثم هذا عسكري سائر معكم فلتكن آمالكم ممتدة وقلوبكم قوية .
ووقع للنفقة على الجامع بألني دينار ، ووقع لهم بتخفيف معاملاتهم بألف ألف درهم ، وانصرفوا وقد صاروا سيوة (٥) .

وسير [البريدي] (٥) إقبالا غلامه ، في ألني رجل ، وتقدم إليهم أن يقيموا بحصن مهدى ، إلى أن يأتيهم إقبال ، واتصل الخير بابن يزداد فقامت قيامته .
ولما وصل الراضي وابن رائق إلى بغداد ، قلَّد ابن رائق ببحكم الشرطة ، وأنزله في دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة ، وقلَّد القاضي أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة .

وأثبت ابن رائق من الحجرية ألني رجل ، وأمرهم بالمسير إلى الجبل ، فلما صاروا بالتهروان (٦) . أجمع رأيهم على المضى إلى الأهواز ، فقبلهم البريدي وأضعف أرزاقهم ،

(١) المآصير : جمع مآصر ، وهو سلسلة تمد على النهر لمنع السفن من المرور .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٢٦٤ : « والشوك » .

(٣-٣) كذا في تجارب الأمم وهو الصواب ، وفي الأصل : « أين يومكم مع إبراهيم بن محمد أبي عبد الله بن

حسن بن حسن » .

(٤) في الأصل : « سيفهم » وما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٣٦٥ .

(٥) زيادة يقتضيا السياق .

(٦) في الأصل : « بالتهردان » تحريف .

وأظهر للسلطان وابن رائق ، أنه لم تكن له قدرة بدفعهم [واضطر لقبولهم] (١) .
 وغلبت على الدنيا الطوائف ، فصارت واسط والبصرة والأهواز في يدي البريدي ،
 وفارس في يد علي بن بويه ، وكِرْمَان في يد أبي علي بن إلياس ، والري وأصبهان والجليل
 في يد ركن الدولة أبي علي بن بويه وَوَشْكَمِير ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد
 بني حَمْدَان ، ومصر والشام في يد محمد بن طُغْج ، والمغرب وإفريقية في يد أبي تميم (٢) ،
 والأندلس في يدي الأموي (٣) ، وخُرَّاسَان [وما وراء النهر] (٤) في يد نصر بن أحمد ،
 وطَبْرَسْتَان وجرجان في يد الدَّيْلَم ، واليَمَامَة والبحرين في يد أبي طاهر الجَنَابِي .
 ولم يبق في يد الرّاضي وابن رائق غير السّوَاد .

وكان بَدْرُ الخُرَشَنِي بديار مصر ، فضاقت مألها عن رجاله ، فانحدر عنها ، وحصل
 بهيت ، فقصد تلك الديار سيف الدولة فغلب عليها .

وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على أبي محمد بن شيرزاد ، وصادره على
 مائة وعشرين ألف دينار .

ووافي أبو طاهر القرمطي إلى الكوفة فخرج ابن رائق من بغداد ، لثلاث خلون
 من جمادى الأولى . ونزل بستان ابن أبي الشوارب بالياسرية ، وراسل أبا طاهر وقرّر
 معه أن يحمل إليه في كل سنة - إذا دخل في الطاعة - طعاماً ومالاً قدره مائة وعشرون
 ألف دينار ، وسار أبو طاهر إلى بلده ، وسار ابن رائق إلى واسط ، وقد جاهر البريدي
 بالخلاف .

وعزل الراضي سليمان بن الحسين عن وزارته ، وكانت مدتها عشرة أشهر وثلاثة
 أيام .

وأشار ابن رائق على الراضي باستيزار أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ،
 وكان بالشام فاستقدمه واستعبه .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٦ .

(٢) ابن كثير ١١ : ١٨٤ في يد القائم بأمر الله بن المهدي ، وتلقب بأمر المؤمنين .

(٣) ابن كثير : في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي .

(٤) من ابن كثير .

وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله

كانت عند قدومه من الشام ، لست خلون من شوال ، فقبل لابن مقله : ألقه فقال :

فقلت لها لا عدَاكَ الصَّوَابُ وإن كان قولك إلا سديدا
أمثلى تطاوعه نفسُهُ على أن يرى خاضعاً مستزيدا

وبلغ ابن رائق ما خاطب به البريدى أهل البصرة ، فأتهم الكوفى وقال له اكتب إليه : إتنى أنكرت قبولك للحجرية ، فإما رددتهم وإما طردتهم ، وأما من أنفذت به من أصحابك إلى البصرة ، فإنما فعلت ذلك لحفظها من القرامطة ، وقد كفينأ أمرهم ونفذوا إلى بلادهم .

وكان قصد ابن رائق المغالطة ، والأى يكشفه بالعداوة .

فكان جواب البريدى ، إن أصحابه يتمسكون بالحجرية لقرى بينهم ، وإنه وإن أبدعهم أوحش للجميع ، لكنه يقطع أرزاقهم حتى يتصرفوا .

وكان أصحاب البريدى الذين أنفذهم مع إقبال غلامه ، قد وقعت بينهم وبين أصحاب محمد بن يزداد وتكين الصغدى شحنة^(١) البصرة [لحريمهم ، فوقعت بينهم]^(٢) ، حرب بنهر الأمير ، انهزم فيها أصحاب ابن رائق ، وانهمزوا ثانية بسكرابان ، على فراسخ من الأبله .

ودخل إقبال البصرة ، وخرج عنها محمد بن يزداد ، سالكا طريق البر إلى الكوفة ، وأبعد منها تكين ونيال الصغدى فى الماء إلى واسط .

وأنفذ ابن رائق - وقد عظم عنده الأمر - أبا عمرو والعاقولى برسالة البريدى ، تتضمن وعداً ووعيداً ، فكان جوابه أنه لا يمكنه رد أصحابه عن البصرة لأن أهلها قد تمسكوا بهم .

ولكن البصريون قد استوحشوا من محمد بن يزداد ، لِمَا عاملهم به من سوء السيرة ،

(١) الشحنة : الجماعة يقيمها السلطان فى بلد لضبطه .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٩ .

فكانوا يظنون عند البريدى خيراً ، فأوأ منه ما تمتوا يوماً من أيام ابن رائق ، فاستدعى ابن رائق بداراً الخرشنى من هيت ، فخلع عليه خلعةً سلطانية .

وعول ابن رائق على طرد الكوفى وقال : ظننت أنى أتألف به البريدى فحسبى من ذنوبه شؤمه على .

وعول على إعادة الحسين بن على النوبختى ، وقال : أوجه شفعائه عندي بركته على دولتى ، فقال ابن مقاتل : لا ذنب للكوفى فى هذا ، ولا فائدة فى استعادة الحسين بن على ، وهو سقيم طريح ، وأنت ذاكرٌ قولى لك : احفظ البصرة ، فقلت إن تكين ونيال ليحفظانها .

فأحضر الكوفى ، واستخلفه على مولاته ومعاودة البريدى .

وخلع ابن رائق على بيجم ، وسيره وأنفذ بعده بداراً الخرشنى إلى الأهواز ، وأنفذ معهما ابن أبى عدنان الراسبى مشيراً ودليلاً ، وأمر أحمد بن نصر القشورى بالمقام بالجامدة ، وأمر بيجم أن يسير إلى البصرة ، فيصير البريدى بينه وبين بدر .

وبادر بيجم ولم ينتظر بداراً ، وسار فى ثلثائة غلام أتراكاً ، فلقبه أبو جعفر الجمال فى عشرة آلاف رجل بأتم آله وأكمل سلاح ، فانهزموا من بين يدي بيجم .

وأراد أن ينفرد بالفتح دون بدر ، فلما أتى أبو جعفر البريدى قام فلكمه وقال : ظننت أنك تحارب يا قوتاً ، وقد أدبر بقاء الأتراك بسودان باب عمّار والمولدين ، وضم إليه ثلاثة آلاف . فقال أبو جعفر : قد تمكنت هيبه الأتراك فى قلوب أصحابنا ، وستعلم حالهم .

فطرح بيجم نفسه فى الماء بسّر ، فانهزم أصحاب البريدى بغير قتال ، فخرج أبو عبد الله ومعه أخوه فى طيار ، وحملوا معهم ثلثائة ألف دينار ، كانت فى خزانتهم ، ففرقوا بالنهر وان^(١) فأخرجهم القواصون ، وأخرج لبيجكم بعض المال ، فقال أبو عبد الله : والله ما نجونا بصالح أعمالنا من الغرق ، ولكن لصاعقة يريد بها الله تعالى بهذه الدنيا ، وقال له أخوه أبو يوسف : ويحك ! ما تدع التّطايّب فى كل حال . ودخل بيجم الأهواز وكتب ابن رائق بالفتح .

(١) فى الأصل : بالهندوان ، وصوابه من تجارب الأمم ١ : ٣٧١ .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخواه، أنفذ إقبالاً غلامه إلى مطارة^(١)، وأقام هو وأخواه في طياراتهم، وأعدوا ثلاثة مراكب للهرب خوفاً من أن تتم على إقبال من عسكر الجامدة بمطايا ما تمّ على أبي جعفر بالسوس.

فأخرج البريديّ أبا الحسين بن عبد السلام لمعاوضة إقبال، فانهزم أصحاب ابن رائق ومتقدّمهم أحمد بن نصر القشوريّ، وأسر برغوت غلام ابن رائق، فأطلقه البريديّ وكتب معه كتاباً يستعطف فيه ابن رائق.

ودخل البريديون البصرة، فاطمانوا، ولم يمكن بحكم أن يسير إلى البصرة لخلوها من آلة الماء.

وعاد بدر الخرشني إلى واسط، فأنفذه ابن رائق في الطيارات إلى البصرة للحرب. وأنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان إلى المذار، فلقبه أصحاب البريديّ فأسروه وحملوه إليه، فأطلقه واستحلفه ألا يعود إلى حربته.

فلما اتصلت الهزيمة بابن رائق، سار من واسط إلى البصرة على الظهر للنصف من شوال، وكتب إلى بجم أن يلحق به^(٢) بعسكر أبي جعفر. وأنفذ بدرًا إلى ابن عمر وأنفذ البريديّ غلامه إقبالاً بواسطة، فحصل بدر في الكلا^(٣) وحصل إقبال بالرصافة. ولما ملك بدر الكلا هرب البريديّ إلى جزيرة أوال، وخرج الجند والعامّة لدفع بدر.

ووافق ابن رائق وبجم إلى عسكر أبي جعفر ضحوة النهار من يوم ورود بدر الكلا. وعبر ابن رائق وبجم دجلة البصرة، وتبعهما أحمد بن نصر. فأرأوا من العامّة ما بهرهم. حتى رجموا طيار أحمد ففرّقه.

وهرب أبو عبد الله من جزيرة أوال إلى فارس، واستجار بعماد الدولة فأنفذ معه أخاه معز الدولة.

ووردت الأخبار بذلك، فتقدم ابن رائق إلى بجم بالانصراف إلى الأهواز ليحميها. فقال: لست أحارب الدّيلم إلا بعد أن تحصل لي إمارة الأهواز، فضمنه إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة، وأقطعه أقطاعاً بجمسين ألف دينار ونفذ.

(١) مطارة. من قرى الطائف. ذكره باقوت.

(٢) تجارب الأمم ١: ٣٧٢: «إلى عسكر»

(٣) الكلا: مرفأ للسفن بالبصرة.

ومن عجيب الاتفاق أن طاهراً الجبليّ قصد ابن رائق إلى واسط مستأمناً ، فلم يجده ، فانحدر إليه إلى عسكر أبي جعفر ، فتلقاه كتابُ جاريتِه وابنه أنهما حصلا في يد أبي عبد الله البريديّ بفارس فأكرمهما .

فعند ذلك ، سار طاهر في مائتي رجل ، وتبعه عسكر البريديّ في الماء ، فانهمز بدر إلى واسط ، وانهمز ابن رائق إلى الأهواز ، فأشير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام عنده مكرماً ، حتّى وافاه فاتك غلامه من واسط ، فرجع معه إليها ، وخلف بجكم بالأهواز ، وخلف أبو عبد الله البريديّ عند عماد الدولة ابنه أبا الحسين محمداً ، وأبا جعفر الفيّاض رهينةً ، وسار مع أبي الحسين معز الدولة إلى الأهواز . فلما نزلوا أرجان ، خرج بجكم لحرّهم فعاد بعد ثلاثة أيام منهزماً ، وسبب انهزامه أن المطر اتّصل أياماً كثيرة ، فمنع الأتراك أن يرموا بالنشاب ، فعاد بجكم وقطع قنطرة نهر أزيق ورثب عليها جماعة ، فكانت المنازلة بين معز الدولة وبينهم ثلاثة عشر يوماً . وعبر معز الدولة في خمسة نفر في سميرية . فهزم من كان هناك من أصحاب بجكم ، فعند ذلك قبض بجكم على وجوه أهل الأهواز ، فيهم ابن أبي علان ويحيى بن سعيد السوسى ، وسار بعسكره إلى واسط ، وكتب ابن رائق وهو بها ، إن كان عنده مائة ألف دينار يفرّقها في عسكره ، فالوجه أن يقيم ، وإلا فالصواب أن يصعد إلى بغداد .

فعند ذلك أصد ، وطالب بجكم حين دخل واسطاً من اعتقله من أهل الأهواز بخمسين ألف دينار ، فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى : أردت . أن أخبر ما في نفسه من طلب العراق ، فراسلته على لسان الموكل بي : أيها الأمير أنت طالب للملك ، معول على خدمة الخلافة ، تطالب قوماً منكربين^(١) في بلاد غربة ، ولقد حمى في أمنا طست ، وجعل على بطن سهل بن قطين اليهودى ، أفما تعلم أنه إذا سمع هذا عنك أوحش الأبعاد منك ! وما تذكر إنكارك على ابن رائق إباحشه أهل البصرة وأهل بغداد ، وقد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزداويج بأهل الجبل وبغداد ، هي دار الخلافة لا تحتل هذه الأخلاق .

فلما سمع بهذا الكلام رقّ وأمر بحل قيودنا ، واستعقل يحيى بن سعيد السوسى وأطلقه ، فشفع في الباقيين ، وكان طاهر الجبليّ قد فارق الأمير عماد الدولة بأرجان ،

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٧٩ : منكرين . .

فكتب إلى أخيه معز الدولة أن يطالب أبا عبد الله البريدي ، فكتب البريدي إلى أخيه أبي يوسف ، بالقبض عليه وإنفاذه إلى فارس ففعل ذلك .
 ووصل معز الدولة الأهواز ، ونزل البريدي دار أبي عليّ المسروقان ، ووافاه أهل الأهواز داعين مهئين ، وكان [البريدي] ^(١) يحمي الربع ، فدخل عليه يوحنا الطيب وكان حاذقاً ، فقال له : ما تشير عليّ ؟ قال أن تحلّط - وعنى بذلك في المأكولات - لترمي بالأخلاق ، فقال : أعظم مما خلطت يا أبا زكريا لا يكون . قد أرهجت ^(٢) ما بين فارس والحضرة ، فإن أقتك هذا ، وإأملت إلى الجانب الآخر ، وأرهجت إلى خراسان .

وسبب معز الدولة على البريدي بعد أن أقام معه خمسة وثلاثين يوماً بخمسة آلاف ألف درهم ، بإحضار عسكره لينفذهم إلى الأمير ركن الدولة بأصبهان . فأحضر أربعة آلاف رجل . وقال [لمعز الدولة] ^(٣) : إن أقاموا بالأهواز جرى بينهم وبين الديلم فتنة ، والوجه أن أنفذهم مع صاحبي أبي جعفر الجمال للسوس . فأمره بذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء إلى حصن مهدي ، ليشاهدهم . فينذهم إلى واسط . فاستوحش البريدي وقال : هكذا عملت بياقوت ، فلو لم أتعلم إلا من قصتي لكفاني .
 وكان الديلم يهينونه ويزعجونه من منامه وهو محموم ، وكان الأمير أبو الحسين ابن بويه يكومه وأبو عليّ العارض الكاتب يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .
 فأما بقية القواد من الديلم فكان عندهم بمنزلة دنية .

وهرب البريدي [من ابن بويه] ^(٤) في الماء إلى الباسيان ^(٥) ، وتبعه جيشه ، وكتبه البريدي أنه يضمن منه الأهواز في كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فأجابه الأمير أبو الحسين إلى هذا . وراسله البريدي بالقاضي أبي القاسم التنوخي وأبي عليّ العارض : إن نفسه لا تطيب بقرب داره منه .

واستقر الأمر أن يحمل إلى معز الدولة ثلاثين ألف دينار لنفقة الطريق ، فأجاب إلى ذلك معز الدولة ، فأنفذ البريدي منها ستة عشر ألفاً مع التنوخي ، فاحتبسه معز الدولة على الباقي ثم أطلقه ، وقال دلان للأمير أبي الحسين وهو كاتب جيش معز

(١٠١) زيادة من الكامل ٦ : ٢٦٣ .

(٣) الباسيان : قرية بخورستان

(٢) تجارب الأمم : « وأرهجت » .

الدولة ، وكان الصيمرى من أتباعه . فقال : إن البريدى قد سلك معك طريقته مع ياقوت . وغرضه إبعادك إلى السُّوس .

واستحكمت الوحشة بين معز الدولة والبريدى ، وأنفذ بجحكم قائداً من قواده في ألنى رجلٍ من الأكراد والأعراب ، فغلبوا على السُّوس وجُنديسابور وأقام البريدى بينات أدر ، غالباً على أسافل الأهواز ، وبقى معز الدولة لا يملك غير عسكر مكرم ، وقد احتاط به الأعداء من كلِّ جانب ، واضطرب عسكره وفارقوه حتى أتبعهم وترضاهم ، وكاتب عماد الدولة بالصورة . فأنفذ إليه قائداً من قواده^(١) وكان شجاعاً ، في ثلثائة ديلمى ، وخمسمائة ألف درهم .

وكان أبو على العارض معتقلاً بين يدى البريدى ، وأنهم معز الدولة أنه واطأه على ما فعله ، وكان يُبغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى ، وكان يجحكم مملوكه ، فطلبه منه ما كان صاحبه ، فأهداه إليه .

فعند وصول الرجال والمال ، أنفذ معز الدولة الصيمرى إلى السُّوس عاملاً عليها ، وأنفذ ثلثائة رجل إلى بنات أدر ، فهرب البريدى إلى البصرة ، فحصلت الأهواز بيد الأمير أبى الحسين ، وحصل البريدى بالبصرة ، واستقرَّ بجحكم بواسطة وأقام . ابن رائق ببغداد ، وهو الذى وضع المآصير ببغداد ، وما كانت سمعت بالضرائب من قبله .

وحكى بجحكم ، أن ابن مقاتل قال لابن رائق : أخطأت حين قلدت بجحكم الأهواز ، لأنه إذا حصل بها نازعك في أمرك ، وقد عرفت منازعة البريدى لك ، وهم أصحاب دراريع ، قال : بلغنى ذلك ، فأخذتُ معى عشرة آلاف دينار ، وجئتُه ليلاً وقد نام الناس ، فقلت في مهمم لم يعلم به أحد ، ولولا أن الترجمان محمد بن نبال يخبر عنى ما استصحبته ، وقد توقّف الأمير عن تقليدى للأهواز ، وأسألك أن تأخذ هذه العشرة آلاف دينار ، وتمضى عزمه فيما نواه .

فلما رأى الدنانير مال إليها ، وكان ذلك سبب ولائى .

(١) كذا في تجارب الأمم . وفي الأصل : « الساريان »

سنة ست وعشرين وثلثمائة

لَمَّا وَرَدَ ابْنُ رَاقِقٍ بَغْدَادَ ، أَطْمَعَهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ فِي أَمْوَالِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَزَوْجِ ابْنِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بَابِنَةَ ابْنِ رَاقِقٍ ، وَزَوْجِ ابْنِ رَاقِقٍ ابْنَهُ بَابِنَةَ طَفَّحَ .

وَخَرَجَ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ إِلَى الشَّامِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِالْحَضْرَةِ أَبِي بَكْرٍ الْبُقَيْرِيَّ ، فَلَمَّا بَلَغَ هَيْتَ ضَعْفِ أَمْرِهِ ، وَقَوِيَ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، وَقُلَّدَ ابْنَ رَاقِقٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ ، فَدَعَاهُ بِحُكْمٍ إِلَى كِتَابَتِهِ فَأَجَابَهُ .

وَسَفَرَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ شِيرْزَادٍ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ ابْنِ رَاقِقٍ وَالْبُرَيْدِيِّ وَأَخَذَ خَطَّ الرَّاضِي بِالرِّضَا عَنْهُمْ ، وَقَطَعَتْ لَهُمُ الْخَلْعَ ، عَلَى أَنْ يَقِيمُوا الْخُطْبَةَ بِالْبَصْرَةِ لِابْنِ رَاقِقٍ ، وَأَنْ يَفْتَحُوا الْأَهْوَازَ وَأَنْ يَحْمِلُوا ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأُطْلِقَتْ ضِيَاعُهُمُ بِالْحَضْرَةِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ بِحُكْمٍ فَجَزِعَ لِهَذَا الصُّلْحِ .

وَأَشَارَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ السُّوسِيِّ ، بِحَرْبِ الْبُرَيْدِيِّ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْبُرَيْدِيَّ أَبِي جَعْفَرِ الْجَمَّالِ ، فَالْتَقِيَا بِشَابِرْزَانَ (١) . فَانْهَزَمَ الْجَمَّالُ ، وَأَنْفَذَ يَعْتَابَ الْبُرَيْدِيَّ وَيَقُولُ لَهُ : جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِاسْتِجْلَابِ الدَّيْلِمِ أَوَّلًا ، وَبِمُظَافَرَةِ ابْنِ رَاقِقٍ ثَانِيًا ، وَأَنَا أَعَاهِدُكَ أَنْ أَوْلِيكَ وَسَطًا إِذَا مَلَكَتِ الْحَضْرَةُ ، فَسَجَدَ الْبُرَيْدِيُّ لَمَّا بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَوَصَلَ رَسُولُهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَحَلَفَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِالْوَفَاءِ لِحُكْمِهِ .

وَكَانَ ابْنُ مَقْلَةَ يَسْأَلُ ابْنَ مِقَاتِلَ وَالْكَوْفِيَّ فِي رَدِّ ضِيَاعِهِ ، فَيَمْطَلُونَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى بِحُكْمِهِ وَإِلَى أُخَى مَزْدَاوِيحَ يُطْمِعُهُمَا فِي الْحَضْرَةِ ، وَكَاتَبَ الرَّاضِي بِاللَّهِ يُشِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَى ابْنِ رَاقِقٍ ، وَتَوَلِيَةِ بِحُكْمِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى بِحُكْمِهِ أَنَّ الرَّاضِيَّ قَدْ اسْتَجَابَ لِذَلِكَ .

وَظَنَّ ابْنُ مَقْلَةَ أَنَّهُ قَدْ تَوَقَّعَ مِنَ الرَّاضِي ، وَبِذَلِكَ لَهُ اسْتِخْرَاجُ ثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، إِنَّ قَلْدَهُ الْوِزَارَةَ ، فَوَاقَفَهُ عَلَى أَنْ يَنْحَدِرَ إِلَيْهِ سَرًّا ، إِلَى أَنْ يَتِمَّ التَّنْدِيرُ عَلَى ابْنِ رَاقِقٍ ، فَكَرَبَ مِنْ دَارِهِ فِي سَوَاقِ الْعَطَشِ فِي طَيْلَسَانَ ، وَسَارَ إِلَى الْأَزْجِ بِيَابِ الْبِسْتَانَ ،

فانحدر في سميرية^(١) ليلة الاثنين لليلة بقيت من شهر رمضان ، وتعمد تلك الليلة أن يكون القمر تحت الشعاع ، وذلك يُختار للأمور المستورة .

فلما وصل إلى دار السلطان ، لم يصله الراضى واعتقله في حجرة ، وبعث بأبي الحسن سعيد بن سنجلا إلى ابن رائق وأخبره بما جرى ، وأظهر للناس حاله رابع عشر شوال ، واستفتى الفقهاء في حاله ، وعرفهم ما كاتب به بحكم ، فيقال إن القاضي أبا الحسين عمر بن محمد أفتى بقطع يده ، لأنه سعى في الأرض فساداً ، فأمر الراضى بإخراجه إلى دهليز التسعينى ، وحضر فاتك حاجب ابن رائق والقواد ، فقطعت يده اليمنى ، ورد إلى محبسه من دار السلطان ، وأمر الراضى بمداواته ، فكان ينوح على يده ويقول : يدٌ قد خدمتُ بها الخلفاء ثلاث دفعات ، وكُتِبَ بها القرآن دفتين ، تُقطع كما تقطع أيدى اللصوص ! ثم قال : إن المحنة قد تشبَّتْ بي^(٢) وهى تُؤدِّبني إلى التلف وتمثل :

إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فإن الشيء من بعض قريب^(٣)

وقطع لسانه لَمَّا قُربَ بحكم الحضرة ، ومات فدفن في دار^(٤) السلطان ، ثم طلبه أهله فنبش وسلم إليهم ، نبشته زوجته الدينارية فدفنته بدارها بغلة صافى ، فنبش بعد موته ثلاث دفعات فهذا عجب .

ومن العجائب أنه^(٥) بوزر لثلاث خلفاء ، وابن الفرات وزر لخليفة واحد ثلاث دفعات ، وابن مقله وزر ثلاث دفعات لثلاث خلفاء ، ودفن بعد موته ثلاث دفنات .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) كذا في تجارب الأمم ١ : ٣٨٨ ، وفي الأصل : « تشبَّت » .

(٣) للخريصى . الشعر والشعراء : ٨٥٥ .

(٤) في تجارب الأمم ١ : ٣٩١ : « ولا قرب بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه

فلم يوقف له على خير ومنعت من الدخول إليه » .

(٥) من المنتظم ٦ . ١١٠ وموضعها عبارة غامضة .

وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة

ولمّا وافى بجكم ديبالى . انهزم ابن رائق بعد أن فتح من النهروان بثقاً إلى ديبالى ليكثر ماؤه ، فعبر أصحابه سباحةً ، وصار ابن رائق إلى عكبرا ، واستتر الكوفى وابن مقاتل .

ووصل بجكم إلى الراضى ثانى عشر ذى القعدة ، فخلع عليه والطلع العقرب ، وسار بالخلع إلى مضربه بديبالى ، وانفض جيش ابن رائق عنه ، فدخل بغداد واستتر . وخلع على بجكم دفعتين بعد ذلك ، ومضى إلى دار مؤنس بسوق الثلاثاء ، وهى التى كان ينزلها ابن رائق فترها .

فكانت إمارة ابن رائق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومدّة كتابة الكوفى له وتديره المملكة تسعة عشر شهراً وثمانية أيام .

قال أبو سعيد السوسى : قال لى بجكم بحضرة أصحابه : معى خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها ، فلمّا كان بعد ذلك قال لى : تدري كم كان معى ذلك اليوم ؟ قلت : لا ، قال : كان معى خمسون ألف درهم ، فقلت : أتراك لم تتق بى فكنت تطلعنى على الحال ! فقال : لو أطلعتك ضعفت نفسك وضعف كلامك ، وعولت عليك فى رسالة ، فعجبت من دهائه .

ومات أبو عبد الله التوبختى بعلة السّل .

وظفر الرّاضى بأبى عبد الله الكوفى ، فسأله فيه أبو الحسن سعيد بن سنجلا حتى صادره على أربعين ألف دينار .

وأقر الراضى الوزير أبا الفتح على الوزارة وهو بمصر .

وفى شهر رمضان أنفذ ملك الروم كتاباً بالرومية يتضمّن سؤال الراضى الفداء ، وكانت الترجمة بالعربية مكتوبةً بالفضة ، وأنفذ مع الكتاب هديةً جليّة ، فأجاب ابن ثوابة عن الكتاب ، وفى آخره : وقد أسعفكم أمير المؤمنين بما أحببت من هديتكم وردّ الرسائل بما سنح من مروءتكم ، صيانةً لكم عن الاحتشام ، ورفعاً عندكم من الاغتنام . وخطبه ملك الروم بالشريف البهى ضابط سلطان المسلمين ، وخطبهم الرّاضى برؤساء الروم .

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

وأخّر الحسن بن عبد الله بن حمدان مال ضمان الموصل ، فصار الراضى إلى تكريت ، وأنفذ بجكم إلى الموصل ، فلقبه زواريقُ فيها هديّة ابن حمدان ، فأخذها بجكم ، وعبر فيها جيشه إلى الجانب الغربى ، وسار فالتقى هو وابن حمدان بالكحيل (١) ، فانهزم أصحاب بجكم واستؤسر أبو حامد الطالقانى ، ثم حمل بجكم بنفسه على ابن حمدان حملة صادقة . فانهزم ابن حمدان رابع المحرم ومضى إلى آمد . وأتبعه بجكم إلى نصيبين . فسار حينئذ الراضى فى المساء إلى الموصل . وانصرف عنه من تكريت القرامطة . الذين تبعوه إلى بغداد مغضبين لتأخر أرقامهم ، فظهر ابن رائق (٢) وانضموا إليه .

وكتب الراضى حين بلغته الصورة إلى بجكم ، فاستخلف على أصحابه ، وجاء إلى الموصل ، فجرى بين أصحابه وبين أهلها فتنة ، فركب ووضع فيها السيف ، وأحرق مواضع فى البلد .

ورجع الحسن بن عبد الله بن حمدان إلى نصيبين ، وانصرف عنها من خلفه بجكم بها ، فأخذ أصحاب بجكم يتسللون من الموصل إلى بغداد ، وينضمون إلى ابن رائق ، فزاد فى قلق بجكم ، ولم يعرف ذلك ابن حمدان ، فأطلق أبا حامد الطالقانى ، وسأله أن يسعى فى الصلح ، وبذل له ألف ألف درهم فاستأذن بجكم الراضى فى ذلك ، فأذن له فى إمضائه ، فردّ الطالقانى وأبا الحسين بن أبى الشوارب ، وأنفذ معهما باللواء والخلع . وصاهر بجكم أبا محمد بن حمدان .

وأنفذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد إلى بجكم يلتمس الصلح . وانحدر الراضى وبجكم إلى بغداد ، بعد أن راسل ابن رائق بقاضى القضاة أبى الحسين (٣) ، فى تمام الصلح ، وولّوه طريق الفرات وجنديسابور وديار مضر

(١) الكحيل : مدينة على دجلة . ياقوت .

(٢) الكامل ٦ : ٢٩٦ : « فظهر من استاره » .

(٣) فى الكامل ٦ : ٢٧٩ : « أبو الحسين عمر بن محمد » .

والعواصم ، فسار إليها قبل وصولهم .

وبلغ الراضى أن عبد الصمد بن المكتفى راسل ابن رائق أن يتقلد الخلافة ، فقبض

عليه ، ويقال قتله .

وفى جمادى (١) مات الوزير أبو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرَّملة ، ودُفن هناك .

وشرع ابن شيرزاد فى الصلح ، بين بَجْكم والبريدى [ثم ضمّن البريدى] (٢) أعمال

واسط بستائة ألف دينار .

وزارة البريدى أبى عبد الله للراضى بالله

فلما مات أبو الفتح ، شرع ابن شيرزاد للبريدى فى الوزارة ، فأنفذ إليه الراضى

بقاضى القضاة أبى الحسين فامتنع من تقلدها ، ثم استجاب لذلك ، ووليها فى رجب ،

وتخلّفه أبو بكر محمد بن علىّ البقرى بالحضرة ، كما كان ابن الفرات .

ولما تقلد البريدى الوزارة ، قال فيه أبو الفرج الأصفهاني قصيدة أولها :

يا سماء اسقطى ويا أرض ميدى قد توكى الوزارة ابن البريدى (١)

جلّ خطبٌ وجلّ أمرٌ عضالٌ وبداءٌ أشاب رأس الوليد (٢)

هدّ ركنُ الإسلام وانتهك المُسك ك ومحت آثاره فهو مُودى

أخلفت بهجة الزمان كما أخلق طولُ الزمان وشي البرود

يا لقومى لِحِرّ صدرى وعوّلى وغلى وقلبي المعمود

حين سار الخميسُ يوم خميس فى البريدى فى ثيابِ سود

سودت أوجه الورى وعلتهم إذ علته بدلةٌ وهمود

قد حباه بها الإمام اصطفاءً واعتاداً منه بغير عميد

خلعٌ تخلعُ العلاء ولواءٌ عقده حلّ عروة المعقود

كان أولى من لبسه خلع الملك بغل يسوده وقود

(١) كذا فى الأصل .

(٢) من الكامل ٦ : ٢٧٠ .

(٣) أشاب الرجل : شاب ولده .

وهي قصيدة طويلة آخرها :

في سبيل الإسلام خير سبيلٍ محو رسم الإسلام والتوحيد
لا يُسرَّن غافلٌ بعد هذا بوليد لا يُرغُ لفقيد
فاستهي يا عين بالدمع سحاً وقليلٌ أن تذرقِ ومجودي

وحكى أن البريدي أبو عبد الله قال لندمائه : مَنْ فيكم يحفظ قصيدة الأصفهاني
التي هجاني بها ؟ فأنكروا مع معرفتها ، فقال : بحقٍ عليكم أنشدوني إياها . فقال
أحدهم : أما مع قَسَمِكَ فنع . فلما بلغ إلى قوله ^(١) .

وكان أحد قوادِ بجمك إبراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد ، صاحب خراسان فقلده
بجمك الشرطة ببغداد .

وعمل إبراهيم لبجمك دعوةً ، جمع طبائخي دار الخلافة لها ، وأنفق فيها زيادةً على
عشرين ألف دينار .

(١) بعدها بياض بالأصل .

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

في مستهل المحرم ورد خبر ، بأن أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، أوقع
بالدمستق وهزمه .

وفي آخره تزوج ببحكم سارة ، بنت الوزير أبي عبد الله البريدي ، بحضرة الراضي ،
والصداق مائة ألف درهم .

وكان جيش البريدي قد قتل قائدين من الديلم ، فاستنجد معز الدولة ، أخاه
ركن الدولة ، وكان مقبياً بإصطخر ، فاتاه طاوياً للمنازل ، فوصل إلى واسط في عشرة
أيام ، والبريدي مقيم بغربها ، فأنحدر لحره ببحكم مع الراضي ، فانصرف عنها ، ومضى
من فورهِ إلى أصبهان ففتحها . فعاد عند مضيه الراضي وببحكم إلى بغداد .

وفي رجب ، قُتل طريف السبكري بطرسوس .

وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو الحسين ، فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي
أمر ابنه أبي نصر ، على عشرين ألف دينار ، حتى وُلي مكانه .

روى الخطيب عن القاضي أبي الطيب قال : سمعت أبا الفرج المعاق بن زكريا
الجريري يقول : كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر ، فحضرت أنا
وأهل العلم ، فدخل أعرابي له حاجة ، فجلس فجاء غراب فقعده على كحلة في الدار ،
وصاح وطار ، فقال الأعرابي : هذا الغراب يقول : إن صاحب هذه الدار ، يموت بعد
سبعة أيام . وقال : فصحننا عليه . وزبرناه . فقام وانصرف .

واحتبس خروج أبي الحسين ، فإذا به قد خرج إلينا الغلام وقال : القاضي
يستدعيكم ، فقمنا فدخلنا ، فإذا به متغير اللون منكسف البال مغتم ، فقال : اعلموا
أنى أحدثكم بشيء قد شغل قلبي ، وهو أني رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول :

منازل آل حمّاد بن زيد على أهليك والنعم السّلام

وقد ضاق صدري ، فدعونا له وانصرفنا ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم

دُفن رحمه الله .

وأنفذ إلى عليّ بن عيسى الوزير بمالٍ في بعض نكباته وكتب إليه :
وتركى مواساتي أخلّيتي في الأذى تنالُ يدي ظمُّ له وعُوقُ
وإني لأستحي من الله أن أرى بعين اتّساع والصدّيق مُضيقُ
وتوفّي في هذا الشهر ، أبو بكر بن الأنباري ، معلّم أولاد الراضي بالله ، ومن جملة
تصانيفه كتاب الزاهر ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن ، ولم يملّ بساقط من
دِقْر ، وقال : إني أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً كتباً .
وفي شهر رمضان مات أبو بشر بن يونس القناني النّصرانيّ ، وهو الذي فسّر كتاب
المنطق .

وفيه خرج بيجكم إلى الجبل ، فلما بلغ قرميسين ، بلغه أنّ البريديّ قد طمع في
بغداد ، وكان طمعه لأجل دفاتن في داره ، فعاد بيجكم حينئذ ، وقد استأمن إليه خلقُ
من الدّيلم ، وكان قد أمدّ البريديّ قبل ذلك بخمسةائة رجل ، وأنفذ معهم أبا زكريا
السّوسيّ .

فلما عرف البريديّ رجوعه إلى بغداد أبلس . وأنفذ إلى السّوسيّ ، فاستحضره .
فظنّ أنه يريد القبض عليه ، فقال له : أحب أن تصعد إلى بيجكم فتزِيل الوحشة من
صدره ، وهذه أذني فخذها ، وبغني ؛ فإني لا أعدل عن رأيك ، وقد ربّيت لك طياراً
وخمسين غلاماً لخدمتك .

قال : فقَبِلت الأرض بين يديه ، وسرت فما عادت ذهني إلا بغم الصّلح^(١) .
وندم البريديّ على إنفاذه لي ، وسقط عليه طائرٌ يعرفه تعويل بيجكم على قصده ،
وتضمّن إغراؤه لي ، فكان ذلك من كفاية الله تعالى لي .
ووصلتُ دير العاقول ، وبها أحمد بن نصر القشوري .
ولقيت بيجكم بالزعفرانية ، واجتهدت به في صلح البريديّ ، فأني ، وانحدرت معه .
وقبض على ابن شيرزاد ، لأنه أشار عليه بمصاهرة البريديّ ، وأزال اسم البريديّ عن
الوزارة ، فكانت وزارته سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وأوقع اسمها على أبي القاسم
سليمان بن الحسن .

(١) كذا في تجارب الأمم ١ : ٥١٣ ، وفي الأصل : نعم الصلح ، تحريف .

وزارة أبي القاسم سليمان بن الحسن

وخلع عليه . وانحدر بجمكم بعد أن ضبط الطريق ممن ينشر خبره ، فوقع على حديدية طائر ، فأخذه وإذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحدره وسائر أسراره ، فأحضر الكاتب وأوقفه ، فلم يجحد فرمى به في الزبانيات^(١) حتى قتل ، ورُمى به [في] الماء^(٢) . وانحدر فوجد البريدي قد انحدر عنها .

وفي ذى الحجة ، وردَ بأن رائقاً أوقع بأبي نصر بن طنج ، أخى الإخشيد ، فانهزم أصحاب أبي نصر بعد أن قُتل وكَفَنه ابنُ رائق وأنفذه في تابوت إلى أخيه ، واستأسر قواده ، وأنفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق ، وكتب معه يعزّيه ويعتذر ويقول : ما أردت قتله ، وقد أنفذتُ ابني لتقيده به ، فتلقى الإخشيد فعله بالجميل ، وخلع على ابنه وردّه إلى أبيه ، واصطلحا على أن يفرج ابنُ رائق للإخشيد عن الرملة ، ويكون باقي [الشام] لابن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار .

وكان بدر بن عمّار الأسدي الطبرستاني ، يتقلّد حرب طبرية لابن رائق ، وهو الذي مدحه المتني بقصائد عدّة .

وعاد أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الدليم ، فأنفذ بجمكم من واسط بمن ضربه في منزله بالمقارع وقبّده ، ثم رضى عنه .

وانحدر أبو عبد الله الكوفي إلى واسط ، واستقرت له كتابة بجمكم ، فكانت كتابة ابن شيرزاد تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

والتقى ركن الدولة بوشمكير ، وانهزم الفريقان ، ركن الدولة إلى أصفهان . ووشمكير إلى الرّي .

وفيها مات جستان . وفيها توفّي أبو عبيد الله القميّ ، الوزير لركن الدولة ، وتقلّد مكانه أبو الفضل بن العميد .

(١) الزبانيات : الشرط . وفي الأصل « الزبانيات » .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٤١٤ .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

فيها صادر بجكم ابن شيرزاد ، وقال : أردت أن أعلم أساره ، فقلت : إن عندى مائة ألف دينار ، أريد إيداعك إياها ، فما ارتاع . وحملتها إليه ، وطلبتها بعد مدة ، فكان يحملها تفاريق ، فقلت : ما السبب في هذا ؟ فقال : إنني لا آمن غير أختي ، ولا تقوى على حمل المال دفعة واحدة ، فقبض على أخته ، وبلغ بالقبض عليها ما أراد من ماله .

وفي ليلة النصف من شهر ربيع الأول مات الراضى بالله ، وقد انكسف القمر جميعه ، وكان موته بعلة الاستسقاء .

وكان الراضى رحمه الله شاعراً سخياً أديباً ، ومن شعره يرثى المقتدر رحمه الله :
 بنفسى ثرى ضاجعت في تربة البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدر^(١)
 فلو أن حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً
 ولو أن عمرى كان طوع مشيتى وساعدنى المقدار قاسمته العُمرا

وحكى الخطيب في تاريخه قال : كتب الراضى إلى أخيه المتقى ، وقد جرى بينهما شيء في الكتب : أنا معترف لك بالعبودية ، والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر :

ياذا الذى يغضب من غير شئ اعتب فعتبـاك حبيباً إلى
 أنت - على أنك لى ظالم - أعز خلق الله طراً على^(٢)

(١) ابن كثير ١١ : ١٩٧ ، ابن الأثير ٦ : ٢٧٦ .

(٢) كذا في ابن الأثير ، وفي الأصل : " كل على " .

خلافة المتقي لله

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ، أمه رومية ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ورد كتاب بيجكم ، لما بلغه موت الراضي بالله رحمة الله عليه ، على أبي عبد الله الكوفي يأمره أن يجمع كل من كان يتقلد الوزارة بالحضرة ، وأصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد ، ويحضهم إلى أبي القاسم سليمان بن الحسن ، وينصبون الخلافة من يحمدونه .

فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي : يكون الخطاب سراً ، فخلا الكوفي في بيت وجعل الرجل والرجلان يدخلان إليه ، فيقول لهما : قد وصيف لنا إبراهيم بن المقتدر بالله ، فيظنان أن ذلك عن أمر ورد من بيجكم في معناه ، فيقولان : هو لذلك أهل ، فأحضر إلى دار بيجكم وعقد له الأمر ولقب المتقي لله .

وحمل إلى بيجكم من دار الخلافة قبل تقلد المتقي فرش وآلات اختارها .
وأنفذ المتقي لله عند بيعته مع أبي العباس الأصفهاني ، خلعاً ولواء إلى بيجكم ، وخلع على سلامة الطولوني ، وقلده حجبه ، وأقر أبا القاسم سليمان بن الحسن على الوزارة .
وورد الخبر بدخول أبي (١) علي بن محتاج في جيش خراسان إلى الري ، وقتله ما كان الديلمي صاحب جرجان ، وحاصر من بها حتى تركها ، ومضى إلى سارية ، فاستولى أبو علي على جرجان .

وتعاضد أبو علي وركن الدولة ، على محاربة وشمكير ، حين اعتضد بما كان ، وألقى الفريقان وأظهر ما كان شجاعة شديدة ، فأتاه ، سهم عائر (٢) ، فنفذ في حوزته وطلع من قفاه فسقط ميتاً .

(١) كذا في مجازب الأمم ٢ : ٣ والكامل ٦ : ٣٨٧ وفي الأصل : « ابن » ، ونسبه في الكامل : محمد بن

المظفر بن محتاج .

(٢) في الأصل : « عابر » تصحيف ، والسهم العائر : الذي لا يدري رايه .

وأفلت وشمكير ، بعد أن أميراً أكثر أصحابه .
 وحمل ابن محتاج من رموس القتل سنة آلاف رأس إلى خراسان ، فيهم رأس ما كان
 وجلس أبو علي بن محتاج للعزاء ، وأظهر الحزن عليه .
 وقال الحسن بن الفيروزان ابن عم ما كان : إن وشمكير . أسلمه . وكان الحسن
 شجاعاً ، وقصد ابن محتاج فقبّله (١) ، وقصد وشمكير ، فكان بينهما حربٌ على باب
 سارية (٢) أياماً .

ثم ورد على أبي علي وفاة صاحبه نصر بن أحمد ، فصالح وشمكير وأخذ ابنه رهينة ،
 وأنحدر معه الحسن بن الفيروزان ، وحقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير ،
 واتهز غرته حين قاربا خراسان ، فوثب عليه فأفلت منه ، وقتل حاجبه (٣) وانهب سواده ،
 واستعاد [رهينة] (٤) ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان فملكها ، فصالحه الحسن ، ورد
 عليه ابنه .

ثم إن ركن الدولة قصد الرّي ، وحارب وشمكير ، فهزمه واستأنم إليه أكثر رجاله ،
 وصار بعد انهزامة إلى خراسان ، وتزوج ركن الدولة بنت الحسن ، وهي والدة
 فخر الدولة .

وفي هذه السنة ، فرغ من بناء مسجد بَرَاثَا (٥) ، وجمّع فيه .
 وفيها ابتدأ الغلاء ببغداد ، وبلغ الكُر من الدقيق مائة وستين ديناراً ، وكثر الموت حتى
 كان يُدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة ، وظهر من قوم فيهم دين وصدقة عطف
 على الأحياء وتكفين الموتي ، وظهر من آخرين فجورٌ ومنكرات ، وكان علي بن عيسى
 والبقرى يكفنان الناس على أبواب دورهما .

وسقطت القبة الخضراء ، التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء .
 ونكب الكوفي هارون اليهودي جهبذ ابن شيرزاد ، وبقى عليه من مصادرتة ستون ألف

(١) في الأصل : « قتلته » تحريف ، صوابه من تجارب الأمم .

(٢) سارية : مدينة بطبرستان .

(٣) في الأصل : « صاحبه » تحريف ، والصواب من تجارب الأمم ٢ : ٨ .

(٤) من تجارب الأمم ٢ : ٨ ، وبعدها : « أعنى ابنه سالار » .

(٥) بَرَاثَا : محلة كانت في طرف بغداد .

دينار ، فأخذت داره ، وكانت قديماً لإبراهيم بن أحمد الماذرائي ، رازكة دجلة والصرافة ،
وفيهما بستان أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضى ، وحمل هذا اليهودي إلى مجكم بواسطة ،
فضرب بين يديه بالدايبس حتى مات .

وأظهر مجكم العدل بواسطة ، وبني دار ضيافة ، وعمل البيارستان ببغداد .
وخرجت الشتوة جميعها بغير مطر .

وانشق نهر ريفيل (١) ونهر بوق (٢) فلم يتلاقيا ، حتى خربت (٣) بادوريا بضع
عشرة سنة .

وأنفذ البريدي جيشاً إلى المذار فأنفذ مجكم بتوزون ، فهزهم بعد أن كسروه .
وجلس في رجب المعروف بسلام القاضي بجامع الرصافة ، وقص على مذاهب أهل
العدل ، واجتمع إليه الناس .

ونصبت القياب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر (٤) على ساكنه السلام .
وتوفي البربهاري مستتراً ، ودفن في تربة نصر القشوري .

وانحدر مجكم حين بلغه كسر توزون أولاً ، ولم يبلغه كسره لأصحاب البريدي
وتمم (٥) ، وقد عرف الغناء عن حضوره ، فلما بلغ نهر جور ، شره إلى أموال أكراد
هناك ، وقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانه في قميص ، فهرب الأكراد من بين
يديه ، واستدار أحدهم من ورائه من غير أن يعرفه ، فطعنه بالرمح في خاصرته فقتله ،
وذلك بين الطيب والمذار ، يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب .

وكان البريديون قد عملوا على الهرب ، فوافاهم من عسكره ألف وخمسمائة ديلمى
فقبلوهم .

وعاد تكينك بالأتراك إلى بغداد ، فنزلوا النجفي وأظهروا طاعة المتقي .

وصار أحمد بن ميمون [كاتب المتقي لله] (٦) قديماً ، يدبر الأمور والكوفي من قبله .

(١) في الأصل : الدليل ، تحريف ، وفي ياقوت : نهر ريفيل ، نهر يصب في دجلة ببغداد .

(٢) في الأصل : بوق ، تحريف . ونهر بوق ذكره ياقوت وقال : طسوج من سواد بغداد .

(٣) في الأصل : خرجت ، تصحيف ، صوابه من تجارب الأمم ٢ : ٩ .

(٤) الحائر : قبر الحسين بن علي . ياقوت .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) من تجارب الأمم ٢ : ١١ .

فكانت إمارة بجحكم ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام ، وكتابة الكوفي له خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وكان بجحكم يدفن أمواله وحده ، ففتع أحدُ غلمانه أثره ، واستدلَّ على موضع المال ، ودلَّ المتق على ذلك ، فاستخرج مالاً عظيماً ، ودفع التراب إلى الحفارين فلم يقنعوا ، فأمر بغسله ، فأخرجوا من التراب ستة وثلاثين ألف درهم .

قال ثابت بن سنان : قال بجحكم : قلتُ : الصَّواب أن أدفن في الصحراء ، فر بما حيل بيني وبين دارى ، وكان الناس يشنعون أنى أقتل من يدفن معى ، وما كنت أفعل ذلك ، بل كنت آخذ المال في الصناديق ، وأترك معها الرجال الذين أثق بهم وأحملهم فيها مقفلاً عليهم على البغال ، وأقود بنفسى القطار ، وأفتح عن الرجال ، ولا يدرون أين هم من الأرض ، وإذا دفنوا أعدتهم على هذه الصفة .

وقدم الترجمان من واسط ، فأقره المتق لله على الشرطة ببغداد .

وأصعد البريديون إلى واسط في سبعة آلاف رجل ، فأنفذ إليهم المتق إلى واسط ثمانية وخمسين ألف دينار ، وأمرهم بالمقام بواسط فلم تقنعهم .

وفرق المتق في الأتراك أربعمائة ألف دينار .

وأصعد البريدى [من واسط إلى بغداد] (١) ، فلما قرب اضطربت الأتراك البجكمية وسار بعضهم إلى الموصل واستأمن بعضهم إليه .

واستر الكوفي ، وانتقل كثير من أرباب النعم ، وأشار بعض أصحاب على بن عيسى عليه بالإصعاد إلى الموصل ، فاستأجر سفناً ليصعد فيها رحلةً بمائتى دينار ، ثم استدعى صاحبه فقال : أيهرب مخلوق إلى مخلوق ! اصرف الدنانير في الصدقة .

وانحدر البريدى حين قرب ، فتلقاها وأكرمه ، ومنعه أن يخرج من طياره ، وانتقل إليهم وشكر به .

ودخل البريدى بغداد ، ومعه أبو الحسين ، فابنه أبو القاسم ، وأبو جعفر بن شيرزاد ، لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ونزلوا الشيعى (٢) وكان معه من الزبازب والطيارات والحديديات والشذات ما لا يحصى .

(١) من تجارب الأمم ٢ : ١١

(٢) تجارب الأمم ٢ : ١٥ : البستان الشيعى .

وتلقاه الوزير أبو الحسين بن ميمون ، والكتاب والعمال والقضاة ، وأنفذ المتقى يعرفه
أنسه بقربه ، وحمل إليه الطعام والهدايا عدة ليالٍ .
وكان ابن ميمون والبريدى يخاطب كل واحدٍ منهما صاحبه بالوزارة ، ثم انفرد بها
البريدى خاصة .

فكانت وزارة ابن ميمون شهراً وثلاثة أيام ، ثم قبض عليه وأحدره إلى البصرة
فمات بها .

فاستكتب المتقى لله على خاص أمره أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
ولم يلتق البريدى بالمتقى ، ومضى إليه الأمير أبو منصور بن المتقى لله بالنجمي ليسلم
عليه ، فلبس البريدى ثياب سواده ، وتلقاه في أحسن زى ، ونثر عليه الدنانير .
وراسل [أبو عبد الله البريدى] ^(١) المتقى لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله
ابن إسحاق الخرقى وأبي العباس الأصبهاني يطالبه بحمل المال ، فقال للقاضي : انصحه
وعرفه خبر المعتز والمهتدي بالله ، [والله] ^(٢) إن خليته مع الأولياء ليطلبن نفسه فلا يجدها .
فكان الجواب ، أن حمل إليه خمسمائة ألف دينار ، فوهب للخرقى منها خمسة آلاف
دينار بعد مائة وخمسين ألف دينار .

وكان البريدى يأمر عسكره بالتشغيب على الخليفة ، فرجعت المكيدة عليه ، حتى
شغبوا .

واجتمع الديلم ، فرأسوا على أنفسهم كورنكج بن الفارضى الديلمي ، بالقبض عليه ،
وقصدوا البريدى وهو بالنجمي ، وعاونهم العامة ، فقطع البريدى الجسر ، ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة بأسباب البريدى في الجانب الغربي فهرب ابنه وأخوه
في الماء إلى واسط ونهبت داره ودور قواده ، وحمل بعض ما حمل إليه المتقى من المال .
واستتر ابن شيرزاد ، فنهبت داره ودور قواده .
وظهر سلامة الطولوني ويدر الخرشنى .
وهرب البريدى من بغداد .

إمارة كورنكج

وحصلت الإمارة لكورنكج ثانی شوال ، ولقي المتقی فی ثالثه ، فقلده أمير الأمراء وعقد له اللواء وخلع عليه .

ودبر الأمر علی بن عیسی وأخوه^(١) من غیر تسمية بوزارة .

وغرق الأمير أبو شجاع كورنكج تكینك خامس شوال .

واجتمعت العامة يوم الجمعة ، وتظلموا من نزول الذئلم فی دورهم ، وكسروا المنبر ، ومنعوا من إقامة الصلاة ، وقُتل بينهم وبين الذئلم جماعة .

فلما كان بعد تسعة أيام من نظر علی بن عیسی ، استوزر المتقی أبا إسحاق محمد ابن أحمد الإسكافی المعروف بالقراريطي .

وأخرج الأمير كورنكج أصبهان الديلمي إلى واسط ، ليحارب البريدي .

وظهر ابن سنجلا وقرية علی بن يعقوب من استارهما ، فقبض القراريطي عليهما حين صارا إليه ، وصادتهما بعد مكروه شديد على مائة وخمسين ألف دينار .

وبلغ ابن رائق قتل بجمك فسار من الشام .

ولم يقبل أبو محمد بن حمدان من صار إليه من أصحاب بجمك ، مثل توزون وصيفون ، ونفذوا إلى ابن رائق ، فكتب إليه المتقی يستدعيه إلى الحضرة ، فسار من دمشق ، وعاد أصبهان إلى بغداد ، وحمل أبو محمد بن حمدان إلى ابن رائق مائة ألف دينار .

وقبض كورنكج على القراريطي ، فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوماً .

وقلده الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، وخلع المتقی عليه .

وخطب بنو البريدي بواسط والبصرة لابن رائق .

فلما قرب ابن رائق من بغداد ، خرج إليه كورنكج واتى إلى عكبرا ، واتصلت الحرب بينهما ، ثم دخل [ابن]^(٢) مقاتل ، ومعه قطعة من الجيش ، وبعده ابن رائق

(١) تجارب الأمم ٢ : ١٨ : عبد الرحمن بن عیسی .

(٢) من تجارب الأمم ٢ : ٢٠ .

وعبر من النجفي إلى دار السلطان ، وسأل المتقي الركوب معه ، فركب معه إلى الشامية ،
وانحدرا في الماء ، ودخل المتقي دار الخلافة ، وعبر ابن رائق إلى النجفي .

ووصل كورنكج وأصحابه إلى بغداد وهم في غاية التهاون^(١) ، وابن رائق ، وجعلوا
يقولون : أين نزلت القافلة الشامية ؟

وأتى كورنكج دار السلطان ، فدافع عنها لؤلؤ وبدر الخرشني .

وعمل ابن رائق على الرجوع إلى الشام ، وأنفذ سواده .

وأتفق حصول ابن رائق في سميريات بدجلة ليُعبّر ، فصادفهم كورنكج فراشقوا
بالزوينات والنشاب ، وصاحت العامة ، فهرب كورنكج ، ورامهم العامة بالسّتر
والآجر ، فانهزم أصحابه واستتر هو .

وظهر الكوفي إلى خدمة ابن رائق ، وقتل ابن رائق أربعين ديلمي صبراً ، أعطاهم
الأمان ولم يسلم منهم غير رجل واحد وقع بين القتلى ، ورمى به معهم إلى دجلة ، وعاش
مدة طويلة ، وقتل جماعة من قوادهم ، وانهزم بعضهم ، فباتوا بخان بجسر النهر وان
فسقط عليهم فهلكوا .

وخلع المتقي على ابن رائق لأربع بقين من ذي الحجة ، وطوّفه وسوره وعقد له اللواء .
وقلده إمرة الأمراء ، وألزم الكرخي بيته ، فكانت وزارته ثلاثة وخمسين يوماً .
وأطلق القرار يطي إلى منزله .

وزادت الفرات في السادس والعشرين من أيار زيادة غرقت هيت وسقط سورها ،
وغرقت محال بغداد ، وهدمت القنطرتين بالصراة ، وسقطت الدور التي عليها .

وفي هذه [السنة] ، قلّد القاضي أبو الحسين أحمد بن عبيد الله الخرقى القضاء
بمصر والحرمين ، وخُلع عليه .

(١) كذا في بحار الأمم ٢ : ٢١ ، وفي الأصل : « متهايين » .

سنة ثلاثين وثلثمائة

انحدر ابن رائق في عاشر المحرم إلى واسط ، حين أخر عنه البريدى ما ضمنه ، فهرب عند قربه منها البريدى إلى البصرة ، وأنفذ إليه مائة وسبعين ألف دينار ، وضمن حمل ستمائة ألف دينار في السنة .

فأصعد ابن رائق إلى بغداد ، وأنفذ صاحب خراسان إلى المتقى لله هدايا من غلمان أتراك وطيب وخیل ، على يدى أبى العباس بن شقيق ، وأنفذ معه برأس ما كان ، فشهّر ببغداد في دجلة .

وشغب توزون والأتراك على ابن رائق ، وساروا إلى البريدى فقوى بهم ولقوه بواسط . وكتب البريدى من الحضرة بالوزارة ، واستخلف له ابن شيرزاد ، ثم عول على الإصعاد إلى الحضرة ، فركب المتقى وابنه وابن رائق ، بين أيديهم المصاحف المنشورة ، واستنفروا^(١) العامة ، ولعن بنو البريدى على المنابر .

وأصعد أبو الحسين البريدى إلى بغداد في جيش أخيه ، فاستأمن إليه قرامطة ابن رائق .

وعمل ابن رائق على التحصن بدار السلطان، ونصبت العرادات^(٢) على سورها ، واستنهض العامة ، فكان ذلك سبباً للقتل . وأحرقوا نهر طابق ، وكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً . واشتبكت الحرب بين أبى الحسين البريدى وابن رائق في الماء ، واشتدت الحرب في حادى عشر من جمادى الآخرة ، وملك الديلم من أصحاب البريدى دار السلطان ، فحرج وابنه هارين ومضوا [إلى] باب الشامية ، فلحق بهم ابن رائق ، وأصعدوا إلى الموصل فيها .

وقيد كورنكج وحده [وأحدره]^(٣) إلى أخيه ، فكان آخر العهد به .

(١) في الأصل : « واستفروا » تصحيف .

(٢) العرادة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهى منجنيق صغير .

(٣) من ابن كثير ١١ : ٢٠٢ .

وكان القاهر محبوباً ، فتركه المؤكلون [به] فخرج قُرْبِي وهو يتصدق بسوق الثلاثاء ، فبلغ ذلك البريدي ، فأنفذ بمن أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم .
 ونزل البريدي دار مؤنس ، وقلد توزون الشرطه ، فلماً وليها سكنت الفتنة ، وأخذ أبو الحسين حرم توزون وعيالات القواد رهينةً وأنفذهم إلى أخيه بموغلّت الأسعار .
 وظلم البريدي الناس ، وافتتح الخراج في آذار ، وافتتح الجزية ، وأخذ الأقوياء بالضعفاء ، وقَرر على الحنطة وسائر المكيلات من كل كُرِّ سبعين درهماً ، وقبض على خمسمائة كُر ، ورُدت للتجار من الكوفة ، وادعى أنها للحسن بن هارون فقلد الناحية .
 وهرب خَجْنَج إلى المتقي لله .

وتخالف توزون ونوشتكين والأتراك على كبس أبي الحسين البريدي ، فغدر نُوشتكين بتوزون .

ومى الخبر إلى الحسين ، فتحرّز وأحضر الدبلم فاستظهر بهم .
 وقصد توزون دار أبي الحسين ، وغلقت الأبواب دونه .

وانكشف لتوزون غدر نُوشتكين [به] ، فلغنه ، وانصرف ضحوةً نهار يوم الثلاثاء ، ومضى معه قطعة وافرة من الأتراك إلى الموصل ،

وقالت العامة البريدي ، فقوى ابن حمدان بتوزون وبالأتراك ، وعمل على الانحدار مع المتقي لله إلى بغداد ، وبلغ ذلك البريدي فكتب إلى أخيه يستمده فأمدّه بجماعة من الدبلم والقواد .

وأخرج أبو الحسين مضربه إلى باب الشماسية ، وأظهر أنه يحارب ابن حمدان ، وذلك بعد أن قتل ابن حمدان ابن رائق ، وكان سبب قتله ، أن ابن حمدان كان بشرقي الموصل وابن رائق والمتقي بغربها ، فما زالت المراسلات بينهم ، حتى توثق بعضهم من بعض وأنس بهم .

فعبّر الأمير أبو منصور بن المتقي لله ومعه ابن رائق ، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، إلى ابن حمدان ، فلقبهم أجمل لقاء وتثر على الأمير الدنانير .

فلما أراد الانصراف ركب الأمير أبو منصور ، وقدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب ، فأمسكه أبو محمد بن حمدان ، وقال : تُقيم عندي اليوم لتتحدث فإن بيننا ما نتجاراه ، فقال له ابن رائق : أمضى في خدمة الأمير وأعود ، فألح عليه ابن حمدان

الحاحاً استراب به ابن رائق ، فجذب كُمه من يده حتى تحرق ، وكانت رجله في الركاب فشب به الفرس فوقع وقام ليركب ، فصاح أبو محمد لغلمانه : ويلكم لا يفوتكم ! فقتلوه . وأنفذ للمتي لله أن ابن رائق أراد أن يغتاله ، فردّ عليه المتي أنه الموثوق به .
وعبر إلى المتي ، فخلع عليه وعقد له لواءً ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء وكناه ، وذلك مستهلاً شعبان ، وخلع على أخيه عليّ ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان وكتب إلى القراريطى بتقليد الوزارة .

ولمّا قارب المتي بغداد ، هرب أبو الحسين البريديّ عنها إلى واسط .
ودخل المتي وناصر الدولة وأخوه الشفيعي . ولقى القراريطى المتي وناصر الدولة .
وتقلّد أبو الوفاء توزون الشرطه .

وخلع المتي على القراريطى خلع الوزارة لليلتين خلّنا من ذى القعدة .
وخلع بعد ذلك ، على ناصر الدولة وأخيه وطوقهما وسورهما .

وأثام الخبر أن البريديّ على قصد بغداد ، فعبر حينئذ المتي وناصر الدولة إلى الجانب الغربيّ ، وسار أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان في الجيش إلى الكيل ، ولقيهم البريديّ بها ، ومعه ابن شيرزاد وابن قرابة في الديلم وجيش عظيم . فكانت الوقعة مستهلاً ذى الحجة يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة ، ومع ابن حمدان توزون وخججج والأتراك ، فانهزم عليّ وأصحابه إلى المدائن ، فردّهم ناصر الدولة إلى الكيل ، فانهزم حينئذ البريديّ ، واستوسر من أصحابه يانس وجماعة من قواد البريديّ .

وعاد إلى واسط ، واستأمن إلى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان ، وجماعة من قواد البريديّ ، وعاد منهزماً مفلولاً .

وانحدر سيف الدولة إلى واسط ، فوجد البريديين قد انحدرُوا منها فأقام بها .
ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثاني عشر ليلة بقيت من ذى الحجة ، ببغداد وبين يديه يانس غلام البريديّ وأصحابه مُشهرين على رء وسهم البرانس ، وسار في الجانب الغربيّ إلى دار عمّه أبي الوليد سليمان بن حمدان ، وهي بالقرب من الجسر ، ولأجل هذا لقب المتي لله أبا الحسن عليّ بن حمدان ، بسيف الدولة ، وكتب في ذلك ابن ثوبة كتاباً .

ولأجل هذا يقول المتني في قصيدته في سيف الدولة :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَفَضَائِلٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ (١)
يقول فيها :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ (٢) حَتَّى ابْتَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَوَجَّحَتْ دَرَّةٌ تَاجِهِ وَإِذَا نَحَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ

قال ابو الفتح : يقال فَصَّ وَفَصَّ وَفَتَحَ وَفَتَحَ أَكْثَرَ.
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفَّهُ بِالْقَائِمِ
وظهر الكوفي لناصر الدولة وخدمه .

وأخذ أبو زكريا السوسي لابن مقاتل أماناً ، وشرط إن استقر ما بينه وبين ناصر
الدولة ، ثم الظهور ، وإلا عاد إلى استتاره .

فلما عاد لم يتمش بينهما أمر ، فقال له : عد إلى استتارك ، فقال ابن مقاتل : لم أجد
عهداً ، وإن شئت فعلت .

فصح ناصر الدولة من ذلك ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، فصحح أمره على مائة
وثلاثين ألف دينار ، وعلى أن ينفذ جيشاً إلى حلب ليفتحها ، وصح له خمسون ألف دينار .
ونظر ناصر الدولة في أمر النقد ، وطالب بتصفية العين والورق ، وضرب دنانير سماها
الإبريزية ، وبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهماً ، بعد أن كان عشرة ، وكتب ابن ثوبة عن
المكتفي في ذلك كتاباً .

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري المتكلم .
وولد سنة ستين ومائتين ، ودُفن في مشرعة الروايا في تربة إلى جانبها مسجد ،
وبالقرب منها حمام على يسار الماز من السوق إلى دجلة وأخبر بذلك الخطيب (٣) عن
ابن برهان ، وعمرها أبو سعيد الصوفي في زماننا .

(١) ديوانه ٣ : ٣٤٩ .

(٢) الديوان : « سيفها » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٣٤٦ .

سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر ، بأن الأمير معز الدولة وافى من الأهواز إلى عسكر أبي جعفر ، بإزاء نهر معقل ، وأظهر أن السلطان كاتبه حتى يحارب البريديين ، فأقام مدةً يحاربهم ثم عاد إلى الأهواز .

وورد الخبر بورود الروم قريباً من نصيبين فسبوا وأحرقوا .

وضرب ناصر الدولة أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوار ، حتى على ضعف جسمه سبعمائة مفرعة ، وصادره على عشرين ألف دينار ، وكان يكتب لابن مقاتل ، وصادر جماعة من أسبابه ، وعمل لدار عمه أبي الوليد في دجلة أنفق عليها مالاً ، وزوج ابنته عدوية من الأمير أبي منصور بن المتقى ، ووكل في العقد أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ، وكان الخطيب أبو الحسن الخرقى ، فلحن في خطبته ، وتم العقد ابن أبي موسى على صداق خمسمائة ألف درهم ، وتعجيل مائة ألف دينار .

وقبض القراريطي على جماعة من الكتاب وصادرهم .

وقبض على أبي القاسم بن زنجي ، فامتنع من الغذاء أياماً ، وبقى لا يتكلم ، فحمله إلى منزله خوفاً عليه من حادثة في اعتقاله ، ووطنه أنه يموت من يومه ، ووكل به في منزله فدبر أمره واستتر .

وقبض على أبي الفتح بن داهر العامل ، وكان يوسع على المكلفين الموكلين ويسقيهم الشراب ، فأطعمهم يوماً قطائف منبج ، فقام وهرب .

وأحدث القراريطي سوءاً في الظلم ، فلم يمهله الله تعالى ، فعبر إلى دار ناصر الدولة فقبض عليه وعلى أصحابه ، فكانت وزارته ثمانية أشهر وستة وعشرين يوماً .

وفي جمادى الأولى هرب قطعة من الجيش إلى البريدي .

وأغاث الله تعالى الضعفاء عند تعذر الخبز بجراد أسود ، فبيع كل خمسين رطلاً

بدرهم .

وزارة أبي العباس الأصفهاني

ولما قبض ناصر الدولة على القراريطي جعل الوزارة إلى أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، وخلع عليه المتقى خلع الوزارة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة ، وأبو عبد الله الكوفي المدير للأمور .

وصادر القراريطي على خمسمائة ألف درهم ، وحمل إلى دار ابن أبي موسى الهاشمي . وكان ناصر الدولة ينظر في أحوال الناس كما^(١) ينظر أصحاب الشرط ، وتقام الحدود بين يديه .

وصار عدلٌ ، حاجب^(٢) يحكم بعده إلى ابن رائق ، وبعده إلى ناصر الدولة ، فقلده الرجة . واستولى عليها وكثر أتباعه ، فأنفذ ناصر الدولة بيدر الخرشني لحربه .

فلما صار بدر بالدالية ، توقف عن المسير إلى عدلٍ ، وكاتب الإخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير إليه ، فأذن له وأنفذ إليه القرب والجمال والروايا ، فسلك بدر البرية ، ووصل دمشق ، فقلده الإخشيد المعاون بها ، وجعلت الرجة وأعمال الفرات لعدلٍ ، وعامله أبو علي التوبختي .

وحصل لعدلٍ من المصادرات ألفي ألف درهم ، فأتسعت يده ، وكثر رجاله ، وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم .

وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة ، لأنه أراد المضى إلى يانس المؤنسي بالركة ، فمنعه عدلٌ من ذلك ، فقال له سهلون : قد كثر أتباعك ولا يبق بمؤونتك ما في يدك ، وأنا أكتب عن ناصر الدولة إلى يانس ، بتسليم الرقة إليك ، فتبعه على ذلك .

وبلغا الخانوقة^(٣) ، فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك إليه ، فطلب منه رهينة فقال :

(١) بحار الأم ٢ : ٣٨ : « وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة » .

(٢) في الأصل : « صاحب » ، وما أثبتته عن ابن الأثير . وعبارته : « سبب ذلك أن عدلاً صار بعد قتل

يحكم مع ابن رائق » .

(٣) الخانوقة : مدينة على شاطئ الفرات ، وفي الأصل : « الحالوقه » تصحيف صوابه من معجم

ووافى رسولُ البريدى عيسى بن نصر إلى توزون ، يهته بالإمارة ويسأله أن يضمه أعمال واسط . ويعرفه أن الرأى أن يعجل إلى الحضرة ، ويُخرج ابن حمدان عنها ، فأجابه : إن عسكرى عسكر بجكم الذين جرت ، وإذا استقرت الأمور تكلمنا فى الضمان ، وأتبعه جاسوساً يعرفه ما يجرى بينه وبين جوج ، فعاد الجاسوس وعرفه أن جوج على الاستثمان إلى البريدى ، فسار إليه توزون فى ثانى عشر شهر رمضان فى مائة من الأتراك فكبسه فى فراشه .

فلما أحس به ركب دابة النوبة ، وأخذ لثاً^(١) ودفع عن نفسه ، ثم أخذ بعد ساعة وحمله توزون إلى واسط ، فسلمه فى دار عبد الله بن يونس .

وزارة أبى الحسين بن مقلّة

ولما انصرف ناصر الدولة من بغداد ، قلد المتقى وزارته أبى الحسين على بن محمد ابن مقلّة ، وخلع عليه فى حادى عشر شهر رمضان .
وعاد سيف الدولة إلى بغداد ، فلما بلغ جرجرايا عرف سيف الدولة ذلك ، فأصعد عن باب حرب ، لسبع بقين من شهر رمضان ، ونزل دار مؤنس .
ولثلاث بقين من شهر رمضان ، دخل البريدى واسطاً ، فأحرق ونهب واختوى على الغلات .

إمارة توزون

وأقام توزون ، فخلع عليه المتقى وقلده إمرة الأمراء ، وعقد له لواء ، فأصرف بالخلع إلى دار مؤنس ، واستكتب أبى جعفر الكرخى ، وقبض على جماعة من التجار وطلبهم بمال .
وقبض على أبى بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٤٢ : « وفى يده لث » ، ولم أقف على معنى لث ولطه بضم الإلآت الحرية .

واستتر منه ابنُ أبي موسى الهاشميَ لتحقيقه بناصر الدولة ، وكان قد أسر عند هزيمة سيف الدولة غلاماً حظياً عند سيف الدولة ، فأطلقه ووجهه لسيف الدولة ، وبعثه إليه حين حصل ببغداد ، فحَسُنَ (١) هذا الفعل من ناصر الدولة وسيفها ، حتى قال ناصر الدولة : قد قَلَّدت توزون الحضرة ، واستخلفته هناك ، فسكنتُ نفسه حينئذ .

وغلا السعرُ ببغداد ، حتى بيع أربعة أرتال بدرهم .
ووجهً بالديلم إلى قطيعة أم جعفر ، فكبسوا الدكاكين ، وأخذوا من الدقيق وقر زورقين عظيمين ، وواهبهم العامة .

وانحدر ثالث عشر ذى القعدة وخلف ببغداد الترجمان .
وخطب ابنُ مقلّة كتابة توزون لعمه أبي عبد الله ، وأنفذ إليه هديةً ، منها عشرون ثوباً ديبقياً وعشرون رداءً قصباً ، وطيباً ، وذلك بعد أن استكتب توزون القراريطيَ وصرف النوبختي ، فلم يجب توزون إلى ذلك ، وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامي له .

وإفاهه بواسطة ابنُ شيرزاد من البصرة فتلقاه توزون في دجلة وسرَّ به ، وقال : يا أبا جعفر كملت إمارتي وهذا خاتمي فخذهُ وديرتي بأمرك ، فأنت أبي ، فقبلَ أبو جعفر يده .

فانصرف ابنُ شيرزاد إلى دار الصوفى فترها ، وأنفذ أبا الحسن طازاذ إلى الحضرة لخلعه ، وأنفذ معه صافياً غلاماً في خمسين غلاماً ، ليقوى يده وأمر بالقبض على القراريطي ، وأن يسلمه إلى ابن مقلّة ، ومطالبته بالعشرين ألف دينار .

وكان سببُ تخلص ابن شيرزاد من البريدي أن يوسف بن وجيه صاحب عمان ، وأقى البصرة في ذى الحجة ، في المراكب والشذات ، وغلب على الأبلّة ، فهرب ابنُ شيرزاد وطازاذ وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم كاتب بدر الخرشني .

وانصرف يوسف ، وقد قارب أن يملك البصرة ، حتى أتى البريديَ بفلاح يعرف بالزباري ، فقال : أنا أحرق مراكبه ، وكانت بالليل يُشدُّ بعضها إلى بعض ، كالجسر في عرضِ دجلة ، فاعتمد الزباري إلى زورقين فملاهما زعفاً (٢) . وأضرهما ناراً

(١) كذا في الكامل ٦ : ٢٩ ، وفي الأصل : إذ يحسن .

(٢) مجازب الأمم ٢ : ٤٦ ، وسفها .

إلى الموصل فعند ذلك خرج أخوه ناصر الدولة والمتقى لله وسائر مَنْ معهم إلى نصيبين ،
وخرج تُوزون وراءهم إلى الموصل ، ومعه ابنُ شيرزاد ، فاستخرج منها مائة ألف
دينار .

وللنَّامِي يذكر وقعة سيف الدولة بتُوزون :

عَلَى رِمَاحِكَ نَصْرُ اللَّهِ قَدْ نَرَى
إِنْ ضَلَّ سَعْدًا عَلَى مَسْرَاكٍ مَطْلَعُهُ
يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِنْ الدِّينَ فِي وَزْرِ
هَاتِي صِنَائِعَكَ الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ
فَاسْأَلْ بِهِ يَوْمَ تَلْقَاكَ الْعِدَى الْأَسْلَا
فَقَدْ دَعَتْهُ الْعِدَى الْمَرِيخَ أَوْزَحَلَا
وَمَوْثِلَ الْمَلِكِ إِنْ الْمَلِكُ قَدْ وَالَا
وَالَتْ لِمَنْ قَدْ بَعَاكَ الْعَمْرُ وَالزَّلَلَا

وسار المتقى لله إلى الرِّقَّة في حرِّمه وولده ، ووصلها أول يوم من شهر رمضان ،
وأنفذ من هناك بأبي زكريا السوسى إلى تُوزون ، وقال : قل له : قد أوحشتنى الظنونُ
السَّيئة من البريديين ، وعرفتُ أنك وهم يد واحدة ، وقد عفا الله عما سلف ، فإن
آثرت رضائى فصالح نصر الدولة وارجع إلى الحضرة ، فإن الأمور تستقيم لك برضائى
عنك ، فقال أبو زكريا : (١) يا أمير المؤمنين إني أخافه على نفسى ، فقال : إذا قصدت
الصَّلاح كُفِّيت ، فقلت له : فإن لم يتم الصلح أعود إلى وطني ؟ قال : قد أذنتُ لك ،
فقبَّلت يده (١) .

فلما جئتُ الموصل ، هم الأتراك بي ، وارتاب تُوزون بوصولى ، فقلت : أيها
الأمير ، قد كنت أسفر بينك وبين ابنِ رائق ، فهل عرفتنى إلا مستقياً ؟ قال : صدقت :
فقلت : أنا رجل سنى [كبير] وأرى طاعة الخليفة ، وخرجتُ معه احتساباً ، لا أطلب
الدنيا وقد أنفذني رسولا ، وأنتم أولادى ، ربيبتكم وأرى الصلح . فأشار عليه ابن شيرزاد بذلك .

ووردت الأخبار بمجىء معز الدولة إلى واسط ، فأحبُّ تُوزون إتمام الصلح .

وحصل لابن شيرزاد مائتا ألف دينار .

وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين ، كل سنة بثلاثة آلاف وستائة ألف

درهم ، ودخل تُوزون بغداد .

(١-١) قال أبو زكريا ، فلما وردت حضرة تُوزون اتهمنى وهم يقتل فضلى ابن شيرزاد ، فجارب الام

وظهر ببغداد لَصُّ يعرف بابن حمدي . فكان يعمل للعملات ، وراققه ابن شيرزاد بعد أن خلع عليه ، على خمسة عشر ألف دينار ، فكان يؤدي الروزات (١) بها أولاً أولاً .

وكان أبو يوسف البريدي قد استوحش من أخيه ، فقال : قد حصل لأخي أبي عبد الله من واسط ثمانية آلاف دينار بدر فيها .

فصار في بعض الأيام إلى دار أبي عبد الله من واسط ، فلقاه الغلمان وقتلوه .
وورد الخبر بأن نافعاً غلام يوسف بن وجيه صاحب غان ، قتل مولاه وملك مكانه .
ودخل الروم رأس عين ، وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان .

ووضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته ، وعمّ الغلاء ، وصار ما كان يساوي في أيام المقتدر رحمه الله ديناراً يساوي درهماً .

وفي جمادى الآخرة ، قبض أبو العباس الديلمي ، خليفة توزون ، على الشرطة ببغداد ، على ابن حمدان اللص وسطه ، فخفف عن الناس بعض المكارة بقتله .

وفي رجب مات أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد .

وقد قالوا : مريم بنت الحسن بن مخلد أبوها وزير ، تقلد الوزارة ثلاث دفعات ، وزوجها القاسم بن عبيد الله ، وزير المعتضد والمكتفي ، وأخوها سليمان بن الحسن ابن مخلد ، تقلد الوزارة للمقتدر والراضي والمتقي ، وحموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ، وأبناها أبو علي الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزر للمقتدر بالله .

وقد تقدم قول الناس : امرأة يحل لها أن تنسع قناعها بين يدي اثني عشر خليفة ، كل لها محرم ، وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، أبوها يزيد وجدها معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وأبناها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وأخوه إبراهيم بن الوليد الذي خلع .

وأصعد معز الدولة من واسط ، على وعد من البريدي في نصرته فلم يف (٢) .

(١) كنا في الأصل في مجارب الأمم ٢ : ٥١ : « وروزات الجهد » ، وكلامها غير واضح .

(٢) في الأصل : « لم يف » .

ولنجدر إليه توزونة [محلها بلده] كما يقال [في الموضع الحشر وفي] [المراد بقبيلها] حميلاً كما أولمات الحرب بينهم بضعة حشر يوماً، وكلنا توزونة يتأخر لكل يوم على كثر القتل في الجانبين.

وعبر توزون [نهر] (٢) دبالى له واشتوى على زواريق مغز الدولة، فضاعت عليه الميرة، فقتل ابن جسر النهز وابنه، وعبروا إليه توزون في ألف عربي، وخمس مائة تركي على عقلة، وأخذ سوادهم، وقتل من أصحابه خلقاً وأسر آخرين، وفي جملتهم ابن الأطروش المعروف بالداعي العلوي، وأبو بكر بن قرايته، وكان قد وافى جمع الذئيم، فصدود على عشرين ألف دينار، فوشغل توزونة عن اقتباعتهم ما عاود من المصراع يركب.

ومما معز الدولة والصميري ونهر يسر بأسوأ حال، وليلة بقيت من شوال، ورد الخير بموت أبي طاهر سليمان بن الحسين المجري، بالجديري في منزله بهجر، في شهر رمضان وصار الأمر لإخوته.

وكان ابنه سنين يعارض المعروف بأبي حفص الشريك، وأحضر رجلاً أصهبانياً، فكشف له دقائق وأسراراً، كان أبو سعيد (٣) كشفها لابن سنير وحده، ومن غير أن يعلم ابنه أبا طاهر بذلك، وقال الأصهباني: امض إلى أبي طاهر (٤)، وعرفه إن أياه كان يدعو إليك وعرفه الأسرار، فقال ابنه: والله ما كنت أعلمه، فاستغفروا، فظلمنا أئمة، ونكرنا معتقدي صلواتهم، ومقم بيرة بليهم، ولعلم الأمر لباليمة، فقتلوا وأبا حفيظ، ثم وكانوا إذا قاله لأبي طاهر: إن غلبنا فسنمضرك له، ومعه شك في ذنبهم، فظهره مقلد أبو طاهر، لو كان أتجوه له، فحاربوا بالبلد، فلهذا لم يبق له، وقد وقع على في الحرب، وشبهت بالليل، وبالوحد، والتمس بغيره، الخيال الذي يوجب الأموال، ويقول: يا ابن الأبي علية، وغضبوا بالذوا، فبطلت جواهرها، والأصهباني قال: هذه عيلة لا تحرك، فظهرها.

(١) من أخبار الأهم...
(٢) من الكامل ٦ : ٢٩٥ .
(٣) في الأصل : والبرق ، تحريف من البرق ، كما في تاريخ ابن الأثير ١ : ١٥٠ .
(٤) هو أبو سعيد الجنابي ، كما في تجارب الأمم .
(٥) هو سليمان بن الحسن بن أبي طاهر القرمطي أيضاً .

أبى اظلموا من اجل حياض الأمم فقال لهم يا أبو طاهر وإخوته : أنت كذابت وقتلوه
 وهو كان له طليعة من آل الورود وأكبرهم ابنه سنيو وسيفنا في راية نساء معه سبعا
 وكان رابع طليعة أخوان : يابو القاسم سعيدي بن الحسن وسماه وأبوه العباس الرضوي
 ابن الحسن له وأولاد من ههنا ، فمكثوا إلا أراهم خالفاً خرجوا إلى الصجر ،
 وأتفقوا على ما يعملون ، فإذا انصرفوا غموا ما عولوا عليه ، وكان لهم أخ مشاغل بالأمم ،
 لا يدخل معهم في أمورهم ، كاهه أهله من أمته لما نزلت عليه
 وفي هذه السنة توفي أبو عبد الله البريدي في ليلة جمعة شطحة سنة مئتين وسبعة أيام ،
 وكان حين قتله لأخيه موبين مؤمن ثمانية أشهر في سنة مئتين وسبعة وسبعين

والتصنيف : أبو الحسين كان في القاسم على صاحب من الغنم ، فالتحق إلى
 أبي القاسم ابن مولاته ، وأخذ منه الف دينار ، ففرقها في المدينتين حتى عمدها
 له الرئاسة ، وكبسوا أبا الحسين بمساران ، فخرج من تحت ليلته فمكث في موضع إلى
 الجعفرية ، وعرض على أبي العجوة فقبله ، فقام عندهم لثلاثة أيام ، وصار معهم طليعة إلى طاهر
 يوم يمشكون الف دينار ، وحول البلد فمكث في الليلتين ، فمكث في الصلح بينه وبينه
 أن يؤمنه ، فاختار الإصعاد إلى بغداد ، وكان من حاله ما يأتي في كونه من خلقه ، كما
 واجتمع لشكرستان الديلمي ، ويانس ، على الإيقاع بأبي القاسم ، فلما خرج
 يانس من عند القائد أتبعه بزوبين في الليل ، فسلم منه وصار إلى خراب فأواه .

وكان أبو القاسم معولاً على الهرب ، حين بلغه ما هماً به ، واستتر لشكرستان حين
 علم سلامة يانس .

وعولج يانس حتى برئ ، وصادته أبو القاسم على مائة ألف دينار ، وتلقاه إلى عمان ،
 فلما صار في الحديدى قتله غلمان أبي القاسم ، وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .

وخرج في هذه السنة ، عسكر الروسية إلى أذربيجان ، وفتحوا برذعة ، وملكوها
 وسبوا أهلها .

فجمع المرزبان بن محمد عسكره ، وأتته المطوعة ، حتى صار في مائتي ألف
 رجل ، فلم يقاومهم ، وكان أميرهم يركب حماراً .

(١) في الخبر غموض واختصار ، وانظر تجارب الأمم ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .
 (٢) كذا في الأصل ، وفي تجارب الأمم ٢ : ٦٠ مولاة وابن مولاة .

وكنن لهم المرزبان كميناً ، وهرب من بين أيديهم ، وسأل الناس العود ، فلم يعد أحد معه ، لِمَا تَمَكَّنَ لهم في النفوس من الهيبة ، فعاد وحده طالباً الشهادة ، فاستحى خلقاً من الديلم وعادوا معه ، فقتل أميرهم وسبعمائة منهم ، وأجأهم إلى حصن .
 ووقع في الرّوسية الوباء حين أكلوا الفاكهة ، وكان الواحد منهم إذا مات ، كُفِّنَ بماله وسلاحه ، ودُفِنَت زوجته معه وغلّامه إذا كان يحبه .

وأخرج المسلمون ، لَمَّا مضوا من قبورهم أموالاً ، وحملوا على ظهورهم الأموال والجواهر ، وأحرقوا ما عدا ذلك ، وساقوا النساء والصبيان ومضوا إلى سُفُنٍ لهم .
 واجتمع خمسة منهم في بستان يبرّذعة فيهم أمرد ، ومعهم نسوة من سبى المسلمين ، فأحاط بهم المسلمون ، واجتمع قومٌ من الديلم عليهم ، ولم يصل إلى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين أعداداً ، ولم يتمكّن من واحدٍ منهم أسراً ، وكان الأمر آخر من بني منهم ، فقتل نفسه .

وظهر للمتقى من بني حَمْدَانَ ضَجْرٌ بمقامه عندهم ، فأنفذ بالحسن بن هارون وأبي عبد الله بن أبي موسى إلى تُوْزُونَ في الصلح ، فتلّقى ذلك بأحسن لقاء ، وحلف له ولابن مقلّة بمحضير من الناس .

سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

أتى الأخشيدي حلب ، فاستولى عليها ، وانصرف عنها أبو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان إلى الرقة ، فلم يوصله المتقى ، وغلّق أبواب البلد دونه ، فمضى إلى سيف الدولة وهو بحرّان .

وأتى الأخشيدي إلى الرقة فخدم المتقى ، ووقف بين يديه ، ومشى قدامه حين ركب ، فأمره بالركوب فلم يفعل ، وحمل إليه أموالا ، وحمل إلى ابن مقلة عشرين ألف دينار ، ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلا برّه .

واجتهد بالمتقى ، أن يسير معه إلى مصر والشام فلم يفعل ، وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل .

وانحدر المتقى إلى هيت ، فأقام بها ، وأنفذ بالقاضي الخرقى ، حتى جلتد على توزون الأيمان والعهود والمواثيق ، بعد أن لُقّب توزون بالمظفر .

وخرج توزون إلى السندية^(١) ، فلما وصلها المتقى ، ترجّل له وقبل الأرض بين يديه ، ووكل به وبالوزير ، وارتجت الدنيا بفعله ، ثم سمّله^(٢) .

وكان المتقى يتأله^(٣) ويصلى ويصوم كثيراً ، ولم يشرب النبيذ قط ، وكان فيه وفاء وقناعة ، [و] لم يتحطّ غير جاريته التي كان يتحطّأها قبل الخلافة .

ولما تمكّن ، استوزر كاتبه ابن ميمون قديماً ، ولم يعدر بأحد ، وكان برّ النفس ، حسن الوجه ، وهرب وعنده ألف ألف دينار أخذها من بجمك ، ولم يُحسن التدبير ولم تُهب دار خليفة قبله .

قال ثابت بن سنان : وحدثنى أبو العباس التميمي الرازي - وكان خصيصاً بتوزون -

(١) في الأصل : « السندية » تحريف . والسندية ، ذكرها ياقوت ، وقال : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار .

(٢) سمّله : فقأ عينه بمسار أو حديدة محمّاة .. وانظر قصة غدر توزون في تجارب الأمم ٢ : ٧٣ - ٧٥ .

(٣) يتأله : يتعبد .

أن إبراهيم الديلمي سألني المصير إلى دعوته ، وكان ينزلُ بدار القراريطى ، فجئتها وهي مفروشة ، فلما جلستُ قال : اعلم أتى خطبتُ إلى قومٍ ومجملتُ عندهم ، بأن ادعيت أن لى منزلةً من الأمير ، فقالوا لي [يا أبا المراء] ما لك بهذه المنزلة ، فأتى أدلك على شيء يعتم صلاحه الأمة ، وينفعك عند الأمير ، فقلت ما هو ؟ قالت : فإن هذا الخليفة المتقي ، قد عادكم وعاد يكرمكم ، واجتهد في هلاككم بيني وبين أحمد بن يحيى يؤايه ، فلم يتم له ما أراد ، ولا يجوز أن يطغوا لكم ، وهذا لئلا رجل يظن ولقاء الخلفاء يرجع إلى دين ورجلة (٢) ، فهل لكم أن تنصّبوه للخلافة وهو يثير (٣) أموالاً عظيمة أحسب معكم ما هذا وأطالت الكلام وهو مستغنى (٤) ، فقلت أن مطلع لا يبلغ إلى مثل ذلك ، وكبره أنتي أكتب نفسي في ادعاء المنزلة التي ذكرتها ، فأطبعها في ذلك طبعك به ، وقد أطلعك عليه ، فقلت : أريد أن أسمع كلام المرأة ، فجاءني بامرأته تكلم بالعربية والفارسية في من أهل الري زاهية منزلة شهمة عظيمة ، فخاطبني بخطبها على طبعي به [الرجل لا يفتل] فقلت [لها] (٥) : أريد أن أتق الرجل ، فأتتني به في خف وإزار ، من دار ابن طاهرية وعرفني أنه عبد الله بن المكتفي [بالقاهرة] ، فقلت له : سببه رجل يتلأ بلصانه فأتيت رجلاً حصيفاً ، وأزواجه جميل بالمشيغ به ، ورأيت عماراً بلزوم الدينار ، وضمن ستائة ألف دينار يشتريها ويشتري لهدايا أمواله ، وما تقي لألمة ، والبان للأخير توزون ، وقال : أنا رجل فقير ، وأعرف هذه الأموال عند أقوام عندهم ذبحنا للخلافة ، وهو قد نصرت إلى توزون بالولقيته أبا عمران بن موسى بن سليمان ، فأطبعته على الرجال ، فقال : إني لا أدخل في هذه الأموال ، فلما آتيتي بحلفتي على الكتمان ، واستجفنت توزون على الكتمان بالصلح ، فأخبرته به ، فطلب الرجل أن يهجره ، فقلت له لا بشرط أن تكتم الصالحين ابن شاذ زاه ، فقلت له : نعم ، فقال : نعم ، فخرجت به ، فأتى توزون معي إلى دار موسى بن سليمان ، فلقية هناك وخاطبني بالعربية ، فسبته بما فلما وصل المتقي لله إلى المسنمية ولقية توزون ، فقلت له : إني كنت أهديتك على

(١) من تجارب الأمم ٢ : ٧٣ .
 (٢) من تجارب الأمم ١ : ٧٣ ، ورجلة : بالرجلة ، المقول على الخليفة ، فيلساف : راجعاً إلى (١) .
 (٣) كذا في تجارب الأمم ٢ : ٧٦ ، وفي الأصل : يثير .
 (٤) ٧٤ (٤) موسى بن طاهر من الجيوش ، من بلدة قنطرة بمصر ، أو بلدة قنطرة في مصر : ملح (٢) .
 (٥) من تجارب الأمم .
 (٦) يعني : هاتين .

البصرة إذا سِيرَ معه توزون جيشاً ، وأوصله توزون إلى المستكني ، فخلَع عليه خلعاً سلطانية ، وسارَ الجيش معه إلى داره .

فبلغ ذلك ابن أخيه ، فأنفذ إليه توزون مالاً أقره به على عمله .
ويبلغ ابن شيرزاد أن أبا الحسين يخطب كتاباً توزون ، فتوصل إلى القبض عليه ، وضرب بدار صافي مولى توزون ضرباً مبرحاً ، وقُرض لحم فخذيه بالمقاريض ، وانتزعت أظافره .

وكان أبو عبد الله بن أبي موسى^(١) ، أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء بإحلال دم أبي الحسين^(٢) ، فأظهرها في هذا الوقت .

فلما كان في آخر ذي الحجة جلس المستكني ، وأحضر القضاة والفقهاء ، وأحضر البريدي ، وبسط النُطع وجرد السيف ، وحضر أبو عبد الله بن أبي موسى يقرأ ما أفتى به واحد واحد . من إباحة دمه على رءوس الأشهاد ، وأبو الحسين يسمع ذلك ورأسه مشدود إلى جثته^(٣) ، فأمر المستكني بضرب عنقه من غير أن يحتج لنفسه بحجة .

وأخذ رأسه وطيف به في بغداد ، وودَّ إلى دار السلطان ، وصُلِبَتْ جثته على باب الخاصة على دجلة ، في الموضع الذي كان حديدية مشدوداً فيه ، فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة ، وعُقب ما ارتكبه من الظلم وأهله ، ومن البلاء كله .

ومضى سيف الدولة إلى حلب ، بعد انصراف أبي بكر محمد بن طُفَّج الإخشيد ، وبها يانس ، فتركها ومضى إلى الإخشيد ، وتسلم سيف الدولة حلب .

وفي شهر ربيع الأول ، كان لسيف الدولة وقعة مع الروم ، رُزق الظفر فيها . وأطلق توزون أبا الحسين بن مُقلة ، بعد أن صادره على ثلاثين ألف دينار .

ثم قبض على أبي الفرج السمرزاي^(٤) ، وصادره على ثلاثمائة ألف درهم ، فكان وقوع اسم الوزارة عليه اثنين وأربعين يوماً .

(١) في تجارب الأمم : « أبو عبد الله محمد بن أبي موسى » .

(٢) أبو الحسين البريدي كما في تجارب الأمم .

(٣) في الأصل كلمة غامضة .

(٤) في تجارب الأمم : « السامري » .

وخرج القاهر إلى جامع المنصور ، ملتقاً في قطن يتصدق ، ورآه ابن أبي موسى ،
فمنه بالرفق وأعطاه خمسمائة درهم ، وقصد القاهر بذلك التشيع .
وأُنذرت إلى أبي القاسم البريدي الخلع ، وذلك في جمادى الآخرة .
وعزم المستكني على الخروج مع تُوْزون ، حين أصر ناصر الدولة المال ، فسفر
أبو القاسم بن مكرم ، كاتب ناصر الدولة في الصلح ، وحمل مالا تقرر .
وأخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضبان ، فدخل إليه أبو القاسم عيسى
ابن علي بن عيسى فقال : اكتب عن والدك بألف دينار ، فكتب ومضى إلى أبيه ،
فأدى خمسمائة ، وركب إلى ابن شيرزاد ، فخرج إليه أبو زكريا السوسى وطازاد
معتندين ، فقال علي بن عيسى : إني أريد أن ألقاه ولا أخاطبه في البقية ، فمضى
وعاد إليه ، [و] قال إنه يستحي من لقاءك ، فانصرف علي بن عيسى كئيباً من المذلة
أكثر من كآبته بالعمز .

وكان هو الذي اصطنع ابن شيرزاد .

وخرج تكين الشيرزادى صاحب تُوْزون إلى جزيرة بنى غبر ، وعاد إلى جسر
سابور ، وأمر أصحابه بالتقدم إلى واسط ، وأجلس في بُستان يشرب ، فأحاط به
عسكر البريدي فأسروه وحملوه إلى البصرة .

وفي رجب دخل أبو جعفر الصيمري واسطا .

ودخلها معز الدولة . ولا علم انحذار تُوْزون إليه مع المستكني بالله ، انصرف
عنها .

وراسل تُوْزون البريدي ، فأطلق تكيناً وضمَّنه واسطا .

وأصعد المستكني وتوزون إلى بغداد .

وورد كتاب نُوح صاحب خُرَّاسان بفتحته جرجان وطبرستان ، وكان بها الحسنُ
ابن الفيروزان الديلمي ، وملك الرى .

وانصرف ركن الدولة إلى أصهبان ونزل نوح بنيسابور .

وورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الإخشيد ، وأتباعهم له إلى الرقة ، وذلك
بعد أن أخذ منهم حلب وملك دمشق ، وأسّر منهم ألفي رجل ، ثم انصرف عنه أصحابه
فكانت هزيمته .

فَتَى قَسَمَ الْأَيَّامَ بَيْنَ سَيُوفِهِ
 فَسُودَ يَوْمًا بِالْعَجَّاجِ وَبِالْقَنَّا
 سَرَى ابْنُ طَعَجٍ فِي ثَلَاثِينَ جَحْفَلًا
 وَكَانَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعِزْمُ عَادَةٌ
 أَيَا سَائِلِي عَنْ يَوْمِهِ اسْمِعْ فَإِنَّهُ
 وَقَالَتْ لَهَا الْهَيْجَاءُ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
 كَأَنَّكَ مِنْ ضَعْفِ وَدِرْعِكَ مِنْ تَقْسِي
 فَأُظْمَأْتَهُمُ وَالْمَاءُ مَعْتَرِضٌ لَهُمْ
 أَلَمْ تَرِ فِرْعَوْنَ وَمُوسَى تَنَازَعَا
 فَفَرَّقَهُ فِي الْبَحْرِ فَاجْعَلْ فَوْقَهَا
 فَلَوْ جِئْتَ تَمُدُّ نَاصِبًا وَرَقَدْتَهُ

وورد الخبر بموت أبي عبد الله الكوفي بحلب ، وقد تقدمت أخباره .

وورد الخبر بوصول الأمير أبي الحسن معز الدولة إلى باجسرى

وكان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط ينال كوشا ، فدخل في طاعته ، فاستر

ابن شيرزاد حينئذ ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

واستتر المستكني ، حتى خرج الأتراك مصعبدين إلى الموصل ، فظهر حينئذ
 وأتاه أبو محمد المهلبى^(١) فخدمه عن معز الدولة ، في حادى عشر جمادى الأولى
 ونزل بالشَّمَّاسِيَّة ، وأنفذ إليه المستكني هدايا ، ووصل إليه بعد ثلاثة أيام ، فخلع
 عليه وطوقه ، وعقد له اللواء ، وقلده الإمارة ووقف بين يدي الخليفة ، وأخذت عليه
 البيعة ، وحلف له بأيمان البيعة ، على أن يصون أبا أحمد الشيرازردى وحماته
 علم القهرمانه ، والقاضى أبا السائب ، وولد ابن موسى ، وأبا العباس بن خاقان
 الحاجب .

ثم استخلف المستكني ، الأمير أبا الحسين^(٢) وإخوته ، ثم سأله في أمر ابن شيرزاد ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى ، صاحب معز الدولة ، كما في ابن الأثير ٦ : ٣١٤ .

(٢) هو أبو الحسين معز الدولة وأخوه أبو الحسن على بن بويه عماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه ركن

الدولة . كما في مجارب الأمم ٢ : ٨٥ .

فأمنه وحلف له ، ولبس الخلع ولقّب معز الدولة ، وكُنِيَ ولقّب أخوه أبو الحسن عليّ عماد الدولة ، ولقّب أخوه أبو عليّ ركن الدولة ، وضربت ألقابهم على الدنانير ، وانصرف إلى دار مؤنس فترها .

ومن جملة دار مؤنس المدرسة النظامية اليوم . وظهر ابن شيرازاد ولقي معز الدولة . وقرّر المستكني في كلّ يوم خمسين ألف درهم لنفقته .

وكتب أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن مقلّة ، إلى معز الدولة رقعة يخطب فيها كتابته ، وكان قد ولّأها ابن شيرزاد ، فلم يؤثره عليه ، وقبض على أبي عبد الله . وعملت علم القهرمانه دعوة عظيمة أحضرها الديلم ، فقيل لمعز الدولة : إنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكني ، وعرفوه أنها هي السبب في ولايته ، فسأه ظنه وانحدر إلى دار الخلافة ، كما جرت عادته ، وانحدر معه الصيمري وابن شيرزاد ، ووفقاً في مراتبهم ، وكان أبو أحمد الشيرازي وولد ابن أبي موسى واقفين ، ودخل معز الدولة فقبل الأرض ، وجلس على كرسيّ ، فأوصل رسول البريديّ . وتقدم نفسان^(١) إلى المستكني ، فظنّ أنهما يريدان تقييل يده ، فمدّها ، فجدباه وطرحاه إلى الأرض ، وحمله إلى دار معز الدولة ماشياً ، وقبضوا على ابن أبي موسى وعلى علم ، ونهبت الدار .

قال ابن البهلول : كنّا إذا كلمنا المستكني ، وجدنا كلامه كلام العيارين^(٢) ، وكان جلدأ بعيد الغرور والحيلة ، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ، ويخرج إلى البساتين للفرجة واللّعب ، وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان ، ولا يعاشر غير الرجال .

وعزم معز الدولة على أن يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزبيدي العلويّ ، فمنعه الصيمري من ذلك ، وقال : إذا بايعته استنفر^(٣) عليك أهل خراسان وعوام البلدان ، وأطاعه الديلم ، ورفضوك وقبلوا أمره فيك ، وبنو العباس قوم منصّورون ،

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٤٢ : «رجلان من الديلم» .

(٢) العيار من الرجال : الذي يحلّي نفسه وهواها ، لا يردعها ولا يزرعها .

(٣) في الأصل : «استنفر» تحريف .

تعتل دولتهم مرةً وتصحّ مراراً ، وتمرض تارةً وتستقل أطواراً ، لأن أصلها ثابت وبنائها لا يراسخ .
فعدل معز الدولة عن تعويله ، وأحدر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار
ابن طاهر إلى دار الخلافة .

خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر .

بُويغ له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة ، أمه تدعى مشغلة (٢) .
وتوفيت في مسهل ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، بايعه معز الدولة ، وأحدر (٣)
المستكني إليه ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وسُئل واعتُقل عنده .
وقام ابن شيرزاد بتدبير الأمر (٤) ، واستكتب على خاص [أمره] أبا الحسن
طازاذ بن عيسى النصراني ، واستحجب أبا العباس بن خاقان .
وأنشأ أبو العباس بن ثوبة يذكر بيعته كتاباً إلى الآفاق .
وأقام معز الدولة لنفقته في كل يوم ألفي درهم .

وركب ومعز الدولة بين يديه والجيش وراءه ، إلى باب الشامية ، وعاد في
المساء (٥) إلى دار الخلافة ، وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي ، وأعاد
ابن أبي الشوارب .

وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانه ، على أربعين ألف دينار ،
وقطع لسانها وسلمها إلى المطيع لله ، ولم يعارض أبا أحمد الشيرزاي لقديم مودته .
ولما استولى ابن شيرزاد على الأمور ، قال أبو الفرج بن أبي هشام : بأي شيء
نقق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الإنشاء ولا لجباية الخراج ، وإنما تتولى (٦) ديوان النفقات ،

(١) في الأصل : « وبنائها » تحريف .

(٢) في تاريخ الخلفاء ٣٩٨ : « مشغلة » .

(٣) في الأصل : « حدر » .

(٤) في الأصل : « الأمير » ، وفي مجارب الأمم ٢ : ٨٧ : « وقام بتدبير الأمور » .

(٥) في الأصل : « الماء » .

(٦) في مجارب الأمم ٢ : ٨٨ : « وإنما ولي ديوان النفقات » .

وكتب لابن الخال تارةً وقد سألك المستكني عَزَلَهُ بعد أن سألك فيه فلم تجب ، فقال : لَمَّا رَأَيْتُ عَظِيمَ لِحِيتهِ ، قلت : لأن يكون هذا قَطَّاناً أُولَى من أن يكون كاتباً ، ولكن رأيتُه قد ملك بغداد ، واستولى على الخلافة ، وصار لي نظيراً ، فأردتُ أن أحطَّهُ من منزلة بعد أخرى ، حتى أجعله كاتباً لأحد قوادى .

وورد ناصر الدولة والأتراك معه إلى سرِّ مَنْ رَأَى .

ووافق أبو العتاف بن عبد الله بن حمدان ، أخو ناصر الدولة ، ونزل باب قطربل ، وظهر له ابن شيرزاد وجماعة من العجم .

وكان معز الدولة قد أضعِدَ ومعه المطيع إلى ناصر الدولة ، فتركهم ناصر الدولة وانحدر في الجانب الشرقي ، ونزل مُقابل قطربل ، فنهَبَ الدَّيْلِمُ تَكَرُّباً وَسُرَّ مَنْ رَأَى .

وانحدروا ومعهم المطيع لله إلى بغداد ، ومع ناصر الدولة الأتراك ، وقد جعلهم على مقدَّمته مع أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، وكان يخطب في أعماله للمستكني وهو مخلوع .

ونزل معز الدولة في قطيعة أم جعفر ، وأنزل المطيع لله في دير النَّصَارَى . وقد استولى ناصر الدولة على السَّقْنِ ، وجعلها بالجانب الشرقي ، فلاحق النَّاسَ بالجانب الغربي مجاعة شديدة ، وكانت الأسعار بالشرقي رخيصة ، والقرامطة من أصحاب ناصر الدولة يعبرون ويحولون بين الدَّيْلِمِ وَبَيْنَ الْغَلَّاتِ . فابتاع وكيل معز الدولة له كُرْدَ دَقِيقٍ بعد الجهد بعشرين ألف درهم .

وكان ابن شيرزاد ، قد أثبت خَلْقاً من العبَّارين ليحاربوا مع ناصر الدولة ، [وظفر] بكافور خادم معز الدولة فشره ، فظفر معز الدولة بأبي الحسين بن شيرزاد فصلبه حياً ، فأطلق أبو جعفر الخادم فحطَّ معز الدولة أخاه .

وكان جعفر بن ورقاء [يقول] ^(١) لمعز الدولة : لقد سمعتُ أن رجلاً يُعَدُّ بِالْفِ رجل فلم أصدِّق ، حتى رأيت ناصر الدولة ، وقد عبَّرَ بصافى التَّوَزُونِ لِكَيْسَ معز الدولة ، فأنفذ إليه بي وبأبي جعفر الصيمري وبأسفهدرست ، فرأيتُ أسفهدرست وقد هزمهم .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

وبنى معز الدولة في [الحدق] (١) نيفاً وخمسين زيرباً ، وعبر فيها ، فانهزم ناصر الدولة ، وملك الديلم الجانب الشرقى سلخ ذى الحجة سحر يوم السبت ، وطرحوا النار في المخرم ، ونهبوا باب الطاق وسوق يحيى ، وهرب الناس لِمَا أودعوه قلوب الديلم من السب ، فخرجوا حفاة في الحر ، وطلبوا عكبرا فماتوا في الطريق .

قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : أنا بنت ابن قرابة ، ومعى حلى وجواهر تزيد على ألف دينار ، فمن يأخذها ويسقيني شربة ماء ؟ فما أجابها أحد ، وماتت وما فتشها أحد ، لشغل كل إنسان بنفسه .

وأمر معز الدولة برفع السيِّف والكف من النهب ،

ولمَّا وصل ناصر الدولة إلى عكبرا ، ومعه الأتراك وابن شيرزاد ، أنفذ بأبي بكر ابن قرابة ، وطلب الصلح قَمَ ذلك .

وعرف الأتراك الحال ، فهموا بالوثوب بناصر الدولة ، فهرب إلى الموصل .

وقصد عيار خيمة ناصر الدولة بباب الشامية ليلاً ، فطفأ الشمعة ، وأراد أن يضع السكين في حلقه وهو نائم ، فوضعها في المخدة وظن أنه قتله ومضى إلى معز الدولة ، فأخبره فقال : هذا لا يؤمن ، ودفعه إلى الصيمرى وقتله .

وأكل الناس في يوم الغلاء التوى والميتة ، وكان يؤخذ البزر قطوناً ويضرب بالماء ويسط على طابق حديد ، ويوقد تحته النار ويؤكل ، فمات الناس بأكله ، وكان الواحد يصيح : الجوع ! ويموت ، ووُجِدَت امرأة قد شوت صبيّاً حياً فقتلت .

وانحلَّ السَّعر عند دخول الغلات .

ونظر الصيمرى فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد ، فاستخلف له أبا عبد الله بن مقله ، فقبض على أبي زكريا السوسى ، والحسن بن هارون فشمهما ، فقال الصيمرى : لم يكن غرضك غير التشنُّي منهما .

وأطلق معز الدولة أبا زكريا السوسى ، ولم يلزمه بشيء ، وألزم الحسن بن هارون خمسين ألف دينار ، وعزل ابن مقله ، وانفرد الصيمرى بالأمر ، وأقطع أصحابه ضياع السلطان وضياع ابن شيرزاد وضياع المستترين .

وفي شعبان انبثق في البحر بثق الخالص والنهران .

(١) من بحار الأم : ٢ : ٩٢ .

وفي ذى الحجة مات الإخشيد أبو بكر بن طغج^(١) بدمشق ، وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم .

وغلب كافور على الأمر وكان ابن طُغج جباناً شديداً التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوى على أربعمائة رجل ، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة ، كل نوبة ألفا مملوك ، ويوكل بجانب خيمته الخدم ، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى إلى خيم الفراشين فينام .

قال التنوخي : لُقّب الراضى أبا بكر محمد بن طُغج أمير مصر بالإخشيد ، وسبب ذلك أنه قرغانى ، وكل ملك بفرغانة يدعى إخشيد ، كما تدعو الروم ملكها بقيصر ، والفرس بكسرى ، وشاهاً بشاه ، والمسلمون بأمير المؤمنين ، وملك أشروسنة صول ، وملك أذربيجان إصبيد ، وملك طبرستان يدعى سالان^(٢) .

وأبو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائى^(٣) . كان جدّه يدعى بحضرة المعتضد الإخشيد ، ولُقّب على ابنه بذلك ، وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

(١) كذا في بحارب الأم ٢ : ١٠٤ .

(٢) ابن كثير ١١ : ٢١٥ ، أرسلان .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب أبو على الجبائى ، من أئمة المعتزلة مات سنة ٣٠٣ ابن خلكان ١ : ٤٨٠ .

سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

توفى هذه السنة على بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله رحمهما الله ، وهو من دورقي .

قال أبو سهل بن زياد القطان : كنتُ معه لما نُقِيَ إلى مكة ، فدخلناها في حرٍّ شديد ، وقد كاد يتلف ، فطافَ وسعى ، وجاء فألقى نفسه ، وهو كالميت من الحرِّ والتعب ، وقلِقَ قلقاً شديداً ، وقال : أشتى على الله شربة ماء مثلوج ، فقلت : سيدنا أيده الله ، يعلم أن هذا مما لا يوجد بهذا المكان ، فقال : هو كما قلت ، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت إلى المني .

قال : وخرجتُ من عنده ، فرجعت إلى المسجد الحرام ، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابةً وكثفت ورعدت رعداً شديداً متصلاً ، ثم جاء مطر شديد وبردٌ كثير ، فبادرتُ إلى الغلمان ، وقلت : اجمعوا ، فجمعنا شيئاً كثيراً وملأنا منه جراراً .

فلما كان وقت المغرب وقد حان إفطاره ، جثته بذلك ، وقلت : أنت مقبل والنكبة ستزل ، ومن علامات الإقبال أنك طلبت ماء ثلج وهذا ما طلبته .

فأخذ يسقي كلَّ مَنْ في المسجد من المجاورين والصفوية السويق بالسُّكَّر والبلح ، ولم يشرب حتى مضى قطعة من الليل وقد شربوا أجمع ، فقال : الحمد لله ، ليتني كنت تمنيت المغفرة ، بدلاً من الثلج ، فلعلني كنتُ أجاب .

ولم أزل به حتى شرب ، ومدحه بعضُ الشعراء فقال فيه :

بحسبك أني لا أرى لك عائباً سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرُ
وأنك مثل الغيث أما سنحأبه فمَزْنٌ وأما ماؤه فَطَهُور

قال ابن كامل القاضي : سمعت على بن عيسى يقول : كسبت سبعمائة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البرِّ ستمائة وثمانين ألفاً .

وحكى هلال بن المحسن ، قال : قال أبو علي بن محفوظ : لَمَّا ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمريّ معه إلى بغداد ، أراد أبو الحسن على بن عيسى الركوب إليه ،

وقضاء حقه ، فاتفق أنه نزل إلى داره ليجلس في سميرية^(١) ، وأبو جعفر مجتاز في طياره ، وأنا وأخي وأبو الحسن طازاذ بن عيسى معه ، فقال لنا : من هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى ، فقال لأبي الحسن طازاذ : قدم بنا إليه فاسأله أن ينزل معنا في الطيار ، فقرّبنا منه وسلمنا عليه ، فقال له أبو الحسن طازاذ : إلى أين توجه سيدنا ؟ فقال : أشارتينا بنا بقاء الأمير الوارد ، وقضاء حقه ، فعملت على ذلك ، فقال له : فينتقل سيدنا إلى الطيار فإنه أولى ، فامتنع . ولم يزل يراجعه ، وكان معه ابنه أبو نصر ، فخاطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك ، ونزل ، فقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه ، وقد وصّانا ألا نعرفه إياه . وكان أبو نصر عرفه ، وأراد أن يشعر أباه ، فلم يدعه طاعةً لأبي جعفر . وسرنا مصعدين ، ووصلنا إلى معسكر معز الدولة بباب الشّمسية ، وقدم الطيار إلى المشرعة ، فقال أبو جعفر لأبي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك ، حتى أصدد إلى الأمير وأعرفه خبرك ، وأوذنه بحضورك ، فقال له : لك - أطال الله بقاءك - عند الأمير أثره وبه أنسة ؟ قال : نعم ، وصعد ، فلما صعد قال أبو نصر لأبيه : هذا الأستاذ أبو جعفر الصيمري ، فارتاع وقال له : ألا أعلمتني ذلك لأوّل للرجل حقه ! قال : منغني أصحابنا ، وأقبل على طازاذ فقال له : لا أحسن الله جزاءك ، كذا يفعل الناس . فقال : والله ياسيدنا ما فعلت ما فعلته ، إلا لأن الأستاذ أمرني به ، ولم تمكّنني المخالفة له ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ووجم وجوماً شديداً ، ثم قال : من هذان أعزهما الله ! وأشار إلي وإلى أخي ، فقال طازاذ أبناء محفوظ ، فاستثبته ، وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال نعم ، فقال : قد كان جعفر من العمال الظلمة .

ولما صعد الصيمري إلى معز الدولة ، وجده على شراب ، فلم يقل له شيئاً ، وعاد إلى علي بن عيسى ، فقهض له وأعظمه ، وقال له : قد جئني على أصحابنا في كتابي موضع الأستاذ ، حتى كان من تقصيري في قضاء حقه ما لم أعتدّه ، وأنا أعتذر إليه أدام الله عزّه من ذلك ، فقال : فعل الله بك يا سيدنا وضع ، وأي تقصير جرى ؟ فالتفت إلى طازاذ فقال : ألم أوصك بترك إعلامه أمرى ! فقال أبو نصر ولده : أعلمه ، وقد حصلت بين العتب أيها الأستاذ منك ومنه ، وقال له أبو جعفر : الأمير

(١) السيمرية : ضرب من السفن .

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها ، وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها ، وإذا تكلف سيدنا العود في غداة غدٍ ، لقيه ووقاه من الحق ما يجب أن يوقيه إياه ، والطبائريا كربابه . وانصرف أبو الحسن .

وعاد أبو جعفر إلى معز الدولة ، فقال له : وافى علي بن عيسى للقائك وخدمتك ، فاعتذرتُ إليه عنك بأنك على نبيذٍ ، ولم يجز أن يراك عليه ، فقال : مَنْ؟ علي بن عيسى فقال : وزير المقتدر بالله ، قال : ذلك العظيم ! قال : نعم ، قال : ما وجب أن تردّه . فإني كنت أقوم إلى مجلسٍ آخر وألقاه فيه ، فقال : ما كان يحسن أن يشم منك رائحة شراب ، وفي غد يُياكرك ، فقال معز الدولة : فكيف أعامله ؟ وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمرى : تنزعج له بعض الانزعاج ، وترفع مجلسه ، وتُعطيه مخدّة من مخادك وتقول له : ما زلتُ مشتاقاً إلى لقائك ، ومشوقاً للاجتماع معك ، وأريد أن تُشير عليّ في تدبير الأمور ، وعمارة البلاد بما يكون الصواب فيه عندك .

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غدٍ ، ودخل معز الدولة ، فوقاه من الإجلال والإكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر ، وأعطاه مخدّة من دسته ، فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لثله ، فقال له معز الدولة : كنّا نسمع بك ، فيعظم عندنا أمرك ، ويكثرُ في نفوسنا ذكرك ، وقد شاهدتُ منك الآن ما كنت مؤثراً وإليه متطلعاً ، والدنيا خراب ، والأمور على ما تراه من الانتشار ، فأشِرْ عليّ بما عندك في إصلاح ذلك .

فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ، ومسهلة للنجاح ، وطريق العمارة ودرور المادة ، واستقامة أمر الجند والرعية والعدل ، والذي أهلك الدنيا ، وأذهب الأموال ، وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافه ، وإنما يتأتى الصّلاح وتطرد الأغراض بالولاية الموقّفين ، والأعوان الناصحين .

وحدثنا عمر بن شبّه قال : حدثنا فلان - وذكر الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إذا أراد الله بوالٍ خيراً قيّض له وزير صدق . إن غفل أذكره ، وإن رقد أيقظه ، وقد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ ، - وأشار لأبي جعفر - مَنْ تَمَّت فيه أسباب الكفاية ، وبانت فيه شواهد المخالصة ، ويوشك أن يجرى الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره .

فترجع أبو جعفر عن [موضعه] (١) ، وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ، وفطن معز الدولة أن توقفه لأمر كره ذكره ، فقال لأبي سهل العارض : انظر ما يقول ، ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه ، ولا استوفى القول فيه ، وتلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدولة أسماءهم ، وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو الحسن : لا ، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه .

ثم عاد أبو جعفر إلى الترجمة بينهما ، وقال أبو الحسن : ومن أولى ما نظر فيه الأمير وقدمه ، سدة هذه البشوق التي هي أصل الفساد وخراب السواد ، فقال : وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة ، ألا أقدم شيئاً على ذلك ، ولو أنفقت فيه جميع ما أملك ، قال : إذن يُحسِن الله عونك ، ويذل لك كل صعب ، ويسهل كل مراد بين يديك .

فلما انقضى القول بينهما في ذلك ، قال معز الدولة ، اذكر حوائجك ، لأن تقدم فيها بما أفضى به حَقِّك ، قال : الحاجة الحاضرة هي إلى الله تعالى في أن يُطيل بقاءك ويديم علاك ، ومتى عرضت من بعد حاجة إليك ، كان المعول فيها عليك ، قال : لا بد من أن تذكر شيئاً ، قال : حراسة منازل ، فإنها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب ، قال : هذا أقل ما أفعله . ونهض أبو الحسن ، وشيعه أبو جعفر ومشي الغلمان بين يديه .

وتوفى أبو الحسن بعد عبور معز الدولة ، وهزيمته ناصر الدولة بيوم ، فمضى أبو عمران موسى بن قتادة ، وكان معه مائتا رجل من الديلم ، فنزل داره ، وركب الصيمري إليها ، وقد فرغ من تجهيزه ، ووضع في تابوته فصلي عليه ، وقال لموسى : اخرج من هذه الدار ، فما يجوز نزولك فيها ، فقال : لا أخرج ، فقال : لا . لا أمكنك منها ، فقال : لا أقبل منك ، قال : إذا لم تقبل أكرهتُك ، وتنازدا بالقول تنازداً تولدت منه فتنة ، واجتمع إلى موسى أصحابه ، وإلى أبي جعفر آخرون .

وعرف معز الدولة ذلك ، فبادر لإطفاء النائرة ، وقال للصيمري : ليس هذا وقت ذلك ، قال : بلى أيها الأمير ، هذا وقته ، ومتى افتتحنا أمرنا بسقوط هيبتنا استمر ذلك وبعُد تلاميذه ، وازداد الأمر من بعد وهناً ، والطمع استحكاماً .

فأخذ معز الدولة بيد موسى بن قتادة فأخرجه معه ، وقال له : يكون نزولك في الدار التي أنزلها ، ولا تفتتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعباله عن منازلهم وأوطانهم .

وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور [ابن] أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

وكان علي بن عيسى لا يُخَلَّ بالجمع ، ولا حُسٍ كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج ، فيردُّه الموكلون فيرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم اشهد . وكان لا يفارق الدِّرَاعَةَ ولا يترك الوقار في خلواته .

وحكى ابنه أبو القاسم : أنه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والعطلة بعد ما ينصرف في نفقاته ، وما كان يصرفه إلى بني هاشم ، وأولاد المهاجرين والأنصار ، فإن رسومهم عليه ، كانت نيفاً وأربعين ألف دينار ، فكان الحاصل بعد هذا كله ، وهو يلزم منزله ، ثلاثين ألف دينار .

وكان حاصل ابن الفرات من ضياعه إذا تعطل ألف دينار ، وإذا وَزَرَ أضعفت .

وفي هذه السنة تمت إمارة معز الدولة أبي الحسين ، فكانت إمارته ببغداد إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين ، وذلك لما بعد ناصر الدولة والأتراك وابن شيرزاد إلى الموصل ، واستخلف المطيع لله ، ومضى إلى دار الخلافة ، وتقلد أبو أحمد الشيرازي كتابته .

وتسلم الخليفة من معز الدولة أقطاعاً بمائتي ألف دينار .

وكان أبو الحسين علي بن محمد بن مقلة يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا والأخبار ، فلما عبر إلى الجانب الشرقي حمى داره بها ، واستخدمه ، فأخذ في المصادرات للتجار والشهود . فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار ، فعرفه ما الناس فيه من الجُزْف ، فتقدم بصرف ابن مقلة .

واحترق دور ابن شيرزاد ، ودور أسبابه وأخيه ، وصودر على مائة وثمانين ألف

ألف درهم .

وقلَّد معز الدولة الشُّرطَةَ أبا العباس بن خاقان .

وورد الخبر باستيلاء ركن الدولة أبي عليّ على الرّي والجبل .
 واجتمع رأي الأتراك على الإيقاع بناصر الدولة ، فاستجار بأمّ ملهم حتى أمرت
 ولدها بتسييره ، فسارومعه ابن شيرزاد إلى مرّج جهينة ، فلما أمن سئل ابن شيرزاد .
 وأمرت الأتراك على نفوسها تكين الشيرزادى ، وانفرد عنهم ينال كوساه ولؤلؤ ،
 واستأمننا إلى معزّ الدولة .

وغلب تكين والأتراك على الموصل ، ومضى إلى سنجار ، ورأى ناصر الدولة ،
 فأنجذ معزّ الدولة بأسفهدوست والصيمرى . والتقيا بتكين بالحدِيثَة في جمادى الآخرة
 واستؤسر تكين ، وانهمز أصحابه ، وسار الصيمرى مع ناصر الدولة إلى الموصل ، ودخل
 على الصيمرى خيمته ولم يعد إليه ، قال : لمّا دخلتها عليه علمت أنى قد أخطأت
 فبادرت بالانصراف . وندم الصيمرى عند خروج ناصر الدولة على تركّ القبض عليه .
 وسلم إلى الصيمرى ابن شيرزاد .

وضمن له طازاذ وأبو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب - وهو الكاتب الذى
 مدحه ابن نباتة - خمسين ألف دينار على أن يطلقهما^(١) فلم يفعل ، وسلمهما إلى
 الصيمرى ، وكان الصيمرى مراعيّاً لطازاذ ، وأنفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولاً ،
 وأنفذ ابنه هبة الله بن ناصر الدولة رهينة .

فلما وصلوا أطلق معزّ الدولة تكيناً ، وأقطعه أقطاعاً بأربعين ألف درهم .
 وكتب أبو عبد الله بن ثوابة عن المطيع لله كتاباً بالفتح إلى عماد الدولة منه :
 فلم يسفر العجاج إلا عن قتيل مرسل ، أو غريق معجل ، أو جريح معطل ، أو أسير
 مكبل ، أو مستأمن محصل ، أو حقيبة ملاًها الله بلا تعب ، أو غنيمة أفاءها الله
 بلا نصب .

وكان مع ناصر الدولة قائد يقال له إبراهيم بن أحمد ، وأخوه صاحب خراسان ،
 فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن أحمد بعض أقارب أبي علي بن محتاج ، فكاتبه
 أبو علي بن محتاج . واستعانه على محاربة ابن أخيه .

ففارق ناصر الدولة بتكرت في سبعين غلاماً ، فأنفذ إليه ناصر الدولة خلع
 الخليفة ولواها مع جوجوخ التركى المسمول ولقبه .

(١) في الأصل : « يطلقها » .

ومضى إبراهيم مع ابن محتاج ، فهزماً نوحاً ، وملك إبراهيم ، ثم وقعت الوحشة بين أبي علي ، فمضى إبراهيم مستأثماً إلى ابن أخيه ، ومضى أبو علي إلى بلاد الصغد .
وانتهت رجال ابن شيرزاد . لأن الصيمري صرفه وطالبه بالأموال .
فاستخلف الصيمري بالحضرة طازاد ، وانحدر فواقع أصحاب أبي القاسم البريدي ، فأسر خلقاً منهم .
وفي هذه السنة ، صرف أبو الحسن^(١) بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي .
وأضيف إلى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي .
وفي النصف من شعبان من هذه السنة ، خرجت العامة لزيارة قبر الحسين عليه السلام وعقدت القباب بباب الطاق .
وورد الخبر أن سيف الدولة ، قبض على القراريطي ، واستكتب بعده أبا عبد الله ابن فهد الموصلی .
وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دهما بأسرها .

(١) بحار الأمم ٦ : ١١٠ : أبو الحسن محمد بن أبي الشوارب .

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

في صفر انحدر المطيع لله ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدي، وسار من واسط في البرية إلى البصرة .

وأنفذ الصيمري وموسى قتادة^(١) فدخلا دار البريدي بمسباران ورحل الخليفة ومعز الدولة ، فاستأمن إليه عسكر البريدي بالدرهمية .
 وهرب أبو القاسم إلى هجر ، وقبض معز الدولة على أمواله وقواده وأحرق سفينته .
 ولما استولى على البصرة ، قصد أخاه عماد الدولة بأرجان ، وكان يقف بين يديه ،
 واتفق وصوله من عنده ووصول الصيمري والخليفة إلى بغداد ، في خامس عشر
 من شوال .

وورد الخبر ، بأن نوحاً صاحب خراسان ، عاد إلى بخارى . وسمل عمه إبراهيم ،
 وصار إليه ابن محتاج في الأمان .

ولما ورد المطيع لله من البصرة ، وكان في صحبته أبو السائب ، ولأه قضاء القضاة ،
 وصرف ابن أم شيان ، ولم يرتزق أبو السائب ، واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم .
 وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح طبرستان وجرجان ، وهزم وشمكير بن زيار
 واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائداً .

وفي ذى القعدة ضمن روزنهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف ألف
 درهم ، واستكتب على ذلك ابن سنجلا .

وضمن الصيمري أعمال واسط ، واستكتب عليها أبا الحسن طازاذ .
 وفي ذى الحجة ، خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي
 كان رهينة عنده ، وأنفذه مع ابن قرابة إلى أبيه .

(١) تجارب الأمم ٢ : ١١٢ : « قيادة »

سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الروم ، واستيلائهم على مرعش .
 ودخل أبو القاسم البريدي بغداد في الأمان ، فأقطعه معز الدولة أقطاعاً بنهر
 الملك بمائة وعشرين ألف درهم ، وأعاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا ،
 وأنزله في الدار المعروفة بالموزه ، بمشرفة الساج محتاطاً عليه .

وقبض على ابن أسهدوسنت ، لأنه أشار على معز الدولة بمبايعة أبي عبد الله
 ابن الداعي ، فقال الصيمري : إنه قصّد أن يوليّه الإمارة إذا صار الأمر إليه ، فكان
 ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ، ومات بقلعتها معتقلاً .

وأنفذ الصيمري وروزهان إلى هيت ، فقبضا على أبي المرجى عمرو بن كلثوم ،
 واعتقل ببغداد .

وأخّر ناصر الدولة المال الذي صولح عليه من معز الدولة ، فخرج معز الدولة
 طالباً له إلى نصيبين ، وأتى سيف الدولة أخاه ناصر الدولة معاوناً له .

وسفر ابن قرابة في الصلح ، على أن يحطّب ناصر الدولة لعماد الدولة ولعز الدولة
 ولابنه بختيار ، وأن يحمل ابنه رهينة ، ويؤدّي ثمانية آلاف ألف درهم في السنة قم
 ذلك .

وقال أبو الطيب المنبى يذكر إنجاز سيف الدولة لأخيه في قصيدة مدّحه بها :
 إنَّ السعادة فيما أنت فاعلُـه وفقتَ مرتجلاً أو غيرَ مرتجِلٍ (١)
 أجر الجياد على ما كنتَ مُجرِيها وخذُ بنفسك في أخلاقك الأول
 ينظرن من مُقلِّ أدمى أحجَّها قرع الفوارس بالعسالة الذُّبيل
 فلا هجمتَ بها إلا على ظفِر ولا وصلتَ بها إلا إلى أمل

واستولى أصحابُ ركن الدولة على أذربيجان ، وخلصت الرّى منهم ، فقصدتها
 ابنُ قراتكين ، فأنفذ معز الدولة بسبكتكين ومعه القرامطة ، وأكثر الجيش وأمدّه
 بروزهان معاونةً لأخيه ركن الدولة .
 وفي ثانی شهر رمضان ، وهو الخامس من آذار ، بلغت زيادة دجلة إحدى وعشرين
 ذراعاً وثلاثاً ، ففرقت الضیاع والدور .

سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في شهر ربيع الأول مات أبو محمد الحسن بن أحمد الماذرائي الكاتب .
وفيه انحدر الصَّيْمِرِيُّ لمحاربة عمران بن شاهين، وهذا عمران من أهل الجَمَادَةِ (١)
جَنَّى بها جنائياً ، فهرب من العامل ، وأقام بين القَصَبِ يصيد السمك ، ثم تَلَصَّصَ .
واجتمع معه جماعة من الصَّيَادِينَ ، واستأمن إلى البريدي ، فقلَّده الجمامدة والأهواز ،
فما زال أمره يقوى .

ولما انحدر الصيْمِرِيُّ لقتاله ، هَرَبَ من بين يديه ، فاستأسر الصَّيْمِرِيُّ أهله
وأولاده ، ولم يبقَ غيرُ استيلائه على البَطِيحَةِ ، فوردَ الخبر بموت عماد الدولة بشيراز .
فكاتبَ معز الدولة الصيْمِرِيُّ بالمبادرة إلى هناك ، فترك حُرْبَ عمران وتوجَّهَ .

وكان ركن الدولة قد واثى أخاه عماد الدولة ، وسلَّمَا فارس إلى أبي شجاع فَنَاحَسِرُو
ابن ركن الدولة ، الملقَّب بعد ذلك عُضدَ الدولة .

وأنفذ الصيْمِرِيُّ بآبي الفضل العباس فسانحس ، فقلَّده معز الدولة الدواوين .
وواثى سُبُكْتِكِينَ والجيش من الرِّيِّ .

وعاد الصيْمِرِيُّ من شيراز ، وعاود محاربة عمران ، فمات بالمروفي^(٢) من أعمال
الجمامدة .

وكان الصَّيْمِرِيُّ يحسد المهلبِيَّ ، على تخصيصه وأدبه ، فكان إذا جلس معه
على الطعام ، رأى كلامه وفصاحته ، فيأمر الفراشين بعينه ، فيطرحون المرقَّةَ على
ثيابه ، فكان المهلبِيَّ منغصَّأ به ، وكان يستصحب مع غلامه دائماً ثياباً يغيِّرُها ما عليه .

وكان في الصيْمِرِيُّ شجاعةً وقوَّةَ نفس ، وهو الَّذِي فتح الجانب الشرقي لمعز
الدولة ، لأنَّ الديلم لم يقدم على العبور ، فلَمَّا رأوا كاتباً قد تقدَّمهم أنفوا .

وقال القاضي أبو حامد المرورفي : كنت واقفاً بين يدي معز الدولة ، فقال

(١) الجمامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقتوت .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ١٢٣ : ٥ بالبزبوني .

للصيمرى : أريد خمسمائة ألف درهم لهم ، فقال : من أين ؟ ودخلك لا يني بحركك ، فقال : الساعة أحسك في الكنيف ، حتى تحضر ما طلبته ، فقال : إذا حبستى في الكنيف ، خريت لك بقرة و ضربتها دراهم ، فضحك منه وأمسك .

ولما خرج الصيمرى في هذا الوجه ، استخلف أبا محمد المهلبى ، فلما علم نفاقه على معز الدولة ، أطلق لسانه فيه ، فكان أبو محمد قد تبين أنه يهلكه على يد الصيمرى ، فأنفذ إلى معسكره طيوراً ، وأوقف من يكتب عليها أخباره ، فأتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه ، فقال للصائى : تلطف في قراءته ، فقرأه بعد جهد ، فإذا فيه هلاك للصيمرى ، فدخل إلى معز الدولة ، وعزاه وجلس للعزاء به .

وترشح للوزارة أبو على الطبرى وهو عامل للأهواز .

قال التنوخى : من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لأبى على الحسن ابن محمد الطبرى ، صادره على خمسمائة ألف دينار ، فلما مات الصيمرى ، طمع في الوزارة ، وبذل فيها مالا عظيماً ، قدم منه أول نوبة ثلثمائة ألف دينار ، فلم يبن^(١) عليه خروجها ، فأخذها منه وقلد المهلبى .

سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ردّ القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان بجكم قد بذل لهم إن ردوه خمسين ألف دينار ، فلم يجيبوه ، وكان بين قلعه وردّه اثنتان وعشرون سنة . وفي هذه السنة ، كانت وزارة أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى لمعز الدولة ، خلع عليه معز الدولة القبا والسيف والمنطقة ، وسار سبكتكين بين يديه إلى دار الخلافة ، فخلع عليه السواد والسيف والمنطقة .

وكان المهلبى ثقيل البدن ، ومشى في صحون الخلافة ، وقد أثقله ما عليه من اللباس ، فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ، ومن شدة الحر ، ووقع على ظهره ، فأقيم وظن من معه أنه يُحصَر^(١) بما جرى ، فتكلم وأحسن وأطال في الشكر والقول ، وتمثل بأبيات ، فتعجب الناس من بديهته ، وركب إلى داره ، ومعه جميع الجيش وحجّاب الخلافة ، وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ، ونزلها السلطان ركن الدولة في سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخوله بغداد ، ونقضها موقف ، خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وبنى بآلتها حجرة للطيور ، بباب النوى ، وعمرها سعد الدولة الكهوراني ، في سنة تسعين وأربعمائة ، ولما قُتِلَ وقتلها زوجها نقد^(٢) ما كان نقض ما بقى في الدور الشاطبية بباب الطاق ، وما امتدّت يده من قصر بني المأمون رضى الله عنه . ثم نزلها قوام الدولة كريبا ، في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ثم خلت بعد خروجه .

وقال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نبأته السعدى يمدح المهلبى بقصائد منها :

دَعُ بين أثوابي وبين سِدادِي شخصاً يصدّ فوارسي وجيادِي

وقال فيه من أخرى :

أذم زياداً في ركَاكة رأِيه وفي قوله أيّ الرجال المهذب^(٣)

تكلم والنعمان شمس سماءه وكلُّ ملكٍ عند نعمان كوكبٌ

(٢) كذا في الأصل

(١) في الأصل : « يحضر » بالضاد .

(٣) نقله في مختارات البارودي ٢ : ١٧١ .

ولو أبصرت عيناه شخصك مرةً لأبصر منه شمسه وهو غيب

وفيها :

كفى وزراء الملك في الناس مَفْخَرًا بأنك منهم حين تُعزى وتُسبُّ
كان قد كفى الأبطال بأساً ونجدة بأن قيل منهم في الهياج المهلبُ

وانحدر المهلبى وروزهان لمحاربة عمران ، فهزمتها واستأسر قوادهما .

ومضى المهلبى إلى البصرة .

وكتب سيف الدولة الخليفة ، يستأذنه في الغزو ، فأذن له ، فأوغل في بلاد

الروم ، وسبى وافتتح حصوناً ، وعاد في ثلاثين ألفاً ، فأخذ عليه الروم الدرب ،

فلم يُقِلَّتْ إلا في عدد يسير ، وقال المنبى قصيدة منها :

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا^(١)

سنة أربعين وثلثمائة

فيها تمّ الصلح بين عمران ومعز الدولة ، وقلده البطائح ، وأطلق عياله المأسورين وأطلق القواد .

وورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين^(١) حرب ركن الدولة بعد انهزامة ، ودخول ركن الدولة الرّي بعد أن تقابلا سبعة أيام .

وواصل ابن قراتكين الشرب أياماً ، فمات فجأة ، وكفى ركن الدولة خطبه بعد ما حلّ به وبعسكره من البلاء بحصاره .

وورد ابن وجيه صاحب عمان البصرة فقاتله المهلبّي ، وأخذ منه خمسة مراكب وهزّمه ، ووصل المهلبّي إلى بغداد ومعه الأسارى والمراكب .

وفيها مات أبو القاسم الكلواذى بعد الفقر ، وقد مضت أخباره .

وفيها مات أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي ، إمام أصحاب أبي حنيفة .

قال الخطيب : كان مع غزارة علمه ، وكثرة روايته ، عظيم العبادة ، كثير الصلاة ، صبوراً على الفقر والحاجة ، عزوفاً عما في أيدي الناس . ولما أصابه الفالج في آخر عمره ، حضره أصحابه فقالوا : هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج ، وهو مُقِلٌّ ، ويجب ألا نبذله إلى الناس ، ونكتب إلى سيف الدولة فنطلب منه ما تُنفق عليه ، ففعلوا ، وأحسن أبو الحسن بما هم عليه ، فسأل عن ذلك ، فأخبر به فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني ، فمات قبل أن يحمل إليه سيف الدولة شيئاً . ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم ، ووعده أن يُعدهُ بأمثالها ، فتصدق أصحابه بها .

ومات ليلة النصف من شعبان من هذه السنة ، ومولده سنة ستين ومائتين ، وصلى عليه القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي الزينبي - وكان من أصحابه - بحذاء مسجده في درب أبي زيد ، على نهر الواسطيين ، وقد بقي من مسجده اليوم

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٣٨ وهو المنصور بن قراتكين .

قطعة من حائط القبلة ، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر .

قال التَّنُوخِيُّ : كان أبو زهير الجَنَابِيُّ الفقيه ورعاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة ، فدخل بغداد ، فبلغه أخبارُ أبي الحسن الكرخيِّ في ورعه ، فلقبه ، فقال : يا أبا الحسن ، بلغني أنك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقهاء ، قال : نعم ، قال : ومثلك في علمك ودينك يفعل هذا ؟ قال له أبو الحسن : أوليس قد أخذ الحسن البصريُّ في زمنه ، وفلان وفلان ، فعدَّد خلقاً من الصَّالحين الفقهاء مِمَّن أخذ من بني أمية ، فقال أبو زهير : ذهاب هذا عليك أطرف ، بنو أمية كانت مصائبهم في أديانهم ، وجباياتهم الأموال سليمة ، لم يظلموا في العُشُر ولا الخراج ، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال مع سلامتها ، وهؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسدة ، مع أديانهم وجباياتهم لها بالظُّلم والغنم ، فسكت أبو الحسن ، ولم يأخذ شيئاً إلى أن مات .

سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بدخول الروم سروج ، وإحراقهم مساجدها وسبي أهلها .
وفيا بنى سيف الدولة مرعشاً (١) . فقال أبو الطيب المتنبي بمدحه بقصيدة :
فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا (٢)

يقول فيها :

وَأَنْتَ حَرْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُ حَرْبًا
وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
وَأَصْحَابَهُ قَتَلَى وَأَمْوَالَهُ تُنْهَى
وَأَذْبَرِ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمَطْهَمَةَ الْقُبَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا مَسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحَبَّ الشَّجَاعِ الْحَرْبِ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ يَرَى إِحْسَانَ هَذَا لَذَا ذَنْبَا
أَنَّى مَرْعَشًا تَبًّا لِأَرْبَابِهَا تَبًّا
إِذَا حَلَّيْرَ الْمَحْدُورِ وَاسْتَضْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَّتَهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

هِنِيئًا لِهَذَا الثَّرَفِ (٣) رَأَيْكَ فِيهِمْ
فَيَوْمًا لِحَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالِدُمُسْتَقِ هَارِبِ
أَنَّى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبَعْدُ مُقْبِلًا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ (٤) وَقُوفَهُ
أَرَى كَلْنَا بِيغِي الْحَيَاةِ لِسَعِيهِ
فَحَبُّ الْجَبَانِ النَّفْسِ أَوْرَدَهُ الْبِقَا (٥)
وَيُخْتَلِفُ الرُّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعْدَتَهُ الْخَلَاقَةَ لِلْعَدَى

(١) مرعش : حصن بناه سيف الدولة .

(٢) القصيدة في ديوانه ١ : ٦٢ .

(٣) الديوان : لأهل الثغر .

(٤) اللقان : ثغر ببلاد الروم .

(٥) الديوان : النقي .

سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر في شهر ربيع الآخر ، بغزاة سيف الدولة وغنيمته وأسره لقسطنطين ابن الدُّمستق ، فقال النَّامِي يمدحه بقصيدة منها :

ومن جَمَعَ الفخرين فخر ربيعة
يَمُرُّ عليك الحَوْلُ سيفك في الطَّلا
ويعضِي عليك الدهرُ فعلك للعلَّاء
بني الأصفر اصفرت وجهه حُماكم
فلم تر يوماً مثلك الخيلُ فارساً
وقد سارَ في الروم الدُّمستق باغياً
فتسقى دمَ الأكباد وهي على ظمأ
إذا حبستَ في حدِّ سيفك سخطها
وكمن قسطنطين تحت صليبه
كانك قد قدمتَ جنداً لهزمها
وأسلم قسطنطين للأسر بردس
وقال أبو الطيب قصيدة :

« لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولٌ (١) »

فيها :

وما قِيلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ائْتَارَ عَاشِقُ ولا طَلِبْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولَ

- قال ابن جنى : « ائْتَارُ افْتَعَلَ » من الثَّارِ ، وأصله ائْتَارُ فأبدلت التاء ثاء لتوافقهما في الشدَّة وقرب مخرجهما ، وقال قيس (٢) :

(١) القصيدة في ديوانه ٣ : ٩٥ - ١١١ .

(٢) هو قيس بن الخطيم والبيت في ديوانه .

تَأَزَّتْ عَدِيًّا وَالْخَطَمَ فَلَمْ أُضِغْ
وَالذُّحُولَ : جَمْعُ دَخَلَ وَهُوَ النَّارُ .
وصية أشياخ جعلت إزاءها

فيها :

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُسْتَقُ عَائِدُ
نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً
أَغْرَكُمُ طَوْلَ الْجِيُوشِ وَعَرَّضُهَا
وإن كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ
فَهَلْ (١) هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يَكُؤُولُ
وَحَلَفْتُ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
عَلَى شُرُوبٍ لِلجِيُوشِ أَكُولُ
وورد الخبر بموت أبي الفضل العباس بن فسانحس ، بالبصرة ، وسنه سبع وسبعون
سنة ، وحمل تابوته إلى الكوفة .

وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج محمد .

وورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدولة وبين أبي علي بن محتاج ، بعد حروب
جرت بينهما على باب الري ، ومنازلة ثلاثة أشهر ، وانصرف ابن محتاج إلى خراسان
وركن الدولة إلى الري .

وفي سؤال مات أبو عبد الله بن فهد الموصلي .

وفي هذه السنة ماتت بدعة الصغيرة والمعروفة بالحمدونية عن اثنتين وتسعين

سنة .

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ورد رسولُ أبي عليّ بن محتاج إلى معزّ الدولة ، فأوصله إلى الخليفة ، وذلك بعد موت نوح بن نصر ، فعقد لأبي عليّ على خراسان ، وسلم إليه العهد والخلع ، وضم إليه أبا بكر بن أبي عمرو الشرائي ، وأقام الخطبة للمطيع في هذه السنة ، ولم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان إلى هذه الغاية .

ويبلغ الخبر بموت موسى قتادة ، فأنحدر المهلبى لحيازة تركبته وكانت عظيمة . وفي مستهل شعبان ، ورد الخبر بوقعة كانت بين الدمستق وبين سيف الدولة بالحدث (١) ، وقتل سيف الدولة خلقاً من أصحاب الدمستق ، وأسر ابن ابنه وصهره وبطارفته ، وبني الحدّث بعد أن أخرجوها ، وقال السريّ مذكراً إخراجهم لها :

إِنْ تَشْتَكِ الْحَدِيثُ الْحَسَنَاءَ حَادِثَةً سَعَى بِهَا خَائِنٌ مِنْهُمْ وَمَغْرُورٌ (٢)
فَاتَهَا نَشْوَةٌ وَلَتْ عُدُوبَتَهَا وَخَرَّ ذُو التَّاجِ عَنْهَا وَهُوَ مَخْمُورٌ
سَيَنْقُضُ الْوَتْرَ مِنْ أَعْدَائِهِ مَلِكٌ عَدُوهُ حَيْثُ كَانَ الدَّهْرُ مَقْهُورٌ
فَحَازِرُوا وَزَرًا مِنْهُ وَهَلْ وَزَرَ وَالسَّيْفُ فِي يَدِ سَيْفِ اللَّهِ مَشْهُورٌ !
وقال أبو الطيب قصيدته :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَالَا لَا (٣)
- قال ابن جني : يريد أنهم بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائه وإعلانه ،

فكانوا سبب ذلك . يقول فيها :

قَصَدُوا هَذِمَ سُورِهَا فَبَنُوهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَّلَا
وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهُمْ عَلَيْهِ وَبَالَا
رُبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدِ الْفَعَا لُ فِيهِ وَتَحْمَدِ الْأَفْعَالَا

(١) الحدّث ، بالتحريك : قلعة حصينة بين ملطية وميساط . ياقوت .

(٢) ديوانه ١٠٢ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٤ .

- قال ابن جنى : الفُعَالُ : المرَّاب ، والأفعال انهزامهم -
وقبى رُميتَ عنها فَرَدَّتْ في قلوب الرُّماة عنك النَّصَالَا
أخذوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بها الرُّ سَلَّ فَكَانَ انْقِطَاعُهُمْ أَرْسَالَا
وَهُمُ الْبِخْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكِ آلَا (١)

الغوارب : الأمواج .

وفي شوال مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي .
وعرَّضَ لمعز الدولة مرضٌ في إجليله ، وهو الإنعاض الدائم .
وورد الخبر بدخول ركن الدولة وابن محتاج جرجان ومضى وشمكير هارباً إلى
خراسان .

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

عقد معز الدولة لابنه بختيار الرئاسة .

وأرجف على معز الدولة عند عمران ، فاجتاز به مائة ألف دينار ، قد حملت من الأهواز وأمثالها للتجار فأخذها معز الدولة الكوكبي نقيب الطالبين برسالته في إطلاق ماله وأموال التجار ، فرد ما يتعلق بمعز الدولة ، ومضت أمتعة التجار .
وفي هذه السنة سد معز الدولة قوهة نهر الرّفيل ، وسد بئق النهرانات ، وحفر للخالص^(١) فحوّله ، وشرع في سد بئق الروبانية ببادوريا .

وفي رجب ورد الخبر بموت أبي علي بن محتاج بالرّي ، في وباء حدث بالبلد .
وورد رسول أبي الفوارس عبد الملك بن نوح ، فعقد الخليفة له على خراسان .
وانحدر روزهان في شهر رمضان لقتال عمران ، وجاء المهلبّي إلى زاوطة لمعاونته .

(١) الخالص : اسم كورة ببغداد ويبدو أن هناك نهراً باسمها .

سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ترك روزبهان مُحاربة عمران ، وفضى إلى الأهواز عاصياً ، واستكتب أبا عبد الله الجويني واستأمن إليه رجال المهلبى .
 وكان روزبهان من صنائع معز الدولة لأنه رَقاه إلى هذه المنزلة ، وكان يتبع موسى قتادة ، فاضطرب الديلم على معز الدولة ، وأظهرُوا ما في نفوسهم .
 وانصرف المهلبى إلى الأَبلة . وانحدر معز الدولة والمطيع لله .
 وهم ناصر الدولة بالانحدار إلى بغداد ، وأخذها ، فوصلها سُبُكْتِكِينَ فلم يقدم .
 ووقع معز الدولة روزبهان بقنطرة أربق (١) ، سلخ شهر رمضان ، وقتله بالأتراك ولم يبق بالديلم ، فأسره وأصعد به إلى بغداد في زَبْرَب .
 وكثر دعاء العامة على روزهان ، ورجموه بالأجر ، وأشار عليه مسافر بإتلافه .
 وعلم معز الدولة أن الديلم على أخذه ، وكُرِه قتله ، لأن معز الدولة كان يكره الدماء ، ولم يكن متسرعاً إلى إراقها . ثم أخرجهُ ليلاً إلى الإنائيتين تحت البلد ففرقه .
 وكان أخوروزهان قد عصى بفارس ، فظفر به هناك .
 ودخل الخليفة داره ، في مستهل ذي القعدة ، بعد وصول معز الدولة .
 ومات في هذا اليوم أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوى .
 وفيها مات أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب ، وجوز العالم جنازته في الكرخ ، فوَقعت الفتنة لأجلها .

وحكى أبو عمر قال : كان سبب انفرادى في هذه الخربة أننى أخذت كتاب سيويه ، وتوجهت لأقرأه على المبرد ، فسمعتُ الشبلى يقص في الجامع وأنشد في قصصه :

قَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا لو أَنَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
 كَمْ وَاقٍ بِالْعَمْرِ وَارِيتُهُ وَجَامِعٍ فَرَّقَتْ مَا يَجْمَعُ

(١) أربق ، من نواحي رامهرمز .

ووجدت بخط التميمي قال : عاد أبو عمر مريضاً فلم يجده ، فكتب عليّ بابه :
 وأعجبُ شيءٍ سمعنا به مريضٌ يعاد فلا يوجدُ
 وحكى رئيس الرؤساء أبو الحسن بن صاحب النعمان قال : مضيتُ مع أبي إلى
 أبي عمر ، فلما دخلنا عليه قال : تأجروا ، فأخذ كل واحد منا آجرةً وجلس عليها ،
 ثم أخذ أبي يعتذر من تأخره عنه ، فقال : يا أبا الحسين ، كم تعتذر ؟ أما علمت
 أن الصديق لا يحاسب ، وأن العدو لا يحسب ، ثم قال : يا أبا الحسن إن ابن عبيد الله
 كان يبرئني ، وأراد مني الخروج إلى الكوفة لتعليم ولده برزقٍ سماه لي فلم أفعل ،
 فغضب وقطع ما كان يعطيني ، أما علمت يا أبا الحسن أن رزقي عليّ من إذا غضب
 لم يقطع ، قال : وطال الحديث وودعه أبي وانصرفنا .

سنة ست وأربعين وثلثمائة

خرج أبو الحسين بن مقلّة إلى كربلاء ، للزيارة وبه فالج ، فمات في طريقه ،
وأعيد إلى داره ، ودُفن بمربعة أبي عبد الله .
وفيها تزوج بختيار بابنة سُبكتكين بحضرة الخليفة .

سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر أن الروم نهبوا سواد ميا فارقين ، وقتلوا نادراً ، غلام سيف الدولة ، وأنهم غلبوا على سُميساط وأحرقوها ، وأن سيف الدولة أفلت منهم في عدد يسير ، وأسروا أهلَه وقربته .
وأخّر ناصر الدولة حمل المال عن معز الدولة ، فسار إلى نصيبين وراهه وبعد ناصر الدولة إلى ميا فارقين .

وأنفذ^(١) معز الدولة بسير مردى ، وهو حدث ، في خمسمائة من الدبيلم إلى سنجاب ، فهرب منه أبوالمرجى جابر وهبة الله ، ابنا ناصر الدولة ، ألا ينفذه ، فلم يقبل منه ، فقال :
طفل يرقّ الماء في^(٢) وجناته وينضّ عوده^(٣)
ويكاد من شبه العذارى منه أن تبدو نهوده^(٤)
جعلوه قائدَ عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده
وقال السرى المعروف بالرفاء يمدح أبا المرجى :

الله أكبر فرق السيف العدا	فتفرقت أيدي سبأ أخبارها ^(٥)
لا تجبر الأيام كسر عصابة	كسرت وذل يجابر جبارها
رحلت فكان إلى السيوف رحيلها	وثوت فكان إلى السيوف مزأرها
علم الأعاجم أن وقع سيوفكم	نار تشب وأتم إعصارها
من ذا ينازعكم كريمات العلا	وهي البروج وأتم أقمارها
ال حرب تعلم أنكم آسادهما	والأرض تشهد أنكم أمطارها

(١) الخبر والشعر في بيتمة الدهر ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ونسب الشعر إلى الوزير المهلبى .

(٢) البيتمة : « طهي يرق » .

(٣) البيتمة : « ويرق عوده » .

(٤) بعده في البيتمة :

ناطوا لعقد خصره شيفا ومنطقه تؤوده

(٥) ديوانه ١١٢ .

وعلى عدوك عارها وسنارها
وخلت من الأنس المقيم ديارها

في وقعة لك عزها وسناؤها
عمرت ديارك من قبور ملوكها

ولابن الحجاج في ذلك :

حين دعاك إلى ذى لُبْدَةِ ضَارِ
بِحِظْلِ مِثْلِ جُنْحِ اللَّيْلِ جَرَارِ
مِنْ كُلِّ أَعْلَبِ مَاضِي الْعِزْمِ مِعْوَارِ
أَنْفٍ حَمِيٍّ وَجَاشٍ غَيْرِ خَوَارِ
بِمَرْهَفِ الْقَدِّ مَاضِي الْحَدِّ بَنَارِ
يَوْمَ الْكُرْبِيَةِ إِلَّا نَفْسُ جِارِ
وَلَا نُكُولِ عَلَى الْهَيْجَاءِ أَعْمَارِ
مَضَى فَأَوْرَدَهَا مِنْ غَيْرِ إِحْدَارِ
إِلَى الْفِرَارِ رَأَوْهُ غَيْرَ فَرَارِ
فَمَا انْتَبَى بَعْدَ إِقْبَالِ لِإِدْبَارِ
فِي سَائِلِ مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ مَوَارِ
دُونَ عَنَّا وَلَا بِسِرِّي مَعَ السَّارِ
صُونُوا الْحَرَمَ وَحُوطُوا حَوْرَةَ الدَّارِ
وَالْحَرُّ بِالنَّارِ أَوْلَى مِنْهُ بِالْعَارِ
مَنْ حَزْمْتَهُمْ لِثَامًا يَوْمَ سِنْجَارِ
يَا شَيْعَةَ اللَّهِ فِيهِمْ يَوْمَ ذِي قَارِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ رَحِيبِ الصَّدْرِ كَرَارِ
مِنْهَا الْهُصُورُ وَمِنْهَا الْمَشْبِلُ الضَّارِ

لِلَّهِ يَا سِيرُ مِرْدَى يَوْمِ حِجَارِ
سَرَى إِلَيْكَ وَجُنْحِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلِ
وَصَبْحَتِكَ جِيوشُ اللَّهِ مُعْلَمَةٌ
يَأْتِي لَهُ الضَّمِيمُ - إِنَّ الضَّمِيمَ مُنْقَصَةٌ -
لَمَّا سَمَا لَكَ فِي الْهَيْجَاءِ مَنْفَرْدًا
عَضْبُ الْمَهْزَةِ لَا يَبْتَزُّ رَوْقَنَهُ
لَقِيمٍ غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا عُزْلِي
لَمَّا رَأَى الْعَزَّ فِي إِيْرَادِ مَهْجَتِهِ
لَيْثٌ يَكْرُ إِذَا كُرُوا وَإِنْ لَجِثُوا
أَبَى التَّرْوَلَ عَلَى حَكْمِ نَزَلَتْ بِهِ
حَتَّى هَوَى تَحْتَ أَيْدِي الْخَيْلِ يَخِطُهُ
ثَاوِبِ سِنْجَارٍ لَا يَغْدُو إِذَا ظَعْنُ الْغَمِّ
يَا آلَ أَحْمَدِ إِيَّاهُ هَكَذَا أَبْدَأُ
وَاصْلُوا بِنَارِ الرَّدَى مِنْ دُونَ شَحْنِكُمْ
لَا تَرْهَبُوهُمْ فَإِنَّ الْقَوْمَ أَكْثَرُهُمْ
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ يَوْمِ أَعَادَ لَكُمْ
كُرُوا فَإِنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ عَابِسَةٌ
يَحْمِلْنَ أَسْدًا بِحِفْآنٍ مَوَاطِنَهَا

فأما حال ناصر الدولة ، فإنه توجه من ميفارقين إلى حلب ، قاصداً لأخيه
سيف الدولة ، واستأن من أكثر جيشه أخوه أبو زهير إلى معز الدولة .
وأكرم سيف الدولة أخاه ، ونزع خفه بيده ، وتوسط الحال بين معز الدولة وبين
أخيه على ما تقرر ضمنه .

وقال السرى يذكر ذلك لسيف الدولة :

رأى من أخيك الشام أكرم شيعة
أرى الخائن المغرور قام بأرضكم
فطوراً لكم في العيش رحب منازل
وأتم على أكباد قوم حرارة
وأصدق برقي في المحول يشام^(١)
كأن المنايا الحمر عنه تنام
وطوراً لكم بين السيوف رجام
وبرد على أكبادنا وسلام

ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة إلى الموصل ، وتقرر معه دفع ألفي ألف وستائة ألف درهم ، وإطلاق المأسورين من أصحابه .

فلما سار بين المونسية وأدرمة ، وذلك في ثالث ذى الحجة ، وهو الخامس عشر من شباط ، هبت ريح مغرب باردة ، فتلف من عسكره ثمانمائة رجل ، ولحق معز الدولة الغشى من البرد مع كثرة ما عليه من الحز والوبر ، وقلع العسكر سقوف أدرمة وأبوابها ، فأوقدوها ، وأطلق لهم معز الدولة ثلاثة آلاف درهم عوضاً عما أخذ من الخشب .

سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، وافى أبو إسحاق القراريطي مصر مع الحاج .
 في شهر ربيع الأول ، توفّي أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري .
 قال دُرّة الصوفي : كنت باثناً بكلّواذي على سطح عال ، فلما هدئ الليل
 قمت لأصلي ، فسمعت صوتاً ضعيفاً يحيى من بعد . فأصغيتُ إليه وتأمّلتُه شديداً .
 فإذا صوتُ أبي بكر الأدمي ، فقدّرتُه منحدرًا في دجلة ، فلم أجد الصوتَ يقرب ،
 ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع ، فشككتُ في الأمر وصليت ونمت .
 فبكرتُ فدخلتُ بغداد بعد ساعتين من النهار ، وكنت مجتازًا في السّميّية ،
 فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشطّ ، من دار أبي عبد الله الموسوي^(١) العلويّ ، التي
 بقرب قُرْضة جعفر^(٢) على دجلة ، فصعدتُ إليه وسألته عن خبره ، فأخبرني بسلامته ،
 فقلت : أين بتّ البارحة ؟ فقال : في هذه الدار ، فقلتُ : قرأت النوبة الفلانية ؟
 قال : نعم قبل نصف الليل ، فعلمتُ أنه الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلّواذي ،
 فعجبت من ذلك عجباً شديداً بأن [ما]^(٣) في له ، فقال : مالك ؟ فأخبرته ، قال :
 فاحكها للناس عني ، فأنا أحكيها دائماً^(٤) .

وقال أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الإمام : رأيتُ أبا بكر الأدمي في النوم
 بعد مُدبّدة من وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفني بين يديه وقاسيت
 شديداً وأموراً صعبة ، قلت له : فتلك الليالي والمواقف والقرآن ؟ فقال : ما كان
 شيءٌ أضّر عليّ منها ، لأنها كانتُ للدنيا ، قلت له : فإلى أي شيء انتهى أمرك ؟
 قال : قال لي الله تعالى : آليت على نفسي ألا أعدّب أبناء اليتاميين^(٥) .

(١) في الأصل : « موسى » تصحيف .

(٢) في الأصل : « قرضة » بالالف تصحيف .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) الخبر في المنتظم ٦ : ٢٦٤ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٨ .

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٢ : ١٤٧ وفي الأصل : « اليتاميين » .

وكان أبو بكر محبوباً إلى الناس ، قال : كسبتُ بالقرآن ثلاثمائة ألف دينار .
 وحكى قال : لما ولد ابني (١) أبو عبد الله ، قال : جئت إلى مؤنس المظفر وحدثته
 الحديث ، فوهب لي دنانير كثيرة ، فلما كان بعد مدة سألتني ، فقال : يا أبا بكر
 أيش خبر الصبي المولود ؟ فقلتُ : قد احتاج إلى القميص أيها الأستاذ وهو عريان ،
 فاستدعي الخازن وقال : أحضِر ما عندك من الخرق ، فجاء بأكثر من عشرين
 كارة (٢) من القصب والديبق والديياج والعتابي ، فقال للخازن : أعطه من كل
 شيء الربيع ، فأعطاني ما حملة جماعة من الحمالين ، وبعث الباقي عن كسوة
 ابني وأهلي بتسعة آلاف درهم .

وقبر أبي بكر عند قبر [أبي] (٣) عمر الزاهد في الضفة التي تقابل قبر معروف
 [الكرخي] رحمه الله :

وفي هذه السنة كثر موت الفجأة بالطاعون ، فجلس أحد القضاة بسواده
 في الجامع ليحكم فمات .

واقترض رجل بكراً فمات على صدرها .
 وكان كافور الإخشيدى ، قد وكى شبيب بن جرير العقبلي عمّان والبلقاء ،
 فعلت منزلته ، واشتدت شوكته ، وغزا العرب وتجمعت عليه ، فعصى على كافور
 وأخذ دمشق وسار إليها في عشرة آلاف ، فخر عن فرسه ميتاً ، ففى ذلك يقول المتنبي
 يمدح كافوراً :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ولو كان من أعدائك القمّران (٤)
 قال ابن جنى : هذا مدح ويحتمل أن يكون هجاء ، بأن يجعله مستخلفاً
 ساقطاً والساقط لا يعاديه إلا مثله ، وخرج عن ذلك يقول :
 والله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهديان

(١) في الأصل : « ابني » تحريف .

(٢) الكارة : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب . المعجم الوسيط .

(٣ ، ٣) تكلمة يقتضيه السياق .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٤٢ .

يقول فيها :

برغم شبيب فارق السيف كفه
أنته المنايا في طريق خفيّة
ولو سلكت طرق السلاح لردّها (١)
تقصّده المقدار بين صحابه
وهل ينفع الجيش الكثير التفاهة
وكانا على العلات يصطحيانه
على كل سماع حوله وعيان
بطوله يمين واتساع جنان
على ثقة من دره وأمان
على غير منصور وغير معان

وفي هذه السنة خلع المطيع لله على بختيار ، وقلده إمرة الأمراء ولقبه عز الدولة .

وعقد لأبي عليّ بن إلياس على كرمان وتزوج عز الدولة بنته في رجب .

وفي رجب ماتت سريرة الرائفة ، اشتراها ابن رائق من ابنة ابن حمدون ، بثلاثة عشر ألف دينار ، وكانت مولدة سمراء حسنة الغناء . ولما قُتل ابن رائق تزوجها أبو عبد الله الحسين بن حمدان .

وحكى التنوخي : أن المهلب دعاها ، وأظهر من التحمل ما أعياه في مجالسه وسماطه ، وتبخر بما زاد على الحد ، فقالت له جاريتته تُجني : إني أراك هود اتزانك (٢) حتى وئيت بك ، فقال لها : ويحك ! إن هذه قد نشأت في نعمة تستصغر فيها نعم ملكنا ، فما أريد أن تُررى علينا إذا خرجت .

وفي شعبان مات أبو عليّ عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير الراضي بالله .

حكى أبو محمد جعفر بن ورقاء قال : دخلتُ على أبي جعفر الكرخي بعد تقليده للوزارة ، صارفاً عنها لأبي عليّ عبد الرحمن بن عيسى ، وقد كان الراضي بالله حلف على ألا يقنع من عبد الرحمن بأقل من مائة ألف دينار ، وراعه الكرخي لحقوق أخيه ، وانكشف له أن جميع ما يملكه عشرة آلاف دينار ، فعدل إلى أن قسط تقسيطاً على الناس ، بدأ فيه بنفسه ، والتزم ثلثمائة ألف درهم .

قال أبو محمد : فدخلتُ على الوزير فسلم إلى الدرج ، وخاطبني في التزام شيء ، فقلت : يدعى الوزير أدير الأمر ، فقطعتُ الخطوط ، وكتبت : ضمن

(١) كذا في الديوان هو الأصل : « طريق السلاح » .

(٢) كذا في الأصل .

لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء ، أن يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلك عنده ، عن عبد الرحمن بن عيسى مائة ألف دينار ، وأخذته أي وقت أمره بتصحيحها ، وقلت للوزير : أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجري ، فعاد الخادم الذي أنفذه وقال : استدعاني الخليفة حين عرض عليه الحاجب الخط ، فدخلت وهو جالس على كرسي كالمغتاط ، وفي يده الرقعة مخرقة ، فقال : من عند مولاك ؟ فقلت ولم أجسر على كذبه : جعفر بن ورقاء ، فقال : قل له يا أعرابي ، أردت أن ترى الناس (١) أن نفسك مع ، لا تغرم غمرا لحرمة له ، وهو خادمي ماضقت نفسي عن تركه عليه ، فتظهر بذلك (١) أنك أكرم مني ، والله لا كان هذا ، قل لمولاك : أطلق عبد الرحمن ، وتردّ خط هذا الأعرابي الجلف ، وأني أكفر عن يميني ، ورمي بالرقعة مخرقة .

قال : فقلت للكرخي : كيف رأى الوزير رأيي ؟ والله ما اعتمدت إلا أن يقع في نفسه مثل هذا ، فيفعل ما فعله لعلمي بجودة عقله وكرم نفسه ، ولو جرى الأمر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما أملكه ، واستسمحت الوزير والناس بعده حتى أقوم بتصحيح المال ، فأطلق أبو علي إلى منزله .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الروم ، خذلهم الله ، أسروا محمد بن ناصر الدولة من نواحي حلب ، وأسروا أبا الهيثم بن القاضي أبي حصين بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم وغلماؤه من سواد حرّان ، فكتب أبو فراس إلى أبيه (٢) :

أيا راكباً نحو الجزيرة جسرَةً
تحمّل إلى القاضي سلامي وقل له
وإن فؤادي لافتقادي أسيره
لعلّ زماناً بالمسرة ينشئ
فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه
إذا غير البعد الهوى فهوى أبي
عذافرة إن الحديث شجون (٣)
ألا إن قلبي منذ حزنت حزين
لعان بأيدي الحادثات رهين
وعطفة دهر باللقاء تكون
كلانا على نجوى أخيه أمين
حصين مبيع الفؤاد حصين

(١ - ١) كذا في الأصل والعبارة غامضة ، وهي غامضة أيضاً في المنتظم .

(٢) ديوان ١٢٥

(٣) الجسرة : الناقة الضخمة الأعضاء ، والعذافرة : الشديدة من الإبل .

سنة تسع وأربعين وثلثمائة

ورد الخبر بغلاء السَّعر بالموصل ، وبلوغ الكُرْم من الحنطة بها ألفاً ومائتي درهم ، فهرب النَّاس عنها إلى بغداد والشام .

وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازي ، كاتب المستكني بالله إلى شيراز . فقَبَّله (١) عضد الدولة ، وأقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحُصِّن به .

وورد الخبر بأنَّ نجما غلام سيف الدولة واقع الروم ، وقَتَلَ منهم عدَّةً وافرة . وأنَّ سيف الدولة غزا في جمع كثير ، فأثر في بلد الروم ، وفتح حصوناً كثيرة ، وانتهى إلى خرَّشنة ، فأخذ عليه الرُّوم المضائق والدُّروب ، في ثلثمائة من أصحابه بعد جهد ، ومضى باقي أصحابه قتلى وأسرى ، وأشار عليه أهل طرسوس بترك الخروج ، فلم يقبل ، فأصيب .

وورد الخبر ، بأنَّ أبا نصر بن المكنني بالله ، ظهر بناحية إرمينية ، وتلقَّب بالمستجير بالله ، وكليس الصوف ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وغلب على أذربيجان ، فسار إليه ابن سالار فأسره .

وفي مستهل شهر رمضان ، ورد تابوتُ أبي عبد الله بن ثوابة من القَصْر ، وكان قد أحيل بحاربه (٢) عليها ، فمات هناك .

وتقلد ديوانَ الرِّسائل أبو إسحاق الصَّابي .

وفي ذى الحجة ، مات أبو القاسم البريدي ببغداد .

وصودر أبو السائب قاضي للقضاة ، على مائة ألف درهم .

(١) قبَّله : ولاه الخراج .

(٢) كذا في الأصل .

سنة خمسين وثلثمائة

في هذه السنة بنى معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمرى ، ودم ما جاورها من العقارات وابتاعها من أهلها ، وكان أبو العباس بن مكرم ، وأبو القاسم ابن حسان العدلان وكليبه في ذلك ، وقلع الأبواب الحديد ، التي على مدينة المنصور ، والتي بالرصافة ، ونقلها إليها ، ونقض قصور الخلافة بسر من رأى ، ونزل في المسنات ستاً وثلاثين ذراعاً ، ولزمه على بنائها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، وكان المتوكلى للبناء أبو الفرج بن فسانحس .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى ، وتقلد ابنه ما كان إليه من الصلات ونقابة العباسيين .

وفي المحرم مات القاضى أبو بكر بن كامل ، عن سبعين سنة .

وفي شعبان ابتدئ ببناء المغيض بنهر الرّفيل ، تولى بناءه أبو بكر بن الحلبي .

وفي هذه السنة توفى أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضى القضاة ، ولا ابن سكره فيه

قصائد تجنبت إثباتها .

وسفر أرسلان الجامدار لأبى العباس بن أبى الشوارب في قضاء القضاة ، وقرر عليه مائتا ألف درهم في كل سنة ، وامتنع الخليفة من تقليده ، فقلده معز الدولة . وورد الخبر بأن أبا بكر بن مقاتل توفى بمصر وهو يتقلد أعمال الخراج بها ، ووجد له مدفوناً في داره ثلثمائة ألف دينار .

وورد الخبر بأن نجا غلام سيف الدولة ، دخل بلد الروم ، وأسر وغنم وسبي خمسمائة ألف ، أتى بهم في السلاسل .

وتعطر^(١) فرس عبد الملك بن نوح به فمات ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح . وفي آخر ذى الحجة ، انحدر عز الدولة إلى المطيع لله ، ووصل إليه ابن سالار صاحب أذربيجان ، حتى عقد له ، وسلم إليه العقد مع خلع سلطانية .

(١) تعطر الفرس : جرى وأسرع ، وفي الأصل : «قطر» تصحيف .

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ورد الخبر بأن أهل زربة دخلوا في أمان الروم ، وأنهم غدروا بهم فقتلوه ، وقطعوا منها أربعين ألف نخلة ، وأعاد سيف الدولة بناءها بعد ذلك .
وأقى الروم منبجاً ، وكان فيها أبو فراس بن أبي العلاء بن حمدان ، متولياً لها ، فأسروه فقال في أسره أشعاراً كثيرة منها (١) :

أرث لصب بك قد زدته على بقايا أسره أسراً
قد عدم الدنيا لذاتها لكنه لم يعدم الصبراً
فهو أسيرُ الجسم في بلدةٍ وهو أسير القلب في أخرى
وكتبه إلى أمه :

فيا أمنا لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول (٢)
ويا أمنا لا تحيطي الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
أما لك في ذات النطاقين أسوةٌ بمكة والحرب العوان تجرل
أراد ابنها أخذ الأمان فلم يُجب وتعلم علماً أنه لقتيل
تأسى كفاك الله ماتحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
وكوني كما كانت بأحدٍ صفيّةً إذا لعلتها رنةٌ وعويل
لقيت نجوم الليل وهي صوارمٌ وخضت سواد الليل وهو وحول
ولم أرع للنفس الكريمة حرمةً عشيّة لم يعطف على حليل
وما لم يُرده الله فهو ممزقٌ ومن لم يعز الله فهو ذليل
وما لم يرده الله في الأمر كله

ووافي الدّمستق إلى حلب ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة بخبره ،

وخرج عند علمه ، وحاربه قليلاً ، فقتل جميع أولاد داود بن حمدان ، وابن الحسين ابن حمدان ، وانهم سيف الدولة في نفر يسير ، وظفر الدمستق بداره - وهي خارج مدينة حلب - فوجد لسيف الدولة فيها ثلثمائة وتسعين بذرة دراهم ، وألف وأربعمائة بقل ، فأخذ الجميع ، وأخذ له من السلاح ما يجاوز الحد ، وأحرق الدار ، وملك الرَبَض ، وقاتله أهل حلب من وراء سورهم ، فسقطت^(١) ثلثة على قوم فقتلتهم ، وقاتل عليها أهل البلد ، واجتمعوا بالليل وبنوها ، وانصرف الروم عنهم ، فاتهب رجال الشرطة منازل النَّاس ، وأمتعة التجار فمضوا لحربهم .

فلما خلا السور صعَّد الروم ، وفتحوا الأبواب ، ووضعوا السيف ، وكان في حلب عند المسلمين ألف ومائتا أسير من الروم ، فأطلقوهم وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية ، وأخذوا من الأموال ما لا يحدد ، وضربوا الباقي بالنار ، وأقام الروم بها تسعة أيام ، وكان عسكرهم مائتي ألف وثلثين ألف رجل بالجواشن^(٢) ، وكان معهم ثلاثون ألف صانع للهدم وتطريق^(٣) الطرق ، وأربعة آلاف بقل ، عليها الحسك الحديد يُخندقون به على عسكرهم .

وقال ابن أخت ملكهم : لا أبرح أو أفتح القلعة ، وصعد إلى مدرجها ، فرماه ديلمى بخشب^(٤) في صدره فأنفذه .
وسار متقدم الروم إلى بلده عند ذلك ، ولم يتعرض للسواد ، وأمر أهله بعمارته ، ووعدهم بالعود إليهم .

وفي جمادى الآخرة مات دعلج بن أحمد بن دعلج المحدث العدل ، وله خان بسويقة غالب ، عند قبر ابن سريج ، وقف على أصحاب الشافعي رحمه الله إلى اليوم ، وعمره نظام الملك رحمه الله ، وقد أطلق له مائة دينار ، في أول نوبة دخلها حين مضى إليه أصحاب أبي رحمه الله ، وأعلموه مقاسهم واستشفعوا بصحبته .

وحكى ابن نصر في كتاب المفاوضة قال : أنزلني الشيخ أبو الحسن العلوي

(١) يقال: نلتم الجدار وغيره : أحدث فيه ثلماً ، أى شقاً . والثلثة : الموضوع الذي فيه التلم .

(٢) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله يريد إصلاح الطرق .

(٤) كذا في تجارب الأمم ٢ : ١٩٤ ، وفي الأصل « بخت » تصحيف .

الحنفي الدار المعروفة بدعلاج ، في درب أبي خلف ، بإزاء داره ، فقلت له : لم أزل أسمع الناس يعظمون شأن هذه الدار ، وما أجدها كما وصفت ، فقال لي : كان دعلاج في هذه الدار ، وكان شاهداً ومحدثاً وعظيماً الحال مؤسراً . وكان المطيع لله قد أودع أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار قبل إفضاء الخلافة إليه ، فتصرف فيها وأنفقها وأدل بالقدرة عليها في طلبها ، فلما ولي الخلافة ، طالبه بها ، فوعده بحملها ، ورجع إلى منزله ، وشرع في بيع شيء من أملاكه وثماره فتعذر ، فألح المطيع بالمطالبة بالوديعة ، فاعتذر بأنها مخبوءة لا يقدر عليها إلا بعد ثلاثة أيام ، فأنظره ، فلما حضر وقت الوعد قَلِقَ ولم يَنَمْ ، ولم يتَّجه له وجه ، وخاف أن يُحرق به ، ولم يعودَ نلم جاهه ، فركب في بقية الليل بغير غلام ، وترك رأس البغلة تمشى حيث شاءت ، فأفضت به إلى قطيعة الربيع ، فدخلها وعطَّف إلى دَرَبِ أبي خلف ، فإذا دعلاج قد خرج وفي يده سمكة ، فتأملَه فقال له : خير ، فقال : لا ، أبالله انزل . فنَزَلَ ودخل داره وقصَّ قصته ، فقال : لا بأس ، أي نقد كانت الدنانير ؟ فقال : النَّقْدُ الفلاني فقال : يا غلام ، أغلق الباب ، وحطَّ ما عندك من العين ، واجلس مع الشريف ، وانتقد النوع الفلاني إلى أن أرجع من الحمام . فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر . فجعلها في أكياس . وأنفذهها مع غلمانها ، ثم قال : اكتبْ خطَّك في دفتري ، فكتبتُ خطي بذلك ، إلى مدَّة أربعة أشهر وانصرفت .

واستدعيت الظرف^(١) التي كانت دنانير المطيع فيه ، فنقلتها إليه ، وختمتها بالإسريجات التي كانت عليه : فأتاني رسولُ المطيع ، فحملت المال ووضعت بين يديه ، وقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يتقدم بوزنه ! فقال : ما أفعل ذلك وهي تحت ختمي ، فحفتُ أن يتأمَّل الختم ، فعجلت إلى كسره ، وحلفت بنعمته لا بدَّ مما تَرَّنه ، فوزن .

واتفق أنه دخل من ضيعتي ثلاثة آلاف دينار قبل الأجل ، فحضرت عند دعلاج ودفعتها إليه ، فقال : لا إله إلا الله، أيها الشريف ، بم استحققت منك هذا ! ارتجعه قبل المدَّة فأكون كذاباً ! فأمسكت الدنانير حتى تكاملت في وقتها .

(١) في الأصل : الضرف .

وفيه خَلَعَ معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس ، وقَلَّده كتابه عَزَّ الدولة
مضافاً إلى ما إليه من الديوان .

وفي ذى القعدة مات أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي .

ومات بعده أبو بكر النقاش ، صاحب « شفاء الصدور في تفسير القرآن » .
وفيه لُقِّبَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بهذا اللقب .

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

في هذه السنة ، خرج النساء منتشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، يطمئن في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضي الله عنه ، وغلقت الأسواق .
وفي جمادى الآخرة ، خرج المهلبى لفتح عمان .
وورد الخير بغزاة سيف الدولة لنواحي ملطية وغنيمته ، فقال البيغاء يمدحُه بقصيدة منها :

وَرَدَ الدَّمُسْتَقَ دُونَ مَنظَرِهِ	خَبِرٌ تَضِيقُ بَشْرِهِ الْكُتُبُ
نَاجَتْهُ عَنكَ الْبَيْضُ مِنْ بُعْدٍ	نُضْحًا وَأَنْفَذَ جَيْشَهُ الرُّعْبُ
وَلَوْ أَحْبَبْتَ حِينَ نَجَا	إِدْرَاكَه لَمْ يُنْجِهْ الْهَرَبُ
يَا كَالِي الْإِسْلَامَ يَحْرُسُهُ	مَنْ أَنْ يَخَالِجَ حَقَّهُ الرِّيبُ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يَطِيعَكَ مَا	سَجَدُوا لَهُ سَجَدْتُ لَكَ الصُّلْبُ

وفي رجب عزّل ابنُ أبي الشَّوَّارِبِ عن القضاء ، وقد ذكر أنه ضمنه ، فكان النَّظَّارُ يحيلون عليه بمشاهدة السَّاسَةِ والنَّفَّاطِينَ ، فكانوا يجيئون به ويشدون نعالهم على بابه ، ويدخلون يطالبونه ، كما يفعلون بضامن الماخور ، فأتى أبو عبدالله بن الداعي العلوي ، معزّ الدولة وقال له : رأيتُ في المنام جدّي عليّاً ، رضي الله عنه ، وهو يقول لك : أحب أن تقطعي ما على القضاء ، وتأمر بإزالته ، قال : قد فعلت .
ولابن سُكَّرَةَ في ابنِ أبي الشَّوَّارِبِ :

نُوبٌ تَنُوبُكَ بِالنُّوَابِ	وَعَجَائِبُ فَوْقَ الْعَجَائِبِ
وَعَرَائِبُ مَوْصُولَةٌ	فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْغَرَائِبِ
مِمَّا جَنَى قَاضِي الْقَضَاةِ	حَدَّثَلُ بْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ
قَاضٍ تَوَلَّى بِالصَّبُوحِ	وَبِالطُّبُولِ وَبِالدَّبَّادِبِ
وَمَنَادِيانَ	يَنَادِيانَ
	عَلَيْهِ فِي وَسْطِ الْكَوَاكِبِ

هذا الذى ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب
هذا قَدَارُ زماننا وأخو المثالب والمعائب^(١)

ولما عَزَلَ ابنُ أبى الشَّواربِ تقلَّدَ أبو بيشرِ عمر بن أكرمِ القضاء بغيرِ رِزْقٍ .
وقد ذكرنا خروجَ المهلبى قاصداً عُمَانَ ، ولَمَّا بلغ الأبلَّةَ ، تَضَجَّرَ خدْمُه بسلوكِ
البحر ، ومفارقةِ نعيمهم ببغداد ، فسموه ، ظناً منهم أنَّ حالهم تبقى عليهم ، فنشبت به
النية وعادَ إلى زاوطة^(٢) فى مَحَفَّةٍ ، يتناوبها الرجال ، ومات بها فى آخر شعبان .

قال التنوخى : مضيت فى أول يوم من شهر رمضان لتَهْتَةِ أبى الغنائم الفضل بن
المهلبى ، وأبوه فى الطَّرِيقِ لم يأتِ الخبرُ بموته ، وهو جالسٌ بداره على الصَّراة^(٣) ،
فى دَسْتٍ ، ودخل عليه صهره أبو العباس بن الحسين ، وأبو الفرج محمد بن العباس
فما تحركَ لهما ، فجاء خادمٌ للفضل ، فسأره بشيء فقال : قم يا أبا الغنائم فقد
طلبك مولانا معز الدولة ، وقد مات أبوك ، فقام أبو الغنائم باكياً ، فقلنا : الآن^(٤)
كنا بين يديه ، وهو الساعة ذليل بين أيدينا ! وختم أبو الفضل على دار المهلبى ،
وعلى أمواله ، وعلى نُجْنَى جاريته .

وكان المهلبى ، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أيزونا التَّصرافى
الكاتب ، واستكتبه على خاصه . وأطلعته على أموال وذخائر دفتها ، فأخذ أبو العلاء
فى جملة المأخوذين ، وعوقب أشدَّ عقوبة ، وضُربَ أبحَ ضربٍ ، وهو لا يقرُّ بشيء
ولا يعترف بذخيرة .

فعدل أبو الفضل وأبو الفرج إلى تجنى ، فأمر بضربِ ابنها أبى الغنائم بين يديها ،
فبكى مَنْ عرفها من الأذى نَمَ عليها ، وقالت لهم : إن مولاي المهلبى فعل هذا بى حين
استدعى آتاتِ العقوبة لزوجته أبى على الطبرى ، لَمَّا قبض عليها بعد وفاته ، ثم قالت :
أحضرونى أبا العلاء بن أيزونا ، فأحضره وحمل فى سُبَيْتَةٍ^(٥) بين أربعة فراشين ،
فطرح بين يديها ، فجعلت تسأله عن شيء ، وهو يخبرها بمكانه ، حتى كان فى جُمْلَةِ ذلك

(١) قدار : عاقرة ناقة صالح عليه السلام .

(٢) زاوطة : بفتح الواو : بلد بين واسط وخوزستان والبصرة . ياقوت .

(٣) الصراة : علم على نهر ببغداد .

(٥) السبئية : ملابس سود للنساء .

(٤) فى الأصل : « كانا » .

ثلاثون ألف دينار ، فقال له مَنْ حضر : ويلك ! ألسْتَ من الآدميين تُقتل هذا القتل ، ويُقضى خالك إلى التلف ، وأنت لاتعترف ! فقال : ياسبحان الله ! أكون ابن أيزونا والطبيب الفصّاد على الطريق بدائق ونصف دائق ، يأخذنى الوزير أبو محمد . ويصطنعنى ويجعلنى كاتب سره ، وأعرّف بخدمته ! وأطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده ، والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلكت ، فاستحسن فعله ، وكان ذلك سبباً لإطلاقه ، وتقدّم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بقرية ، وتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة فى أيام عصد الدولة .

ومولد المهلبى بالبصرة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان ظريفاً أديباً ، ومن شعره :

وَصَلَ الْكِتَابَ طَلِيعَةَ الْوُضَلِ وَذَخِيرَةَ الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ
فَشَكَرْتَهُ شَكَرَ الْفَقِيرِ إِذَا أَغْنَاهُ رَبُّ الْمَجْدِ بِالْبَدْلِ
وَحَفِظْتُهُ حِفْظَ الْأَسِيرِ وَقَدْ وَرَدَ الْأَمَانَ لَهُ مِنَ الْقَتْلِ
وله :

وَحَيَاةِ الْهَوَى وَوَمُرِّ التَّجْنِي وَبِحَطِّ الْعِدَارِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ
لَأَذِينِ وَجَنَّتِيهِ بِلِحْظِي مِثْلَ مَا قَدِ أَذَابَ قَلْبِي بِصَدِّهِ

قال التنوخى : وشاهدت المهلبى ، وقد اشترى له ورد بألف دينار فى ثلاثة أيام ، فشرب عليه ، وأنهبه .

قال أبو حيان : كان المهلبى يطرب على اصطناع الرجال ، كما يطرب سامع الغناء على السّائر ويرتاح لذلك كما يرتاح مُدير الكأس على العشائر ، وقال : لأكوننّ فى دولة الدّيلم أول مذكور ؛ إذ فاتنى أن أكون فى دولة بنى العباس رحمة الله عليهم آخر مذكور .

فممن نوه به أبو الفضل الشّيرازى وأبو عبد الله البقرى وأبو معروف القاضى وأبو إسحاق الصّايى وأبو العلاء صاعد وابن جعفر صاحب الديوان . وغيرهم كأبى تمام الزّينبى . وابن مريعة ، وأبى حامد المورودى ، وأبى عبد الله البصرى ، وأبى سعيد السّيرافى . وابن درستويه . والسّرى ، والخالدى ، إلى من لا يحصى كثرة .

وكان أبو الفرج الأصبهانى ، يؤاكلة ، وكان أقدر الناس ، فأفرد له المهلبى مائدةً يجلس عليها وحده ، فقال يهجو :

بعد الغنى فرميتي من حالكِ
أملت للإحسان غير الخالقِ

لا يُرَجَى فرجُ السلوِّ لَدَيْهِهِ (١)
تبكى دماً بعدَ الدموعِ عليه
وجميلُ عفو الله بَيْنَ يَدَيْهِهِ
كنا نَفِرُّ من الزَّمانِ إِلَيْهِ
وانبتَّ جبلُ المجدِ من طَرْفِهِ
فُجِعَتْ به أَيَّامُ آلِ بُوَيْهِ

أَبِينِ مَفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتِي
لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومَ لِأَتِي
وقال ابن الحججاج يرقى المهلبى :
يامعشرَ الشُّعراءِ دعوةٌ مُوجِعُ
عَزُّوا القوافي بالوزيرِ فَأَتَاهَا
مات الذى أَمسى الثناء وراءه
هَدَمَ الزَّمانُ بموته الحِصْنَ الذى
وتضاءلت هِمَمُ المكارمِ والعُلا
ولتعلَمَنَّ بنو بويه أَنَّمَا

قال التَّنوخى : قال المهلبى : لما عزم معز الدولة على إنفاذى إلى عَمَّانَ ، طَرَقَنِى
أمرٌ عظيمٌ ، فبتُّ بلبلةٍ مابِتٌ فى عمرى مثلها ، لافى فَقْرِي ، ولا فى صَفْرِ حالى ،
وما زِلْتُ أطلب شيئاً أتسَلِّى به عما دهنى فلم أجد إلا أنى ذكرت أنى كنت حصلت فى
أيام صباى بسيراف ، لَمَّا خرجتُ إليها هارِباً ، فعرفت هناك قوماً أولونى جميلاً ،
وحَصَلَتْ لهم على إيادى ، ففكرت وقلت : لعلِّ إذا قصدت تلك البلاد أن أجدهم
أو بعضهم أو أعقابهم ، فأكافئهم على تلك الأيادى . فلما ذكرتُ هذا ، تسَلَّيت
عن المصيبة بالخروج ، وسَهَّل على ، ووطنت نفسى عليه . ودَفِن المهلبى بالنُّونِجِيَّةِ
بمقابر قريش .

وجعل معز الدولة أبا الفضل الشيرازى وأبا الفرج بن فسانحس ، المدبرين للأموار
من غير تسمية لواحدٍ منهما بوزارة .

وفى ليلة الخميس ، ثامن عشر ذى الحجة ، وهو اليوم الذى تسميه الشيعة
« غديرِ حَم » ، أشعلت النيران فى الأسواق ولم تُغلق الدكاكين ، كما يُعمل فى
الأعياد ، وضربت الدبابد والبوقات ، وبكَّر المتشيعون إلى مقابر قريش ، وصلوا
هناك .

سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

استهدى القرامطة في هذه السنة من سيف الدولة حديداً . فقلع أبواب الرقة . وسدَّ مكانها ، وأخذ كلُّ حديد بديار مُضر حتى صَنَجَات البقَّالين والباعة . وأحدوه في الفرات إلى هيت وحملوه منها إلى البرية .

وأخذ ناصرُ الدولة المالَ عن معزِّ الدولة ، فأصعد إلى الموصل ، ومضى ناصرُ الدولة إلى ميافارقين ، فسارَ وراءه إلى نصيبين ، واستخلف على الموصل سُبُكْتِكِينَ ، فسارَ أبو تغلب^(١) وإخوته لحربه . فهزَمهم سُبُكْتِكِينَ . فأحرقوا زبازب معزِّ الدولة بالموصل . وأسروا الأتراك ، وصعد أبو أحمد الطويل غلام موسى قتادة ، وكان قد ضَمِن الأهواز ، وأصعد منها ، ليفسخ ضَمَانَه .

وأخذ بنو حمدان كُراع معزِّ الدولة وسلاحه ، وما وجدوه من ماله . فأقبل معزُّ الدولة إلى بَرْقَعِيد ، فاتاه حمدان بن ناصر الدولة مستأمناً ، وأتاه أبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء بن حمدان مستأمناً أيضاً .

وأتى معزُّ الدولة الموصلَ ، واستأمن إليه المهيبُ والمسيبُ غلاما أبي تغلب ، فخلع عليهما وطوقهما وسورهما ، وأتاه أبو الحسن علي بن ميمون ، ورهن نفسه عنده ، على ستَّة آلاف ومائتي ألف درهم ، وإطلاق الأسارى ، فرحل حينئذٍ ومعه ابنُ عمر وإلى الحديثه^(٢) . وأتاه الأسارى والمالُ بها ، فانحدر إلى بغداد .

وفي هذه السنة خرج أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي الحسيني ، إلى بلد الدَّيْلَم .

وورد الخبر إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، فلزم الكرخي الحنبلي ، وقرأ عليه الفقه ، وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ، ومنشؤه بطبرستان ، وكان يُجيب في الفتاوى أحسنَ جواب .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٢٥٥ : ابن ناصر الدولة .

(٢) الحديثه ، من قرى غوطة دمشق . ياقوت .

وألزمه معز الدولة النّظر في نقابة الطالبين ببغداد ، سنة تسع وأربعين وثلثمائة
ففعل مجبراً وعمراً وقوفهم .

وسأله معز الدولة عن طلحة والزبير ، فقال : هُما من أهل الجنة ، لأنّ النبي
صلى الله عليه وسلم ، بشرهما بالجنة ، وكان المهلبي يخافه ، فوضع عليه موضوعات ،
منها أنه كان يأخذ البيعة على الدّيلم .

وبلغ من إجلال معز الدولة له ، أنه دخل عليه وهو مريض ، فقَبَل يده استشفاءً بها .
ولمّا غاب معز الدولة في هذه السّفرة إلى نصيبين ، استخلف ابنه عز الدولة ببغداد ،
فدخل ابن الداعي ، فخاطبه بعض أصحاب عز الدولة في معني علوي خطأ أومى عليه ،
فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضباً .

وكان ينزلُ بدارٍ على دجلة بباب الشّعير ، فرتب قوماً معهم بالجانب الشرقي ،
وأظهر أنه مريض ، وخرج مختفياً ومعه ابنه الأكبر ، وخلف أولاده وعماله وزوجته
ببغداد ، ونعمته وكل ما تحويه داره ، ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيف
ومصحف ، وسلك طريق شهرزور ومضى إلى هوسم^(١) . وسمه علويّ هناك قام بعده ،
وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وأقام الدّمستق على المصيبة ثلاثة أشهر ، ووقع الوباء في أصحابه ، فأتى
المستنفرون سيف الدولة ، فسار معهم وهو مريض ، فولى الدّمستق ، وكان المتنبّي
بالعراق ، فكتب إليه جواب كتابه ورد عليه :

فَسَمِعاً لَأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ ^(٢)	فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ
بَأَنَّ عَلِيّاً ثَقِيلاً وَصِيبٌ	وَعَزَّ الدَّمَسْتَقُ قَوْلُ الْعُدَاةِ
إِذَا هَمَّ وَهَوَى عَلِيٌّ رَكِيبٌ	وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَهُ أَنَّهُ
طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعَسْبِ ^(٣)	أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ
وَتَبَدُّ وَصَغَاراً إِذَا لَمْ تَغِيبْ	تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ
وَأَخَفَّتْ أَضْوَأَهُمْ بِاللَّجَبِ	فَفَرَّقَ مُدْمَهُمْ بِالْجِيُوشِ

(١) هوسم من نواحي الجبل خلف طبرستان والديلم . ياقوت .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٠ .

(٣) السيب : شعر الناصية . والعصب : جمع عصب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

فيها قُتِلَ غلمان سيف الدولة بِحَضْرَتِهِ ، وَنَجَا غَلامُهُ ، فغُشِيَ عَلَى سيف الدولة لذلك ، فأمرت زوجته بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ، بِرَمِيٍّ مِنْ نِجْمٍ مِنْ قَصْرِهَا ، وَلاَ أَفاق قُتِلَ قَتْلَتَهُ . وَبلغ الخَيْرُ أبا فراس ، فَكتب إليه وهو مأسور شعراً :

مازلتَ تَسْعَى بِجِدِّ برغمِ شانيكِ مقبِـلُ
ترى لنفسك أَمـراً وما يرى اللهُ أَفضـلُ

وأوصل معزُّ الدولة أبا أحمد خلف بن أبي جعفر بن يانوَ إلى الخليفة ، فَقلَّده سجستان ، وَخَلَعَ عليه ، وَعقد له لواءً .

وفيها دخل ملك الروم المَصْبِيصَةَ ، وساق من أهلها مائتي ألف إنسان ، وَأَعْطى أهلَ طَرْسُوسِ الأمان ، وَأمرهم بالانتقال عنها إلى أَى بِلَدٍ اختاروا ، وَمعهم من أموالهم ماشاءوا . ففعلوا وحماهم إلى أنطاكية ، وَجعل جامع طَرْسُوسِ إصطبلًا ، وَأحرق المنبر ، وَتقدَّم لعمارة البلد ، واستخلف عليه بطريقاً في خمسين ألفاً .

وفي جمادى الآخرة قلَّد معزُّ الدولة أبا أحمد الموسى^(١) نقابة الطالبين بأشرهم ، سوى أبي الحسين بن أبي الطيب وولده ، فإنهم استعفوه فأعفاهم ، وَردَّ إليه إمارة الحاج .

(١) في الأصل : الموسى ، تحريف .

سنة خمس وخمسين وثلثمائة

فيها لُقِبَ الخليفةُ الحِشِّيُّ بنَ معزِّ الدولة سِنْدَ الدَّوْلَةِ .
وانحدر معزُّ الدَّوْلَةِ لمحاربةِ عمران .
وانحدر إلى الأبلَّةِ ، ونَزَلَ في دار البريديِّ بشاطيءِ عُمَانَ ، وبني الشدءات
والمراكب .

ووافاه نافعُ الأسود ، مولى يوسف بن وجيه مستأمنًا ، فقَبِلَهُ .
وأنفذ أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع في مائة مركب ، فلمَّا صارَ بسيراف
ووافاه جيشُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، في مركبٍ وشدءات ، نجدةً لعمه معزِّ الدَّوْلَةِ .
وملك أبو الفرج عُمَانَ ، وأحرقَ لأهلها تسعةً وتسعين مَرَكَبًا .
وأضعد معزُّ الدَّوْلَةِ إلى بغداد واستخلف على قتالِ عمران أبا الفضل العباس بن
الحسين الشيرازي ، فأخذ في سدِّ الأنهار ، واستخلف على واسط سُبُكْتِكِينَ .

وفي رجب فادى سيف الدولة الرُّومَ ، وارتجع أبا فراس منهم ، فقال البيهقي يمدحه :

ما المال إلا ما أفاد ثناء	ما العزُّ إلا ما ثنى الأعداء
شحت على الدنيا الملوك وعافها	من لم يطع في حفظها الأهواء
باع الذي يقنى بما أبقى له	ذكرًا إذا دجت الخطوب أضواء
فليهن سيف الدولة الشرف الذي	لو كان مرثياً لكان سماء
وطهارة الخلق الذي لو لم يكن	عرصاً من الأعراض كان الماء
ورجاحة الحلم الذي لو حلَّ بال	هضبات من رضوى نناه هباء
بدرٍ تحققت الدور بأنها	ليست وإن كملت له أكفاء
ألقى إليه الدهرُ صعبَ قياده	فاستخدم الأيام فيما استواء
أمحقَّ الآمال بالكرم الذي	أحيا العفاة وبجَلَّ الكرماء
شكر الإله من اهتمامك بالهدى	ما زاد باهر نوره استعلاء
راعيته وبيوك في سِنَةِ الهوى	ما زاد عنه لسيفك الأعداء

لولاك ما عَرَفَ الزَّمانُ فِداءً
فغدوا عبيدك نِعْمَةً وشراءً
خَلَدُوا به فأَعَدَّتْهُمْ أحياءُ
إِذْ مِنْهُ أَصْبَحَتِ النُّفوسُ بِرِواءِ
ثم ائْجَلَى وقد اسْتَمَّ بِهَـاءِ
لِأَسْرَى ومِنكَ يَأْسِرُ الأَمْرَاءُ
عَمَّتْ بِفَضْلِكَ ثَغْلِبَ العُلباءُ

وفديت من أَسْرَ العَدُوِّ معاشرًا
كانوا عبيد نَدَاكَ ثم شَرِيَّتْهُمْ
والأَسْرُ إِحْدَى الميْتينِ وطالما
وَضَمِنْتَ نَفْسَ أبنِي فراسٍ للعلا
ما كان إِلا البَدْرُ طال سِرازُهُ
يَوْمَ غدا فيه سِماحُك يَعتقُ الـ
خُصَّتْ بنو حَمْدانِ مِنْهُ بِنِعْمَةٍ

وسَيْفِ الدَّولَةِ المَلِكُ الجَليلِ (١)
دخول الحرب زَدَنَاهُمْ ذُحولا (٢)
وإن كانوا لِأَن تُقَدَى قَليلًا
وَصَيَّرَتِ السِّماحَ بِهِمْ كَفيلًا
وأَبْصَارُ المُلوكِ بِهِ كَلُولًا
عَدَوْتَ نِباهُةً وَعَدُوا حُمُولًا
قَتَى يُمَسِّي لِمُهَجَّتِهِ بَدُولًا
قَتَى يِهَبُ الرِّعائِبِ وَالعُقُولًا
طَعانًا مُحْيِيًّا وَنَدَى قَتُولًا
كَرِيمِ الطَّعِيعِ وَالعَلْقِ الجَمِيلِ

وقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة منها
تُطِيعُ اللهُ في خَوْضِ المَنابِيا
إِذا طَلَبْتَ مَلوكَهُمُ إِلينا
فدأؤُكُ مِنْ قَدِيتِ مِنَ البرايا
فَأَنْتِ خَلَقْتَهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا
تَزِيدُ بِحَسَنِ الدُّنيا ضِياءً
إِذا ما جِئْتَ وَالأَملاكُ جَمعًا
أَحَقُّهُمْ بِبَدْلِ المَالِ فِينا
وَأَوْلَاهُمْ بِأَن يُسَمِيَ جِوادًا
تَرِيكَ بِنائِهِ في كُلِّ يَومِ
وَفُضِّلًا يَسْتَفِيدُ الدَّهْرُ مِنْهُ

وورد الخبر بأن ركن الدولة ملك الطرم (٣). ومضى وهسودان منصرفاً عنها ، فقال
المتنى يمدح عضد الدولة :

أَزائِرُ يا خيالُ أَم عائِذُ أَم عِندَ مَولائِكَ أَتَنِي راقِدُ (٤)

(١) مختارات البارودي ٢ : ٢٠٣ .

(٢) في الأصل « دخولا » وأثبت ما في مختارات البارودي .

(٣) الطرم : ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في بلاد الديلم . ذكرها ياقوت وذكر أنه دخلها .

(٤) القصيدة في ديوانه ٢ : ٧٠ - ٧٩ .

يقول فيها :
نَلْتِ وَمَا نَلْتِ مِنْ مَضْرُوقٍ وَهَسُودَانِ مَا زَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ

معناه : أنه جنى على نفسه الشر ، بتعرضه لقتالكم .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
معناه : أنه من سبيله ألا يحارب إلا مضطراً ، والكائد : الذي ينبغي

الغوائل والشر -

مَآذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
فَدَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَأَفْسَدَ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رِجَائِكُمْ
فَقَازَ بِالنَّصْرِ وَاتَّقَى رَاشِدَ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ
وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدَ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيْشِ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدَ

وقدم أبو الفرج بن فسانحس من عمان ، فقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة طويلة منها :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً
وَنَاشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ لَا تُثَوِّبُ حُلُومَهُمْ
رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ الْعَوَاطِلِ
فَرَكَّبَ أَغْصَانِ الْمَنِيَةِ فِيهِمْ
وَرَاءَ الْأَعَالَى ظَامِنَاتِ الْأَسَافِلِ
سَرَّيْتَ لَهُمْ لَيْلًا تَحُولُ نَجْمُهُ
وَهَمُّكَ فِي أَعْجَازِهِ غَيْرُ حَائِلِ
كَأَنَّكَ إِذْ جَرَدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ
طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
دَنَا الْحَقَّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ
وَكَانَ بَعِيدًا مِنْ يَدِ الْمُتَسَاوِلِ
وَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدِ
يَنْظُمُ فِي سَلِكٍ مِنَ الْحَقِّ عَادِلِ

سنة ست وخمسين وثلاثمائة

فيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين ، وأبى أن يقبل منه مالا ، ، وألّا يقنع إلا بحضور بساطه . فاعتلّ من ضربِ دَرَبٍ (١) الحِقَّةُ ، واستخلف على عسكره سُبُكْتِكِينَ ، ورجع إلى بغداد ، وعهد إلى ابنه عز الدولة ، وأظهر التوبة . وأحضر أبا عبد الله البُصْرَى . وتاب على يده .

وكان مع أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي . فكانا إذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار ، وصلياً في مسجد على بابها ، فسألها عن السبب في خروجها ، فقال أبو عبد الله : إن الصلاة في الدار المصنوبة عندي لا تصح ، وسأله عن عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم ، فذكر أبو عبد الله سابقتهم ، وأن علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم ، فاستعظم ذلك وقال : ماسمعتُ هذا قط !

وتصدق معز الدولة بأكثر ماله ، وأعتق ممالিকে ، وردّ شيئاً كثيراً من الظالم ، وتوفى في شهر ربيع الآخر .

قال أبو الحسين بن الشيبية العلوي : بينا أنا في داري على دجلة بمشرفة القصب ، وكانت ليلة مظلمة ، والسماء متغيمة ، وقد اشتد الرعد القاصف ، ولمعان البرق الخاطف ، ولم تمض ساعة الليل حتى هطلت السماء بعظيم السيل ، فخرجت إلى الروشن (٢) لأنظر إلى السماء ، وأسمع وقع المطر على الماء ، فإني لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول : :

لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك في الطلب (٣)
وأمنت من حدث اللبيا لي واحتجبت عن التوب
مددت إليك يد الردى فأخذت من بين (٤) الذهب

(١) الدرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه المعجم الوسيط .

(٢) الروشن : الزف ، فيه كوة .

(٣) الأبيات في ابن كثير ١١ - ١٦٣ .

(٤) في الأصل : بيت . تصحيف .

فَأَرَحَتْ الْوَقْتَ ، وَكَانَ لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ .

ثُمَّ اتَّصَلَ الْوَابِلُ فَجَبَسَ النَّاسُ أَيَّامًا فِي الْمَنَازِلِ ، فَلَمَّا انْتَشَعَ الْعَمَامُ وَانْتَشَرَ النَّاسُ ، شَاعَ الْخَبْرُ بِأَنْ مَعَزَ الدَّوْلَةَ تُوْفِّيَ تِلْكَ السَّاعَةَ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَمَوْلِدُ مَعَزِ الدَّوْلَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .

وَمِنْ آثَارِهِ سَدُّ بَثْقِ الرُّومَانِيَّةِ ، وَعَمَلُ الْمَعِيضِ بِالسَّنْدِيَّةِ ^(١) . وَسَدُّ الْبَثْقِ بِالنَّهْرَوَانِ . وَأَسْقَطَ الْمَوَارِيثَ الْحَشْرِيَّةَ ، وَأَمَرَ بِرَدِّهَا إِلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ ، وَتَسْلِيمَ مَا لَا مَسْتَحَقَّ لَهُ إِلَى الْقَضَاءِ لِيَصْرِفُوهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ قَدْ سَأَلَ الْمَطِيْعَ لِلَّهِ أَنْ يَطُوفَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَخْتَرِقَ الدَّارَ إِلَّا فِي نَفْسَيْنِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى شَاهِدِ خَادِمِهِ ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو حَاجِبِهِ ، أَنْ يَمْشِيَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَدَخَلَ مَعَزَ الدَّوْلَةَ وَمَعَهُ الصَّيْمَرِيُّ وَحَاجِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْخِرَاسَانِيُّ ، فَقَالَ لَهُ الصَّيْمَرِيُّ بِالْفَارْسِيَّةِ - وَأَصْحَابُ الْخَلِيفَةِ لَا يَعْرِفُونَهَا : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَنْتِ حَتَّى تَسْتَرْسَلِ ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فُتِكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالْفِ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ ! أَلَيْسَ لَوْ وَقَفَ لَنَا عَشْرَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِ الضِّيْقَةَ لِأَخْذِنَا ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَإِنْ رَجَعْنَا السَّاعَةَ . عُلِمَ أَنَّ قَدْ فَرَعْنَا وَخَفْنَا ، وَضَعُفَتْ هَيْبَتُنَا ، فَقَالَ الصَّيْمَرِيُّ : ادْنُ مَنِي ، فَإِنَّ مِائَةَ مِنَ الْخَدَمِ لَا يَقَاوِمُونِي .

فَاتَهَيَّأَتْ إِلَى دَارِ فِيهَا صَتْمٌ مِنْ صَخْرٍ ، عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَصْنَامٌ صَغَارٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، فَقِيلَ : هَذَا حُجَلٌ مِنْ بِلْدَانِ الْهِنْدِ ، وَقَدْ فُتِحَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُعْبَدُ هُنَاكَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ مَكَانَهُ جَارِيَةً لِأَشْتَرِيْتُهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى قَلَّةٍ رَغْبَتِي فِي الْجَوَارِي ، وَأُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ . فَمَنْعَهُ الصَّيْمَرِيُّ .

وَمَارَجَعَ إِلَى مَعَزِ الدَّوْلَةَ عَقْلُهُ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى طَيَّارِهِ ، وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مَحَبَّتِي لِلْخَلِيفَةِ وَتَقَتِي بِهِ . وَلَوْ أَرَادَ بِنَا سَوْءًا لَكُنَّا الْيَوْمَ فِي قَبْضَتِهِ . وَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُبِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي ، وَكَانَ عِنْدَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ ، فَوَدَّعَهُ بِقَصِيدَتِهِ ^(٢) الَّتِي نَعَى فِيهَا نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْ فِي عَقْبِهَا إِلَّا شَاءَ اللَّهُ ، مِنْهَا :

(١) السندية من قرى بغداد على نهر عيسى . (٢) القصيدة في ديوانه ٣ : ٣٩٠ .

إِذَا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لِصَاحِبَتِ فَأَاكَ
 وَكَمْ دُونَ التَّوَيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَدَاكَ
 فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرُؤُوا السَّمَاكَ
 - قَالَ ابْنُ حَنِيٍّ : بِالْبَلْغِ وَبَعْنَى فِي ذِكْرِ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ السَّمَاكَ يَطْلُعُ لِحَمْسٍ
 خَلَّوْنَ مِنْ تَشْرِينِ الْأَوَّلِ ، أَيْ كُنْتَ أَسْبِقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ بِالطَّلُوعِ عَلَيْهِمْ -
 وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتَسَاكَ
 يَعْنِي فِي سُرْعَةِ الْأُوبَةِ .

ولما قال :

وَأَيًّا شِئْتِ يَا طَرْقِي فَكُونِي أَذَاةَ أُنْجَاةٍ أَوْ هَلَاكَ (١)
 قَالَ عَضُدُ الدَّوَلَةِ : يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ مِينَتَهُ فِي طَرِيقِهِ ، وَعَادَ وَقَدْ أَوْفَرَهُ مَالًا ،
 وَلَمَّا بَلَغَ هَمَانِيَا (٢) مُقَابِلَ دَيْرِ الْعَاقُولِ ، خَرَجَ عَلَيْهِ فَاتَكَ بِنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِيِّ ،
 فَجَاتَلَ الْمُتَنَبِّيَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقُتِلَ وَأَصْحَابُهُ وَأَخَذَ مَالَهُ :

وقال أبو أحمد العسكري يجب ابن هارون ، وقد رثى المتنبّي :

يَاشَقُوقَةُ الْمُتَنَبِّيِّ مَا أُتِيحَ لُـهُ بَعْدَ الْكِرَامَةِ مِنْ دُلٍّ وَمِنْ هُونٍ
 تَقْضَى مِينَتُهُ فِي أَرْضِ مَضِيْعَةٍ وَيُسْتَبَاحُ وَرَثَتِهِ ابْنُ هَارُونَ
 إِنِّي لِأَرْتِي لَهُ مِمَّا رثَاهُ بـه قَوْلُ رِكِيكُ وَشَعْرٌ غَيْرُ مَوْزُونٍ
 لَوْ كَانَ يَسْمَعُ شَعْرًا قَدْ رثَاهُ بِهِ لَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ فِي زِيٍّ مَجْنُونٍ

وقال أبو الحسن محمد بن يحيى الرّيزي العلوي - وأقام بعسكر مكرم : كان
 المتنبّي ينزل في جوارى بالكوفة ، وهو صبيٌّ وأبوه يسمّى عبّدون السّقاء ، يستقى لأهل
 المحلّة ، ونشأ هو محبًّا للعلم والأدب ، وصحبة الأعراب بالبادية ، فجاءنا بعد سنين
 بدويًّا ، وكان لا يعترف بنسبه ويقول : متى انتسبتُ لم آمنُ أن يأخذني بعضُ العرب
 بطائلة بينه وبين قبيلته ، وكان أخوه ضريرا يتصلّق ببغداد ، وادّعى أنه حُسَيْنِي ،
 ثم ادّعى بكلب أنه نبيٌّ ، فأشرف على القتل ثم استتابوه .

(١) في الأصل : « وأني شئت » تحريف .

(٢) في باقوت : « همانية قرية كبيرة بين بغداد والعمانية بواسط » .

قال التوخي : كنت أحب أن أسأل النبي عن سبب لقبه ، فكنت استحي
لكثرة مَنْ يحضر مجلسه ببغداد ، فلما جاء الأهواز ماضياً إلى فارس ، قلت : في
نفسى شيء : أحب أن أسألك عنه ، فقال : عن لقبى ؟ قلت : نعم ، فقال :
هذا شيء كان في الحدائث أوجبه . ضرورة (١)
قال التوخي : فما رأيتُ في دهشة (٢) ألف منها ، لأنه يحمل المعنى أنه كان
نياً إذا عمد الكذب ، أو أن عنده أنه كان صادقاً ، إلا أنه أعرف بذلك .

إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار بن معز الدولة

كانت إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً .
وكان عز الدولة من أحبين الناس وأشدّهم قوة ، كان يصرع الثور الجلد يديه
من غير حبال ولا أعوان ، يقبض على قوائمه ويطرحه إلى الأرض حتى يُذبح ، وكان
يقبض على رقبتي غلامين بيده ، وهو قائم وهما قائمان ، ويرفعهما من الأرض وهما
يصيحان ويضطربان ولا يمكنهما الخلاص .
وكان من قوة القلب على أمر عظيم ، وبارز في متصيّداته غير أسدٍ ، وطوّقه أسدٌ على
غفلة وثب على كفل فرسه ، فضربه بحشبة وقتله .
وخلع عليه الخليفة ، وطوّقه وسوّره وكتب عهده .
وفي هذه السنة ، لحق أبا علي بن إلياس (٣) علة الفالنج ، وخلفه (٤) أولاده .
فملك عضد الدولة كرمان .
ومضى أبو علي إلى خراسان ، فنادم صاحبها ، وأطمعه في ملك الديلم ، فأنفذ صاحبه
محمد بن سمحور ومعه هدايا إلى الحسين بن الفيروزان ، وإلى وشمكير . وجعل إلى
وشمكير تدبير الحبس .
وكتب ركن الدولة عضد الدولة يستمده ، وكفى وشمكير بالموت ، فإنه ركب

(١) في الأصل : « صورة » تحريف .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سبق في حوادث سنة ٣٢٤ أن أبا علي بن إلياس ملك كرمان وصفت له .

(٤) في الأصل : « وخالفه » . وفي الكامل ٧ : ٢٧ ذكر خبره مع أولاده الثلاثة : « البيسج وإلياس وسليمان » .

فرساً أذهم حسن الصورة ، ونهاه مُنجمه على الركوب ، فعارضه خنزير قد أفلت من حربته رُمي بها ، فشبّ الفرس ووشمكير غافل ، فسقط على دماغه ، فخرج من أنفه دم وحمل ميتاً ، وكتب ابن العميد في ذلك كتاباً أوله : الحمد لله الذي أغنى بالوحوش عن الجيوش ، وقال : أخذت هذا من كتاب كتبه صبيُّ بين يدي عمرو بن مسعدة ، وقد ولدت بقرة آدمياً ، فقال له عمرو : اكتب في ذلك ، فكتب كتاباً أوله : الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام ، فحسد عمرو الصبي ، وخاف أن يتم تفسير بلاغته ، فأخذ الدرج من يده .

واجتهد عز الدولة بسبكتكين ، أن يخرج إلى الجيش لساعدة عمه ركن الدولة . فلم يفعل ، فأنفذ الفتكين ، ووصل إلى الرى وقد وقع الغناء عنه . وفي شعبان خلّع على القاضي أبي محمد بن معروف ، وولى القضاء بالجانب الغربى .

وخلع على ابن سيار ، وقلّد القضاء بالجانب الشرقى .

وفيه توفى أبو جعفر هارون بن المعتض بالله .

وفي ذى الحجة توفى مفلح الأسود ، خادم المقتدر بمصر .

وفيه قبض أبو تغلب بن حمدان على أبيه ناصر الدولة . حين كبر وساء خلقه .

فأنفذ إليه الخلع واللواء من الحضرة .

وفي هذه السنة توفى كافور الإخشيدي صاحب مصر .

قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : مارأيت أكرم من كافور ، كنت أسايرهُ

يوماً ، وهو في موكب خفيف مؤيد متنزهاً ، وبين يديه غلمانه ، وعدة جنائب بمركب

ذهب ومراكب فضة ، وخلقُه بغال الموكب والفرش كما تكون الملوك ، فسقطت مقرعته

من يده ، ولم يرها ركائبه فتزلت من دابتي ، وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ، فقال :

يا أبا جعفر ، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ماظننت أن الزمان يُبلغني إلى أن تفعل هذا .

ثم ودّعني ، فلما سرت التفت ، فإذا خلني البغال كلها والجنائب ، فقالت : - ما هذا ؟

فقالوا : أمر الأستاذ أن يُحمل هذا إليك ، فأدخلته دارى ، وكانت قيمته زيادة على

خمسة عشر ألف دينار . وحكاياته عن التنبي مشهورة .

وفي هذه السنة هلك سيف الدولة . ونصّب غلمانه ابنه أبا المعالي بحلب .

وغزا سيف الدولة الروم أربعين غزوة ، له وعليه .

ومن شعره :

تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ وَعَاتِنِي ظُلْمًا فِي جَنْبِ الْعُتْبِ (١)
وَأَعْرَضَ لَمَّا صَارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ فَهَلَّا جَفَانِي حِينَ كَانَ لِي الْقَلْبُ
إِذَا يَرِمُ الْمَوْلَى بِجُدْمَةِ عَيْدِهِ تَجَنَّى لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ
وَكَانَ (٢) قَدْ تَرَكَ الشَّرْبَ لِمَوَاصِلَةِ الْحَرْبِ ، فَوَرَدَتْ مُغْنِيَةٌ مِنْ بَغْدَادَ ، وَلَمْ يُمَكِّنْ

أَبَا فِرَاسَ أَنْ يَدْعُوَهَا قَبْلَهُ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

مَحْلُكُ الْجَوَازِ أَوْ أَرْفَعُ وَصَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ أَوْ أَوْسَعُ (٣)
وَقَلْبُكَ الرَّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلدَّجْدِ وَالْهَزْلِ بِهِ مَوْضِعُ
رَفَّهُ بِصَرْعِ الْعُودِ سَمْعًا غَدَا قَرَعُ الْعَوَالِي جَلَّ مَا يَسْمَعُ
فَأَمْرٌ بِعَمَلِ الْجُلُوسِ ، وَاسْتَدْعَى بِهَا وَالْجَمَاعَةَ ، وَبَلَّغْتَ الْآيَاتِ الْمَهْلِيَّ ،
فَأَمْرٌ أَنْ يُصَاغَ لَهَا لِحْنٌ (٤) .

وَحَكَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَقَدْ تَوَوَّزَ ، اجْتَازَ وَهُوَ رَاكِبٌ
فَرَسُهُ . وَبِيَدِهِ رِمْحُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدٌ لَهُ صَغِيرٌ ، وَقَصَدَ الْفُرْجَةَ ، وَالْأَيْعُرْفَ ، فَاجْتَازَ
بِشَارِعِ دَارِ الرَّقِيقِ ، عَلَى دُورِ بَنِي خَاقَانَ وَفِيهَا فَتِيَانٌ ، فَدَخَلَ وَسَمِعَ وَشَرِبَ مَعَهُمْ وَهُمْ
لَا يَعْرِفُونَهُ . وَخَلَمُوهُ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى عِنْدَ خُرُوجِهِ الدَّوَاءَ ، فَكُتِبَ رَقْعَةٌ وَتَرَكَهَا فِيهَا ، ثُمَّ
انصَرَفَ فَفَتَحُوا الدَّوَاءَ . فَاذًا فِي الرَّقْعَةِ أَلْفُ دِينَارٍ عَلَى بَعْضِ الصَّيَارِفِ ، فَتَعَجَّبُوا
وَحَمَلُوا الرَّقْعَةَ ، وَهُمْ يَظُنُّونَهَا سَادَجَةً ، فَأَعْطَاهُمُ الصَّيْرِفِيُّ الدَّنَانِيرَ فِي الْحَالِ وَالْوَقْتِ ،
فَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ فَقَالَ : ذَاكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنُ حَمْدَانَ .

وقال-البيغاء يرثيه بقصيدة ، منها :

خَلْفَ الْمَدَائِحِ بَعْدَكَ التَّائِبِينَ عَنْ أَى حَادِثَةٍ يُعَزَّى الدِّينُ
مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا كَيَوْمِكَ مَشْهُدٌ بَهْرَ الْعُقُولِ وَلَا تَرَاهُ يَكُونُ

(١) بيتمة الدهر ١ : ٢٥ .

(٢) الشعر والخبر في بيتمة الدهر ١ : ٢٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٢٤ .

(٤) في البيتمة : « فَأَمْرُ الْقِيَانِ وَالْقَوَالِينِ بِحِفْظِهَا وَتَلْحِينِهَا » .

جللٌ لديه وكلّ خطبٍ دونُ
 فحراكه مذغبت عنه سكون
 فيها لمنسرب الدموع معين
 فسهول عزك بالمُصاب حزون
 يتفاضل المحزون والمحزون
 كانت عليه به الخطوب تهون

لم يبق محدثاً فكلُّ مصيبة
 هب للهدى من بعد فقدك سلوة
 أبقى نعيك في القبائل لوعه
 أربيعه الفرس استجدى نجدة
 كن كانت أسي ولكن بالحجى
 ولي بسيف الدولة العز الذي

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

وزارة أبي الفضل الشيرازي

فيها قلّد عز الدولة أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة ، وخلّع عليه ، وأقطعته إقطاعاً بخمسين ألف دينار .

وأظهر أبو الفرج الامتناع عن العمل ، فالزمه ، وخلّع عليه الدرّاعة .
وقال ابنُ الحجاج ، يهنيُّ أبا الفضل^(١) :

والبدرُ بَدْرُ الدُّجى لَتَمَّ قَد طَلَعَا	هَذَا لَوَاءُ الْعُلَا وَالْمَجْدِ قَد رُفِعَا
فَانْجَابَ بِالْأَمْسِ هَذَا اللَّطْخُ وَانْقَطَعَا	وَكَانَ بِالْأَمْسِ لَطْخُ دُونَ رَوَيْتِهِ
يَشْكُو الشَّبَابَ وَشَمَلُ الْأَمْنِ مَجْتَمِعَا	فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ شَمَلُ الْخَوْفِ مَجْتَمِعَا
فَمَنْ تَحَرَّكَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا صُفِعَا	قَد أَذْعَنَ النَّاسُ وَانْقَادُوا لِسَيْدِهِمْ
خَوْفًا عَلَيْهِ وَلَا بِالْعَيْشِ مَنْتَفِعَا	فَدَيْتُ مَنْ لَمْ أَكُنْ بِالْغَمْضِ مَكْتَجِلًا
سَعَى عَلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ طَمِعَا	حَتَّى كَفَى اللَّهُ مَوْلَانَا وَخَيِّبَ مَنْ
لَوْ جَلَّجَلَ الرَّعْدُ فِي قُطْرِيهِ مَاسِمِعَا	وَمَرَّي سَائِرًا فِي مَوْكِبِ الْجَبِ
أَخْشَى الْعِثَارَ عَلَى مَوْلَايَ أَنْ يَقَعَا	مَضَى عَلَيَّ وَقَلْبِي طَائِرٌ جَزَعًا
أَلْفَ وَسَائِرَهَا ضَرْبَ كَمَا طَبِعَا	فَلَيْتَ لِي بَدْرَةٌ مِنْهَا مَكْسِرَةٌ
نَثَرَتْ مِنْهَا الصَّحَاحَ الدَّقَّ وَالْقَطْعَا	حَتَّى إِذَا مَرَّ مَجْتَازٌ بِعَسْكَرِهِ
فَإِنَّهُ جَوْفَ بَيْتِي رَبَّمَا نَفَعَا	وَالضَّرْبَ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي كُنْتُ أَرْفَعُهُ
نَثَرْتُ غَلَّتْهَا ثُمَّ الصَّحَاحَ مَعَا	وَلَوْ تَلَوَّحَ مِنْ مَوْلَايَ لِي فَرَجٌ
فَإِنْ رَزَقَ مَرْفُوعٌ قَد انْقَطَعَا	لَكِنْ أُنْبِي لِنَفْسِي مَا أَعِيشَ بِهِ

وكان الحبشي بن معز الدولة ، قد تغلّب على البصرة فانحدر الوزير أبو الفضل إلى الأهواز ، واستخلف أبا العلاء صاعداً ، وكتب الحبشي يسكنه ويأمره بإنفاذ مال ، فأنفذ إليه مائتي ألف درهم ، فأنفذها الوزير إلى عز الدولة .

(١) في الأصل : «أبو» .

ثم ظفر الوزير بالحيشي ، وأتمه وأنفذه إلى عمه ركن الدولة ، واستخلف على البصرة المرزبان بن عز الدولة .

وفي ليلة النصف من شعبان ، مات المتقي لله إبراهيم بن المقسدر بالله في داره التي على دجلة ، المعروفة بابن كندا جميقي ، ودُفن في دار تحاذيها .

وفي شوال قديم أبو أحمد الشيرازي من شيراز ، فأخبر أن عضد الدولة توجه إلى كرمان لينزعها من يد اليسع ، وخطب بنت عز الدولة للأمير أبي الفوارس بن عضد الدولة ، وكان الخطيب في العقد أبا بكر بن قريعة ، وثبت وكالة أبي أحمد عند ابن معروف ، من عضد الدولة ، بعقد النكاح لابنه لصغره ، وكتب كتابين من نسخة واحدة على صدق مائة ألف دينار :

وورد الخبر بوفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان . وفي هذه السنة توفي أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، صاحب الأغاني ، وهو من ولد مروان بن محمد الأموي ، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ، ولم يعرف أموي يتشيع سواه ، وله في المهلب تهنئة بابن ولد له من سرية رومية :

أسعد بمولود أذاك مباركاً كالبدن أشرق جنح ليل مقمير^(١)
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروني شرف الوري بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت إلى بذردجي حتى إذا اجتمعت أتت بالمشتري
ويروي أن المهلب ، دخل إلى تجني ، فلما رآها تمثل :

فما أنس لأنس إقبالها وتميس كغصن سقته الرهم^(٢)
وقد برزت مثل بدر السما^(٣) سما في العلو علواً وتم
على رأسها معجر أزرق وفي جيدها سبحة من برم^(٤)

(١) يتيمة الدهر ٣ : ٩٦ .

(٢) يتيمة الدهر ٣ : ٩٨ ، وفيها « سفته الرهم » .

(٣) اليتيمة : « بدر الدجى » .

(٤) البريم : جبل فيه لوانان مزين بجمهر تشده النساء على الوسط والعضد .

ولم تَرْتَقِبْ لَطْلُوعَ الرَّقِيبِ ولم تحتشيم من حُضُورِ الْحَشَمِ (١)
 لَقَدْ سَوَّيْتُ بِإِنظَامِ السُّرُورِ وَأَسَقَمْتَنِي يَا شِفَاءَ السَّقَمِ
 بِجُودِكَ عَنْ عَفْرِ فِي الْكَرَى وَبِحَلْكَ مَسْئُولَةَ عَنْ أَمَمِ
 أَهَذَا الْمَزَارُ أُمَ الْإِزُورِ رُوِيَ بِإِمَامِكُمْ أَلَمَ أَوْ لَمَمِ

فَقَالَتْ لَهُ تُجَنِّي : تَمَثَّلْ بِشَعْرِ قَائِلِهِ وَلَا تُزِيلْ شَعْنَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ قَائِلُهُ ؟

قَالَتْ : الْأَصْبَهَانِي ، يَمْدَحُكَ بِهِ وَيَقُولُ فِيهِ :

فَدَاؤُكَ نَفْسِي هَذَا الشِّتَاءِ عَلَيْنَا بِسُلْطَانِهِ قَدْ هَجَمِ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ سِنِّي دِرْهَمٌ وَلَا مِنْ ثِيَابِي إِلَّا رِمَمٌ
 يُؤَثِّرُ فِيهَا نَسِيمُ الْهَوَا وَتَحْرِقُهَا خَافِيَاتُ الْوَهْمِ
 فَأَنْتَ الْعِمَادُ وَنَحْنُ الْعَفَاةُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ وَنَحْنُ الْخُدَمُ

فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

(١) الْيَتِيمَةُ : « لَطْلُوعِ الْحَشَمِ » .

سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في المحرم مات أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، ومن شعره
 أهلاً سهلاً بالحبيب الذي يصفيني الـودّ وأُصْفِيهِ
 محاسنُ الناس التي فُرِّقَتْ فيهم غَدَتْ مجموعةً فيه
 قد وَضَحَ البدر بإشراقه والغُصْنُ غَضًّا بِشَيْئِهِ
 أفديه أحبيه وقلت لـه من عبده أفديه أحبيهِ
 وفي هذه السنة أتى المهجريون عين التمر ، فتحصن منهم صنبة العيني بشفاثا ،
 فاستأقوا المواشي وانصرفوا .

وأتى ملك الروم طرابلس ، فأحرق رُبضها ، وأخذ من بلدان الساحل مائة ألف
 شاب وشابّة ، وعزّم على قصد بيت المقدس ، فهاب القرامطة ، وقد كانوا نزلوا الشام ،
 وأوقعوا بابن عبد الله بن طنج .

وفي جمادى الآخرة مات الأمير أبو جعفر بن الراضي بالله ، وكان نازلاً بالرصافة .
 وفيه كثرت بيغداد موت الفجأة .
 وبلغ الكرز زيادة على تسعين ديناراً .

ولم تزد دجلة والفرات والنهران في هذه السنة .

وفي هذه السنة خطب لعصد الدولة بسجستان ، واستخلف على كرمان ابنه
 شيرزيل ووجد الأكراد في جبل جلود الواقعة ، بسيل كثيف عزارج^(١) ، معقود فيه
 مالٌ وصياغاتٌ ودراهم ، في كلِّ درهم منها خمسة دراهم ، وفي أحد وجهيه صورة
 بقرّة ، وعلى الوجه الآخر صورة إنسان وعليه كتابةٌ رومية .

وكان أبو تغلب قد سلم إلى أخيه حمدان الرحبة ، ثم أساء إلى وكلائه ، فكتب إليه
 حمدان يحلف بطلاق ابنه سعيد بن حمدان ، وبكلِّ يمين أنه إن أحوجّه استعان عليه
 بالديلم ، فإن انتصف وإلا استعان بالقرامطة ، فإن بلغ غرضاً وإلا استعان بملك الروم ،

(١) كذا في الأصل .

فَكَانَ جَوَابُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي تَغْلِبَ ، أَنْ قَبِضَ ضِيَاعَهُ ، وَطَرَدَ وَكَلَاءَهُ ، وَأَنْفَذَ أَخَاهُ
أَبَا الْبَرَكَاتِ ، فَانْتَرَعَ الرَّحْبَةَ مِنْ يَدِ حَمْدَانَ .

فَدَخَلَ حَمْدَانَ بَغْدَادَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَتَلَقَّاهُ عَزَّ الدُّوْلَةَ وَسُبُكْتِكِينَ فِي مِيدَانِ
الْأَشْشَانِ ، وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ ابْنِ رِزْقِ الْكَاتِبِ النَّصْرَانِيَّ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةَ ثَوْبٍ ، أَصْنَافًا مِنْ دِيْبَاجٍ وَعَنْبَاقٍ وَدَبِيْقِيٍّ ، وَثَلَاثِينَ رَأْسًا بَغَالًا وَخِيَالًا وَجَمَالًا
وَسَبْعَ مَرَكَبٍ ذَهَبًا ، وَكَاتَبَ أَخَاهُ يُسْفَرَ فِي الصُّلْحِ بَيْنَهُمْ ، فَتَمَّ ذَلِكَ ، وَلَمَّْا خَرَجَ
شَيْعَهُ عَزَّ الدُّوْلَةَ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا حَمَلَهُ أَوَّلًا عِنْدَ قُدُومِهِ .

وَحُكِيَ أَنَّهُ يَوْمَ دَخُولِهِ صَدَمَ سَبْكْتِينَ الْعَجْمَ أَحَدَ الْقَوَادِ ، فَقَتَلَهُ ، وَرَضَخَ
فَرْسَهُ صَاعِدًا فَاعْتَلَّ ، فَلَمَّا وَصَلَ وَافَاهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ قَرْيَعَةَ مُسْلِمًا ، فَقَالَ حَاجِبُهُ :
إِنَّ الْأَمِيرَ نَائِمٌ ، فَعَادَ فَلَقِيَهُ إِنْسَانٌ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ جَاءَ الْقَاضِيُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَنَا
حَمْدَانُ وَافِدًا ، لِأَخِيهِ مَبَاعِدًا ، فَقَتَلَ قَائِدًا ، وَرَضَخَ صَاعِدًا ، وَظَلَّ رَاقِدًا .
وَقَالَ ابْنُ بَنَاتِهِ فِي حَمْدَانَ قَصِيدَةً ، مِنْهَا :

إِلَيْكَ صَحِيحِنَا الْيَوْمَ تُرْعَدُ شَمْسُهُ	وحيرة ليل أسود النجم فاحم
ودهرا سمّت حيتانهُ في سماءه	وأنجمه في بحرهِ التلاطم
إِلَى صَدِّهِ أَنْ يَسْتَخْفَ عَتَابِنَا	وما الظلمُ فيه غير شكوى الظالم
تكون بها أنفاسنا وحدثنا	مدائح حمدان المليك القماقم
فتي لم تُرَقْ مساء الشيبية شعره	على الخدّ حتى رام شمّ المرام
أخو الحرب يثني جيدها وهو صارم	ويسلمُ منها والقنا غير سالم
فتي لا يرى أن الهموم مصائب	وأن سرور العيش ضربة لازم
يؤمل في أمواله كلّ أمل	ويرحم من أسيفه كلّ راحم
إذا السيف لم يستنزل الهام لعه	فما هو من آرائه والغزائم
ليهنيك جدّ يفلق الصخر جدّه	ويهتك صدر الجحفل التلاطم
إنك لا تلقى الندى غير باسم	إليه ولا صرف الردى غيرى حازم

وَسَارَ حَمْدَانَ عَنِ بَغْدَادَ ، وَخَلَّفَ حَرَمَهُ وَأَوْلَادَهُ ، وَشَيْعَهُ عَزَّ الدُّوْلَةَ ، فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى الرَّحْبَةِ ، عَادَ الْخُلْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ ، وَأَنْفَذَ أَبُو تَغْلِبَ أَخَاهُ أَبَا الْبَرَكَاتِ ، فَانْتَرَعَ
الرَّحْبَةَ مِنْ يَدِ حَمْدَانَ ، وَسَارَ حَمْدَانَ عَنْهَا فِي الْبَرِّ إِلَى تَدْمُرَ ، فَفَنَدَ زَادَهُ ، وَلَحِقَهُ

عطش شديد ، فعاوَدَ الرَّحْبَةَ ، ودخلها من ثَلَمٍ عَرَفَهَا ، وقد ترك أبو البركات أصحابه فيها ، وأصعد إلى الرَّقَّةِ ، فاستولى حمدان على ذخائره وأمواله وأصحابه .

فبلغ ذلك أبا البركات ، فانهدر ، فتلقاه حمدان وعُدَّتْه قليلة ، وقال لأصحابه : لا بد من الصبر ، فقاتل فَنَصِرَ ، وقتل أبا البركات ، وأنفذه إلى أخيه أبي تغلب في تابوت فكفَّنَ بسلِّ توبة ، واعتذر بأنه دفع عن نفسه بقتله ، فقال أبو تغلب : والله لألحقته به ولو ذهب مُلْكِي .

وقبض أبو تغلب على أخيه أبي الفوارس محمد ، صاحب نصيبين ، وعرف أنه وافق حمدان على الفَتَكِ به .

ولمّا عرف هبة الله بن ناصر الدولة ماجرى على أبي الفوارس ، ثار به المرار ، وأنكرَ فَعَلَ أبا تغلب .

وكتب الحسين بن ناصر الدولة إلى أخيه أبي تغلب ، وهو صاحب الحديثة يقول : إنَّ الله قد وفقَّ الأميرَ في أفعاله ، ونحن وإن كنا إخوة ، فنحن عبيد ، ولو أمرني بالقبض عليه لفعلت ، فقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم .
وانهدر حمدان وأخوه أبو طاهر إبراهيم إلى بغداد .

وكان عز الدولة بواسط فانحدرا إليه فتلقاهما ، ونزل حمدان دار أبي قرة ، وأنزل أبا طاهر إبراهيم ، دار أبي العباس بن عروة ، وحمل إليهما هدايا كثيرة ، وأصعدا معه إلى بغداد .

وفي شهر رمضان قَدِمَ الوزير أبو الفضل العباس بن الحسن من الأهواز وتلقاه عز الدولة وأصعد إلى بغداد .

وفيه مات أبو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابة الطالبين .

وفي ذي القعدة انهدر أبو إسحاق بن معز الدولة إلى دار السلطان . ووصل إلى المطيع لله وعقد لعصدة الدولة على كِرمَان ، وأنفذ إليه الخلع واللواء والبطوق والسوارين .

وفيه نقل عز الدولة أباه معز الدولة إلى تربة بُنِيَتْ له بمقابر قريش ، بعد أن كَفَّنَه وطَّيَّه ، ومشى بين يدي تابوته الوزير أبو الفضل ، والرئيس أبو الفرج والأمراء من الديلم والأتراك .

وملَّك الروم أنطاكية يوم النَّحْرِ .

سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فيها فتح الروم منازل كردم ، من أعمال إرمينية بالسيف .
وفي شهر ربيع الأول صُرف القاضي أبو بكر بن سيار عن القضاء في حريم دار
الخلافة ، وتولاه أبو محمد بن معروف .

وفي هذه السنة أقام أبو المعالي بن سيف الدولة الخطبة في أعماله وأعمال فرعونة
للخارج بالمغرب .

وفي آخرها قُبض على الوزير ابن أبي الفضل الشيرازي ، وتولى الوزارة مكانه
أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، وقال ابن الحجاج يمدحه :

يا وزيراً بنوه طلاعت أنجم العدي
صحن خدي لأرض نعلك ياسيدي الفدا
بك قامت سوق النوا ل وقد أصحبت سدي
وسمينا فيها الندا على الجود والندي

فأما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة .
وورد مع معز الدولة ببغداد ، وناب عن المهلب ، وصاهره على بنته زينه من
تُجِّي ، وكان ذلك سبب تقدمه ، ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر ، وداره
على الصراة ودجلة ، وهي التي كانت بستاناً لتقيب النقباء الكامل ، وانتقلت إلى
الفضلوني ، وأنفق عليها أبو الفضل زائداً على مائة ألف دينار ، ثم احترقت ، فأمر
عضد الدولة ببسطها بستاناً .

وعمل دعوة لمعز الدولة ، وجعل في وسط السماط قصوراً من السكر ، فيها مخاينث
أغان يغنون ويرقصون ولا يشاهدون ، وقطع دجلة من فوق الجسر إلى دار الخلافة
بالقلوس (١) الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملأها ، وغطى دجلة
ولم ينزل بغداد قياناً إلا أحضره ، وذلك في سنة أربع وخمسين وثلثمائة .

(١) القلوس : حبال السفن الغليظة .

فلما كان في سنة خمس وخمسين ، قال له معز الدولة : يا أبا الفضل ، تلك الدعوة فريدة بلا أخت ؟ فقال : بل هي في كل سنة .
وعمل دعوة أنفق فيها ألفي ألف درهم ، ووهب فيها جوارى وغلما ناً وأترا كاً وضياعات واستعد بعد عملها عند الشوائين ألف جمل مشوى .
وحمل إلى أبي الفضل أصحابه ما أمكنهم من الهدايا .

وكان لابن الحجاج كُمَيْتٌ (١) فأراد أن يقوده ، ثم خاف أن يقبله ، فكتب إليه :
وصاحب لي أميس شاروته كيف ترى لي اليوم أن أفعل
فقال قد هذا الكُمَيْتُ الذي قد جمع الحسن وقد أكمل
فقلت لا والله لا أقدرتُ أخاف يا أحق أن يقبلاً

وأما أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة ، وورد مع معز الدولة في ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة .

وأبوه من أصحاب النعم الوافرة بفارس ، صادره عماد الدولة على ستمائة ألف دينار . وقال : إنى كسبت معه خمسين ألف ألف درهم ، وجاء مع معز الدولة إلى بغداد ، وولاه الزمام على المهلبى ، وتوفى سنة اثنتين وأربعين ثلثمائة ، وتكفل المهلبى بأمر ابنه ، حتى رد إليه الديوان .

(١) الكميت من الخيل، ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

سنة ستين وثلاثمائة

في صفر لحقت المطيع لله سكنه ، استرخى فيها جانبه الأيمن ، وثقل لسانه .
وفيه توفى أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، كاتب ركن الدولة ، فاستكتب
مكانه أبا الفتح ، ووالده أبو عبد الله العميد ، كان يكتب لمزداويج بن زيار ، ولأخيه
وشمكير .

ورتب ركن الدولة أبا الفضل بن العميد ، مع عضد الدولة ، فهذبته وأذبه ، ثم تغير
عليه ، فحلف ألا يقيم بفارس ، ومضى إلى ركن الدولة ، ومات بالرى ، وقدم عليه
المتنبى وهو بأرجان فمدحه بقصيدته التي أولها :

بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وبكاك إن لم تجرِ دمعك أوجرى^(١)

[و] منها :

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبر
خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ سمعى من أبصرا

- قال ابن جني : أى ، فكما أن الخط يقوم لقارته مقام ما تسمعه أذنه ، فكذلك
ما يشاهد من فضلك ، يقوم مقام خالقك -

من مبلغ الأعراب أنى بعدها شاهدت رستاليس والإسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النصار إذا قرى^(٢)
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكاً متبدياً متحضراً

أى جمع الملوكية والبديوية والحضرية ، ونصب دارس على الحال .
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا
أى اجتمع في زمانه الفضلاء المتقدمون .

(١) القصيدة في ديوانه ١٦٠ - ١٧٢

(٢) المشار : جمع عُشراء وهى التى أنى لحملها عشرة أشهر . والبدر : جمع بكرة ، وهى التى فيها عشرة آلاف .

والنصار : الذهب .

نَسِيقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقَدِّمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا^(١)
 - أي مضوا مثل الحساب الذي يذكر تفاصيله . ثم يقال في الأخير : والجميع
 كذا . فلما جئت أنت آخرهم ، كنت كأنك جملة التفصيل
 ياليتَ باكيةً شجاني دمعها نظرتُ إليك كما نظرتُ فتعذرا
 شجاني أحزني ، يقول : ليت من بكى لفراقك ، نظر إليك فيعذرنى ، ونصب
 فتعذر على التمنى .

وترى الفضيلة لاتردُ فضيلةً الشمسُ تشرقُ والسحابُ كنهوراً
 - الكهَّور : القطع من السحاب ، أى وترى الفضيلة فيك مشرقة ، غير مشكوك
 فيها ، كما ترى الشمس إذا أشرقت ، والسحاب إذا كثر ، ونصب الشمس والسحاب
 بفعل مضمر تقديره : ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، ونصب فضيلة
 على الحال -

أنا من جميع الناس أطيب منزلاً وأسراحلةً وأزبج متجراً
 ووصله ابن العميد لهذه القصيدة ، بثلاثة آلاف دينار .
 وقال يودعه من قصيدة :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد^(٢)
 - أى لم تدم على حمدنا ، وجعل الحمد منها جميعاً ، لأن كل واحد منا أحب لقاء
 صاحبه وكره فراقه -

جعلن وداعى واحداً لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد
 المبرح : الذى يكشف حقائق الأمور من قولهم : برح الخفاء ، أى انكشف
 الأمر -

وقد كنت أدركتُ المنى غير أنني يُعيرني أهل بلادها وخدي

(١) فى شرح العكبرى عن الواحدى : « جمع لنا الفصحاء فى الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك
 فى الوجود فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم مثل الحساب يذكر تفاصيله أولاً ثم يجمل تلك
 التفاصيل فيكتب فى آخر الحساب : « فذلك كذا وكذا » فيجمع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل . كذلك أنت
 جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة » .

- أى أدركت بلقائك المني ، إلا أن أهلى يعيرونى كيف لم أشاركهم فى ذلك -

وكل شريك فى السرور بمصباحى أرى بعده من لا يرى مثله بعدى

أى كل من يشاركنى فى السرور بقدمى يرى ما أفدنتيه .

فوجد لى بقلب إن رحلت فأننى مخلف قلبى عند من فضله عندى

قال ابن الصائى : قيل إن مما نفق به ابن العميد على ركن الدولة ، أن ركن

الدولة أراد أن يحدث بناء بالرّى ، واختار له موضعاً ، وكانت فيه شجرة ، ذات استدارة

عظيمة ، وعروق نازلة متشعبة ، فقدر لقلعها وإخراج عروقها جملة كثيرة ، ولم تقع

نقته باتها تستأصل استئصالاً قاطعاً ، فقال ابن العميد : أنا أكنى الأمير هذه الكلفة ،

وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شىء ، فى أقرب أمد ، وأقل عدد .

فاستبعد ذلك ركن الدولة ، وقال من طريق الإزراء : افعل ، فاستدعى حبلاً

وأوتاداً وسلك هذا السلك المعروق فى جرّ الثقل ، فلما رتب مارتبه ، ونصب مانصبه ،

أقام نفرأ قليلاً حتى مدوا ، ومنع أن يقف أحد على جرّبان^(١) كثيرة من الشجرة ،

بحسب ما قدره من وشوج أصولها ورسوخ عروقها .

ووقف ركن الدولة فى موكبه ينظر ، فما راعهم إلا ترزع الأرض وانفتاحها وانقلاب

قطعة كبيرة منها ، وسقوط الشجرة منسلةً بجميع عروقها ، فتعجب ركن الدولة من ذلك ،

واستظرفه واستعظمه ، ونظر إلى أبى الفضل بعين الجلالة .

وهذا أمر لا يعظم عند من يعرف الحيلة فيه ، والطريق المقصود إليه .

ومن شعر ابن العميد يذكر حال حبيب له بعد :

هيبه كما قال العذول هيبه أما أن تُغضى العواذل فيه (٢)

دعيه ولا ترضى لإتلاف جسمه أفانين إن لم تُفنه سرّيه

إذ اعتلقت كنى خليلاً تعرّضت له نوب الأيام تسليبيه

وفى شهر ربيع الأول وصل أبو الحسن على بن عمرو بن ميمون ، وقد ثبتت

وكالته عند القاضي أبى محمد بن معروف بن أبى تغلب ، وتزوج له بنت عز الدولة

(١) الجربان : غمد السيف ، ولعل المراد قشر الشجرة .

(٢) انظر البيتة ٣ : ١٥٩ .

[بختيار] (١) ، وسها ثلاث سنين على صدق مائة ألف دينار ، وكناه الخليفة أبا تغلب ، وجدد له ضمان الموصل ، وسائر أعماله بديار ربيعة ومصر في كل سنة بألف ألف ومائتي ألف درهم .

ووصل ابن عمرو إلى المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فساحس الخازن ، حتى سلم إليه الخلع لصاحبه والسيف .

وانحدر الوزير أبو الفرج إلى الأهواز ، فشرع أبو الفضل الشيرازي في الوزارة ، فتم ذلك له .

وأنفذ عز الدولة بمن قبض على أبي الفرج بالأهواز ، وقبض على أخيه أبي محمد الخازن ببغداد ، وأطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار أبي الفرج ، فكانت وزارة أبي الفرج ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .

وزارة أبي الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازي الثانية

قال التوحي : كنا جلوساً في دار أبي الفضل الثانية ، ننتظر خروجه حتى يُخلع عليه ، وكان معنا ابن الحجاج ، صاحب السفة في شعره ، فأنشدنا مديحاً لأبي الفضل منه :

ياسيداً طلعت له لم تزل أشهى إلى عيني من النوم
لم تظلم القوم وحاشاك أن تُنسب في الظلم إلى القوم
جازيتهم مثل الذي أسلفوا في الدار والمجلس واليوم

وكان معنا ابن زنجي حاضراً ، فأنشدنا أبيات ابن رزيق :

إنا لقينا حجاباً منك أعرضنا فلا يكن دُلُنا فيه لك العرضاً
فاسمِعْ مقالِي ولا تغضبْ عليَّ فَمَا أبغى بنصحك لاملأً ولأعرضاً
الشكر يبقَى ويفنى ماسواه فكَمْ سواك قد نال بملكاً فانقضى ومضى
في هذه الدار في هذا الرواق على هذي الوسادة كان العز فأنقرضاً

(١) في تجارب الأمم ٢ : ٢٨٣ : « وفي هذه السنة ورد حاجب لأبي تغلب بن حمدان وهو عدة الدولة فعقد

مصاهرة بين أبي تغلب بإحدى بناته وبين عز الدولة بختيار » .

وهذه الأبيات قالها أبو محمد بن زُرَيْقٍ ، وقد أتى إلى باب الكوفي ، وقد استكتبه
بِجَمِّكُمْ ، وعزل ابن شيرزاد ، وأنزل الكوفي دار ابن طومار بخان أبي زيادة ، وكانت
من قبلُ ديواناً لابن شيرزاد ، فجاء ابن زُرَيْقٍ^(١) فحجِبَ عن الكوفي ، فقال لحاجبه
حين أنشده الأبيات : ويلك ! أما كان له أسوة بمن دخل ، ولكنتك أردت أن يُعزَّقَ
عرضي ، ويواجهني به ، ورفق بابن زريق ، ولم يزل به حتى جلس ورَضِيَ .
وفي رجب ، تقلد ابن معروف قضاء القضاة .

وانحدر عز الدولة والوزير أبو الفضل لمحاربة عمران ، وأقام أبو الفضل لحربه .
ولابن الحجاج في ذلك ، وقد كسر عمرانُ عسكرَ الوزير غير مرة ، أنشدني ذلك
شرف المعالي ابن أيوب ، وكان أحسن الرؤساء محاضرة ، وأجملهم معاشرة ، وكم له
من مكارمٍ أجزلها وكم لبيته من مناقبٍ أثلها :

إن عمران مذنباً النَّصْرُ فِينَا قد صَفَعْنَا قَفَاهُ نَحْيَ عَمِينَا
قال قوم حريمٍ من صفعوه قلت لأبل حريمٍ من يعنيننا

في أبيات .

وقام أبو الفضل يجارب عمران سنة ، حتى ملك تله ، فانتقل عمران إلى هوكولان .
وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجامدة ، وحُمل إلى جنديسابور ، فمات
تحت المطالبة ، وكان قد نقل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله ، وهي
قبة مشهورة بالشؤم، ونصبها على مجلس في داره ، وكان القاسم قد تنوق في عملها ،
ودُفن تحتها حين تمت .

سنة إحدى وستين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، خُلِعَ على أبي أحمد محمد بن حفص بواسط ، وقلد الديوان
مكان أبي قرة . وانحدر عز الدولة إلى البصرة .
وفيها مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنابي بهجر ، وعقد القرامطة لأخيه
أبي يعقوب ، لم يبق من أولاد أبي سعيد غيره .
وفي هذه السنة صالح ركن الدولة وابنه عضد الدولة صاحب خراسان ، على أن
يحملا إليه مائة وخمسين ألف دينار .
وتزوج صاحب خراسان بنت عضد الدولة ، وتوسط الأمر عابد .
وفي شعبان قبل ابن معروف شهادة أبي طالب بن الميلوس العلوي .
وفي شهر رمضان ، توفى عيسى بن المكتفي بالله .
وفيه توفى أبو الغنائم الفضل بن أبي محمد المهلب بالبصرة ، وحمل تابوته إلى
بغداد .

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

خرج الدمستق في جموع كثيرة إلى بلاد الإسلام ، فوطئها وأثر الأثار القبيحة فيها ، واستباح نصيبين ، وأقام بها خمسة وعشرين يوماً ، وأنفذ إليه أبو تغلب مالا هادئته به .

وأقى المستغيثون من أهل تلك البلاد إلى بغداد ، وضجوا في الجامع ، وكسروا المنابر ، ومنعوا من الخطبة ، وصاروا إلى دار المطيع لله ، وقلعوا بعض شيايبكها . وكان عز الدولة بالكوفة ، فخرج إليه أبو بكر الرازي ، وأبو الحسين علي بن عيسى الرُمّاني ، وأبو محمد الداركي وابن الدقاق ، في خلقت من أهل العلم والدين ، مُستنفرين ووجهه على حرب عمران بن شاهين ، وصرف زمانه إلى القبض على أرباب الدواوين وعدوله عن مصالح المسلمين .

فأذى اجتهاد أبي الفضل الشيرازي ، أن قال للمطيع لله : يجب أن تُعطى ماتصرفه في نفقة المجاهدين ، فقال الطبع لله : إنما يجب على ذلك ، إذا كنت مالكا لأمرى . وكانت الدنيا في يدي . فأما أن أكون محصوراً ليس في يدي غير القوات ، الذي يُقصر عن كفايتي ، فما يلزمني غزو ولا حج ، وإنما لي منكم الاسم على المنبر ، فإن آثرتم أن أعتزل اعتزلت .

والتزم له بعد ذلك أربعمئة ألف درهم باع بها أنقاض داره وثيابه .

ثم وصل الخبر بأنّ الدمستق قصد امد . فخرج إليه واليها هزار مرد ، مولى أبي الهيجاء بن حمدان ، وانضم إليه هبة الله بن ناصر الدولة . وساعدهم أهل الثغور ، فنصرهم الله تعالى . وكثر القتل والأسر لأصحاب الدّمستق ، وأخذ مأسوراً ، وذلك في ثاني شوال .

وكان أكثر السبب في خذلان الله تعالى للروم أن هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق ، وقد تقدم عسكره ولم يتأهب ، فكانت الحال في أسره كما وصفنا .

وكتب أبو تغلب كتاباً إلى المطيع لله ، يخبره بالحال ، وكتب الصابى الجواب عنه ،

وهو مذكور في رسائله . ومات الدمستق من جراح به .

وفي شعبان قتلت العامة والأتراك خَمَاراً صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقى ، وأحرقوا جسده ، لأنه كان قد قتل رجلاً من العوام وولى مكانه الحبشى ، فقتل أحد العيارين في سوق النخاسين ، فثارت العامة وقتلته ، وأنفذ أبو الفضل الشيرازى حاجبَه صافياً لمعاونة صاحب الشرطة ، وكان صافى يَبغض أهل الكرخ ، فاخترق النخاسين إلى السماكين ، فذهب من الأموال ما عظم قدره .

وأحرق الرجال والنساء في الدور والحمامات . وأُحصي ما احترق فكان سبعة عشر ألفاً وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً ، أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً .

وكلم أبو أحمد الموسوى أبا الفضل الشيرازى ، بكلام كرهه ، فصرفه عن النقابة ، وولى أبا محمد الحسن بن أحمد بن الناصر العلوى .

وركب أبو الفضل إلى دار ابن حفص التى على باب البركة ، وأحضر التجار وطيب قلوبهم ، فقال : له شيخ منهم : أيها الوزير أريتنا قدرتك ، ونحن نؤمل من الله تعالى أن يُرينا قدرته فيك ، فأمسك أبو الفضل ولم يجبه ، وركب إلى داره .

نزول الخارج بالمغرب بمصر

وكان جوهر صاحب الخارج بمصر ، قد أتى مصر ، وأقام الدعوة لصاحبها وبنى له قصره ، وأتاها أبو تميم معد بن إسماعيل ، الملقب بالمعز فنزلها .

وفي سادس عشر ذى القعدة خُلع على إسحاق بن معز الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ، ورسم بحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه ، ولقب عمدة الدولة .

وفي سادس ذى الحجة قبض على أبي الفضل الشيرازى ، وقد كثرت الدعاء [عليه] في المساجد والبسج والكنائس ، وقد ذكرنا مصادرته للمطيع لله ، وإحراق غلامه الكرخ ، وما بت من المصادرات ، وسلم إلى الشريف أبي الحسن محمد بن

عمر ، فأنفذه إلى الكوفة ، فسُقِيَ ذَرَارِيحَ (١) في سَكَنَجِين ، فتقرَّحت مثنائه ، ومات من ذلك .

قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنتَ قد وَعَدتَ من نفسك ، إن أعاد الله يدك إلى البسطة ، وردَّ حالك إلى السُّرور والغبطة ، أنك تُجَمِّلُ في المعاملات ، وتُنسِيُ المِقابِلَةَ ، وتَلتَقِي وَلِيَّكَ وعدوكَ بالإحسان إلى هذا والكفِّ عن هذا ! فكان جوابه مادلاً على عتوه لأنه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) (٢) فما لبث بعد هذا الكلام إلا قليلاً حتى أورد ولم يُصدر ، ولم يُعش بعد أن عرَّ ، وتولَّى ابنُ بَقِيَّةٍ مصادرتَه ، فصادره على مائة ألف دينار .

وزارة أبي طاهر بن بَقِيَّةٍ لمعز الدولة

كناه الخليفة ، وخلع عليه ، ولقبه الناصح ، وكان يخدم في مطبخ معز الدولة ، حتى خدم أبا الفضل الشيرازي ، وكان واسع النفس ، وكانت وظيفته في كلِّ يوم ألف رطل ثلجاً ، وفي كل شهر أربعة آلاف مناً شمعاً ، وكان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء ، من الجلوس في الدسوت الكاملة ، ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع ، وبين يديه عدة أتوار (٣) فيها الموكبيات والثلاثيات ، وفي كلِّ مجلس من الدار تُور فيه ثلاثية ، وإن كان المكان خالياً ، وفي أيدي الفراشين الموكبيات ، بين يدي مَنْ يدخل ويخرج ، وفي الشتاء يُترك بين يديه كوانين الفحم ، فيها جمر الغضا . ويُترك عليه أقطاع الشمع ، فكان يشتعل أحسن اشتعال .

وفي هذه السنة توفِّيَ القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المرورودي بالنصرة .

(١) الذراريح : نوع من الأدوية . ذكره في المعتمد ١٢٣ .

(٢) سورة الأنعام ٦٨ .

(٣) التور : إناء .

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

طولب أبو محمد بن معروف أن يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايبي حاجب الخليفة . وكان أبوه قد مات . والبائع لها وكيلٌ نصبه المطيع لله . فامتنع وأغلق بابيه ، واستعفى من القضاء ، فقلد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمي ، بعد أن امتنع ، وأجاب على ألا يقبل رزقاً ، ولا خلعة . ولا شفاعه ، وأن يدفع إلى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ، ولحاجبه مائة وخمسون درهماً ، وللقاضي في الفروض على بابيه مائة درهم ، ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم ، وأن يصل إليهم ذلك من الخزانة ، فأجيب .

وركب معه ابن بقية والوجوه ، وتسلم عهده بحضرة المطيع لله ، فتولى إنشاءه أبو منصور أحمد بن عبيدالله الشيرازي ، صاحب ديوان الرسائل يومئذ ، وقرئ عهده في جامع المدينة .

وضرف أبو تمام الزينبي عن نقابة العباسيين ، وتقلدها أبو محمد عبدالواحد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي .

وفي رجب لقب أبو تغلب عددة الدولة ، وخرج باللقب إليه أبو الحسن بن عمرو كاتبه .

وأضاق^(١) عز الدولة ، فانحدر إلى الأهواز ، فتنازع تركي ودلمي في معلف بالأهواز ، فوقعت بينهم وقعة ، فقبيل أرسلان التركي وهو لعرجة^(٢) . وكان قد ظهر بين سبكتكين وعز الدولة ، فقبض عز الدولة على الأتراك الذين عنده .

وحل أقطاع سبكتكين بالأهواز ، وقبض على عماله ووكلائه ، وفعل بأصحابه بالبصرة كذلك وكتب على الأطيبار إلى أخيه أبي إسحاق ، وأمره ليقبض على سبكتكين . فأشاع أبو الحسن عمدة الدولة أن عز الدولة أخاه قدمات . وقصد أن يأتيه سبكتكين

(١) أضاق : صار في ضيق .

(٢) كذا في الأصل .

معزياً ، فيقبض عليه ، وحسب ذلك ، ووردت عليه كتب أصحابه بالشرح .
وجمعت أم عز الدولة الديلم بالسلاح .

وركب سبكتكين إلى دار عمدة الدولة ، وهي دار مؤنس ، فحاربهم يومين ،
فاستسلموا وسألوه أن يُفرج لهم لينحدروا ، ففعل وأنحدروا .
وتفرق الديلم بمِرْقعات إلى عز الدولة ، واستولى سبكتكين على أموال عز الدولة
وسلّاحه .

وانحدر المطيع لله فأنفذ سبكتكين وردّه .
ونَهبت الأتراك دَور الديلم ، ثم نهبوا دَور التجار ، فافتقر الناس ، واعتزل
المطيع لله الخلافة ، ونَذر سبب عزله .
وكان المطيع لله كريماً أديباً ، حكى أبو الفضل التميمي ، عن المطيع لله قال :
سمعت شيخى ابن منيع يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : إذا مات
صدقاً الرجل ذلك ذل (١) .

خلافة الطائع لله أبى بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشرة سنة ، وثمانية أشهر ، وستة أيام .
لَمَّا وقف سبكتكين على حال المطيع لله ، رحمة الله عليه ، فى حال العلة التى
لحقته ، وللفالج الذى تمادى به ، حتى نُقل لسانه ، دعاه إلى خلع نفسه ، وجعل
الأمر إلى ولده الطائع لله .
وبُوع له يوم الأربعاء ، لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، سنة ثلاث
وستين وثلثمائة ، ولم يتقلد الخلافة من له أب حتى غيره ، وغير أبى بكر الصديق رضى
الله عنه :

وركب الطائع لله يوم بوع له . وعليه البردة . وقد خلع على سبكتكين ،
وكنّاه ولقبه نصير الدولة . وطوّقه وسوره . وسار سبكتكين بين يديه ، وركب فى يوم

(١) كذا فى الأصل .

الأضحى إلى المصلّى ، وصلّى بالناس وخطب وخلع على أبي الحسن عليّ بن جعفر كتابته .

وأصعد^(١) عزّ الدولة من الأهواز إلى واسط . وصارت بغداد حزينين ، فالسنية تنادى بشعار سُبُكْتِكِين ، والشيعه تنادى بشعار عز الدولة .

وواصل عزّ الدولة استنجد ركن الدولة وأبي تغلب وعمران بن شاهين .

سنة أربع وستين وثلاثمائة

توفى في المحرم أبو منصور إسحاق بن المتقى لله على إحدى وخمسين سنة .
وقدم حمدان بن ناصر الدولة على سُبُكْتِكِينَ ، وأحدره على مقدمته ، وأصعد
دييس بن عفيف على مقدمة عز الدولة ، فالتقى ديبس بحمدان تحت جبل ،
فأسر حمداناً من أصحاب ديبس خَلْقاً ، وقَتَلَ آخرين ، واستأمن بعد ذلك إلى
عز الدولة .

وانحدر سُبُكْتِكِينَ والأتراك ، لقتال عز الدولة .
وانحدر الطائع لله ومعه أبوه المطيع ، فلما بلغوا دير العاقول ، توفى المطيع ليلة
الاثنين لثمان بقين من المحرم ، وتوفى سُبُكْتِكِينَ بعده ، ليلة الثلاثاء لسبع بقين منه ،
لذرب^(١) ناله . فكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ففى ذلك يقول ابن
الحجاج :

أَغْضَوْا فِي الْأَحْشَاءِ جَمْرَ الْغَضَا	وَاسْتَقْبَلُوا الْحُزْنَ عَلَى مَامِضَى
عَجِبْتَ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا بَدَأَ	حَتَّى تَوَكَّى مَعْرِضاً وَأَنْقَضَى
تَفْسَحَتْ دُودَتِكُمْ هَيْبَةً	لِلصَّلِّ فِي وَاسِطٍ إِذْ فَضَنْضَا
لَمَّا سَمَا مَوْلَاهُ فِي جَحْفَلِ	أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ يَسَدُ الْفَضَا
وَلَا حَ بَرَقَ الْمَوْتُ مِنْ سَيْفِهِ	وَالْمَوْتُ مِنْ حَدِيدِهِ قَدْ أَوْمَضَا
أَمْرُضَهُ الْخَوْفُ وَمِنْ حَقِّ مَنْ	سَاوَرَهُ الرِّبَالُ أَنْ يَمْرَضَا
وَانْفَتَحَتْ ثَلْمَةٌ بَابِ اسْتِهِ	فَلَمْ يَزَلْ يَسْلُحُ حَتَّى قَضَى
يَامَعِشَرَ الْأَتْرَاكِ لَا تُعْرِضُوا	عَنْ قَوْلٍ مِنْ صَرَحَ أَوْ عَرَضَا
نُوحُوا وَضِيحُوا يَا قَتِيلَ الْخَرَا	قَدْ كُنْتَ فِينَا ثَقَّةً مَرْتَضَى

قال الرئيس أبو الحسن : وجدت بخط سابور نسخة ، ما خلفه سُبُكْتِكِينَ ألف
ألف دينار مطيعة ، وعشرة آلاف درهم ورقاً ، وصندوقان طويلان فيهما جوهر ؛

(١) الذرب : داء يعرض للعمدة ، فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

وستون صُنْدُوقاً طَوَّالاً ، منها خمسة وأربعون فيها آنية الذهب والفضة ، وخمسة عشر منها بلّور محكم . وثلاثون مركّب ذهب ، ومنها خمسون ، كلّ واحد وزنه ألف مثقال ، وستمائة مركب فضة ، وأربعة آلاف ثوب ديباجاً ، منها ألفان وخمسمائة تُسْتَرِيّة ، وخمسمائة رومية ملكية ، والباقي بغدادية وعشرة آلاف رأس جمالاً ، وثلثمائة دارية ، وأربعون خادماً .

وحُمِلَ المطيع لله إلى بغداد ، ودُفِنَ في تربة والده المقتدر بالله رحمة الله عليهما بالرّصافة ، وصلى عليه ابنُ معروفٍ ، وكبّر عليه خمّساً .
ودُفِنَ سُبُكْتِكِينَ بالمخزّم .

وعَقَدَت الأتراك الأمر لفتكين بن منصور ، مولى معزّ الدولة ، وعَرَضَ عليه الطائع اللّقب فامتنع وكان يكتبُ من أبي منصور ، مولى أمير المؤمنين .
وانحدروا إلى واسط وعزّ الدولة نازل بغريّتها ، وأقامت الأتراك بشرقيّها ، وعبروا إليه وقاتلوه ، واستظهروا عليه أياماً كثيرة .

وبينا حمدان يُقاتلهم مع الدّيلم رماه تركي بنشابة (١) فوقعت في صياخ دابته . فتمطرت (٢) به فوقع ، فضربه الأتراك بالدّبايس حتى انحلّ وركه ، وأخذوه أسيراً .
وكان عزّ الدولة قد كاتب أبا تغلب ، يستدعيه إلى بغداد ، فاستولى عليها العيّارون (٣) ، فدخلها أبو تغلب ، وقتل منهم جماعة ، وأخذما وجده الأتراك .

وذكر أبو حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، قال : حَصَلَ ببغداد من العيّارين قُوَاد منعوا الماء أن يصل إلى الكرخ ، وكان فيهم قائد يعرف بأسود الزّبد ، لأنه كان يأوى [إلى] قَنْطِرة الزّبد ، ويستطعم منْ حضر ، وهو عرّبانٌ لا يتوازي .
فلَمَّا فُشَا الهرج ، رأى هذا الأسود منْ هو أضعف منه ، قد أخذ السيف ، فطلب سيفاً ونهب وأغار ، وظهّر منه شيطاناً في مَسْك إنسان ، وضَحَّ وجهه ، وعَدَّب لفظه ، وحَسَّن جسمه ، وأطاعه رجال ، فصار جانيه لايرام ، وحرّيمه لأيضام ، وظهر من حسن خلقه مع شرّة ، ولعنه وسفكه الدّم ، وهتكه الحرّيم ، وركوبه الفواحش ، وتمردّه على

(١) النشاب : النبل ، واحده نشابة .

(٢) تمطرت : جرت وأسرعت ، وفي الأصل : « قطرت » تحريف .

(٣) العيّار من الرجال : الذي يحلّ نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها . ويطلق على اللّص .

ربّه القاهر ، ومالكة القادر ، إنه اشترى جاريةً بألف دينار ، فلما حصلت عنده ، حاول منها حاجته فمنعته ، فقال : ماتكرهين مني ؟ فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحيين ؟ قالت : أن تبيعي ، قال : أو أفعل معك خيراً من ذلك ؟ وحملها إلى مسجد ابن رغبان ، فأعتقها بين يدي القاضي ابن الرقاق ، ووهب لها ألف دينار ، فعجّب الناس من نفسه وهيمته وسماحته وصبره على خلافها ، وترك مكافأتها على كراهتها ، ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي ، فحمّاه وسيّره إلى الشام ، فهلك بها .

وقال ابن الحجاج ، يذكر دخول أبي تغلب إلى بغداد :

وأنت يا بغداد قولي فقد	سألتك الحقّ ولا تكذبي
أرايتِ بديراً قطّ في تمّيه	أحسن من وجه أبي تغلب
دليّ عليه أو فهاتيّه ممن	أى مكان شئت أو فاطلبي
هيات هذا طلب فائت	مختلف المعنى فلا تتعبي
وكنت قد أخبرت حاشاك يا	نظيرة الجنة أن تحرّبي
جاءتك من تغلب ساداتها	وطال ما استعجمت فاستعربي
فوالذي يعفو بإحسانه	مقتدراً عن ذلّة المذنب
لونظقت بغداد قالت نعم	سبحان من فرّج ما حلّ بي
أعاش حتى بعد مامات أم ^(١)	في ليلة القدر دعا لي النبي
باعدة الدولة كم دعوة	مجابة فيك ولم تُحجب

ولمّا بلغ الأتراك استيلاءً أبي تغلب على دورهم ، وأخذّه ما وجد فيها من إنقاضٍ وغيرها ، أصعدوا معهم الطائع ، فلمّا قاربوها أصعد أبو تغلب عنها فأصعدوا وراءه الأنبار . وانحدروا وقد بعد ودخلوا بغداد . وانحدر الطائع إلى داره .

وجدد الفتكين التوثقة على حمدان بن ناصر الدولة ، ثم أطلقه وخلّع عليه .

وأنفذ ركن الدولة جيش الرى مع أبي الفتح بن العميد ، وساروا إلى عضد الدولة ، وأمر بالتفوذ لمعارضة عز الدولة ، فالتقوا بأرجان ، وساروا ، وكان أكثر خوفهم أن

يتلقاهم الأتراك بإذيين^(١) وهم تعيّن فكفّوا ذلك بإصعاد الأتراك .
ولمّا وصل عَضُد الدولة اجتمع به بختيار ، وأصعدوا عن واسط ، وسار عَضُد الدولة
في شرق دجلة ، وعزّ الدولة في غربها .
فأحضر الطائع الأشراف والقضاة ، وأخذ على الأتراك الأيمان بالطّاعة ،
والمناصحة في الثّبات والمكافحة ، وركب إلى باب الشّامسية ، واستقرّ النَّاس لقتال
عَضُد الدَّولة ، واجتمع من العامّة إليه الجمّ الغفير .
وكان عزّ الدولة ، مع إثاره لنصرة ابن عمّه ، يخاف من مجيئه ومشاهدة نعمته .
ولما قاربوا بغداد ، انحدر الطّيع والفتكين ، وعبروا ديبالى ، وعسكرُوا ما بينه وبين
المدائن ، والتقوا بعَضُد الدولة ، فكانت للأتراك أولاً ، ثم انهزموا ، ففرّق منهم خلُقٌ
كثير ، واستأمن آخرون ، ودخل بغداد في النصف من جمادى الأولى ، ونزلوا عند
باب الشّامسية ، ثم رحلوا عند إسفار الصبح ، وقد أخذوا عيالاتهم وأسبابهم ،
وتبعهم الخلق الكثير من أهل بغداد .
وأنفذ عَضُد الدولة ، ونادى ببغداد بالتّسكين لأهلها ، والعمو عن جنّاتها^(٢) ،
ونزل بباب الشّامسية عند دخوله .

فلمّا وصل خبرهم من تكريت يتشتّمهم ، نزل عضد الدولة ، في دار سُبُكْتِكِين ،
ونزل عزّ الدولة داره ، وهى دار المتقى لله .

وقال ابن الحجّاج يستعطف عَضُد الدَّولة لأهل بغداد :

يا أيها الملك الرؤوف المنعم	ارحم فمثلك من يرقّ ويرحم
مولاي ووصفك كان يعظم عندنا	فالآن أنت أجل منه وأعظم
بغداد كانت جنة مسكونة	فما مضى فالآن فهي جهنم

وراسل عَضُد الدَّولة الطائع لله ، بأبي محمد بن معروف حتى استعاده ، ودخل
إلى بغداد في حديدى ، جلس على سَطْحه ، وخرج عضد الدولة في طيّاره ، فلقاه
قريباً من قطعة أم جعفر ، وصعد الحديدى^(٣) ، وقبّل البساط ، ويد الطائع

(١) باذيين : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة .

(٢) في الأصل : « جنّاتها » .

(٣) يبدو أنه نوع من المراكب .

لله ، وطُرح له كرسيٌّ بين يديه ، فجلس عليه ، وكان عَضُدُ الدَّوْلَةِ عليه قَبَاءُ أُسُودٍ وسيفٍ ومِنْطَقَةٌ ، وأحدقت الطَّيَّارَاتُ والزَّيَّابُ بالحديدِ .
وانحدروا كذلك إلى دار الخلافة ، وكان عضد الدولة تقدم بعمارتها وتطريتها ،
وإنفاذ الفرش والآلات إليها .

وحَمَلَ إلى الطَّائِعِ مَالاً وثِيَاباً وطيباً ، وخُطِبَ له يوم الجمعة عاشرَ رَجَبٍ ، بعد
أن قُطِعَتِ الخُطْبَةُ له ، من عاشر جمادى الأولى ، ولم يُخْطَبْ إلى هذه الغاية لأحد .

وكتب الصَّابِي عن عَضُدِ الدَّوْلَةِ : لَمَّا وَرَدَ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ الْبِرْدَانَ^(١) أَنْعِمَ بِالْإِذْنِ
لَنَا فِي تَلْقِيَةِ عَلِيٍّ عَلَى الْمَاءِ ، فامْتثلناه وتقبلناه ، وتلقانا من عوائد كَرَمِهِ ، ونفحات شِيمِهِ ،
والمخايل الواعدة بجميل رأيه ، وعواطف إنجابه وإرعائه ما كَفَّنَا يَمِينُهُ . وشايَعَنَا عِزَّهُ ، إلى أن
وصلنا إلى حضرته البهيَّة ، شَرَّفَهَا اللهُ فِي الْحَدِيدِيَّةِ الَّتِي اسْتَقَلَّتْ مِنْهُ بِسَلِيلِ النَّبُوَّةِ ،
وعقيد الخلافة ، وسيد الأنام ، والمستنزل بوجهه دار العَظَامِ ، فَتَكَفَّاتْ عَلَيْنَا فِي ظِلَالِ
نُورِهِ وَنَشْرِهِ ، وغمرتنا حُمِيَّاتُ بَفْضِلِهِ وَفَضِيلَتِهِ ، وأوسعنا من جميل لِقْيَاهُ وَكَرِيمِ نَجْوَاهُ ،
مَا وَسِمَ بِالْعِزِّ أَعْقَالَ النِّعَمِ ، وَتَضَمَّنَ الشَّرْفَ فِي النَّفْسِ وَالْعَقْبِ ، وَتَكَفَّلَ مِنَ الْفُوزِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِغَايَاتِ الْأَمَلِ .

وكانت لنا في الوُصُولِ إِلَيْهِ ، والمُتَوَلُّوْا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فِي مَوَاقِعِ الْحَظَاظِهِ ، وَتَوَارِدِ أَلْفَاظِهِ ،
مراتب لم يبلغها أحدٌ فيما سَلَفَ ، ولم تَجِدْ الأَيَّامَ بِمَثَلِهَا لِمَنْ تَقَدَّمَ .

وسِرْنَا فِي خِدْمَتِهِ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي أَلْقَى شَرَفُهَا عَلَيْنَا ، وَحَضَّ جَمَالُهَا مَدَى الدَّهْرِ
لَنَا ، إلى أن سار إلى سُدَّةِ دَارِ الْخَلِيفَةِ ، وَالسُّعُودِ تُشَايِعُهُ ، وَالْمِيَامِنِ تُوَاتِيهِ ، وَطَالَعَ
الْأَمَالَ يَسْتَشْرِفُ لَهُ ، وَثَغَرَ الْإِسْلَامَ بِتَبَسُّمِ إِلَيْهِ ، فَعَزَمَ عَلَيْنَا بِالْإِنْقِلَابِ عَنْهُ عَلَى ضُرُوبِ
مِنَ التَّشْرِيفِ ، لَا مَوْرِدَ بَعْدَهَا فِي جَلَالِهِ ، وَلَا مَوْقِفَ وَرَاءَهَا لِلْمَذْهَبِ فِي جَمَالِهِ ،
وَاجْتَلَّتِ الْأَعْيُنَ عَيْنَ مَحَاسِنِ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ ، وَتَهَادَتِ الْأَلْسُنُ مِنْ مَنَاقِبِ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ ،
مَا بَهَتَ النَّظَرَ ، وَعَادَ شَمْلُ الْإِسْلَامِ مَجْمُوعاً ، وَرَوَّاقُ الْعِزِّ مَمْدُوداً ، وَصَلَّاحُ الدَّهْمَاءِ
مَأْهُولاً .

ومدح عضد الدولة أبو نصر بن نباتة ، بقصيدة يذكر فيها الفتح ، منها :

(١) البردان من قرى بغداد .

أُسِنَّ أَرْمَاحِ الْعِدَى وَخُدُودَهَا
 إِذَا كَمَلَتْ لَا تَقْشَعِرُّ جُلُودَهَا
 وَلَا يَدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مُعِيدَهَا
 بِشِبْهَاءٍ مِنْ سَرِّ النَّزَالِ قِيُودَهَا
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ مَيْتَةً يَسْتَجِيدُهَا
 وَهِيَ سَمَكُهَا الْعَالِي وَمَالَ عَمُودَهَا
 يَحْلَبُ بِهِ يَوْمَ الْحِفَاطِ عَقُودَهَا
 أَنَافَ بِهِ وَالْحَاسِدُونَ شُهُودَهَا
 طَرِيفُ الْمَعَالِي كُلِّهَا وَتَلِيدُهَا
 لَهُ حَفِظَتْ أَسْرَارَهَا وَعُهُودَهَا
 وَسَيِّدَهَا إِنْ كَانَ رَبُّ يَسُودُهَا
 يُمَيِّتُ وَيُحْيِي وَعُدَّهَا وَعُيُدُهَا
 وَلَوْعًا بِهَامَاتِ الْمُلُوكِ حَدِيدُهَا
 أَتَتْهَا الْعَوَالِي وَالسُّيُوفُ تَعُودُهَا
 وَأَنَّ الظُّبْيَ آبَاؤُهَا وَجَدُودُهَا
 وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الثَّنَاءَ خُلُودُهَا
 فَقَدْ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَ فِيمَنْ يَكِيدُهَا
 وَلَاذَتْ بِهَا أَعْمَادُهَا تَسْتَعِيدُهَا
 لَتَّى أَوْ سِيُوفُ زَايِلَتِهَا غُمُودُهَا

فَمَا ذَابَ شَطْرُ الْيَوْمِ حَتَّى تَصَافَحَتْ
 وَأَقْدَمَ وَثَابًا عَلَى الْهَوْلِ خَيْلَهُ
 يُعِيدُ إِلَى جَرِّ الطَّعْمَانِ صُدُورَهَا
 رَمِيَتْ جِبَاهُ التُّرْكِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ
 وَكُلَّ قَتَى تَحْتَ الْعِجَاجَةِ وَكُودَهُ
 تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
 فَأَعْفَيْتَ مِنْ تَدْيِيرِهَا مَتَكَلَّفَهَا
 وَسَرَبَلْتَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ بِهَجْجَةٍ
 هُوَ الْمَلِكُ الْمَخْلُوقُ مِنْ خَطَرَاتِهِ
 مَلُوكُ بَنِي سَاسَانَ تَزَعَمُ أَنَّهُ
 فَتَاهَا وَمَوْلَاهَا وَوَارِثُ مَجْدِهَا
 قَبِيلَةُ بَهْرَامٍ وَأَسْرَةٌ بِهَمَمِنِ
 عَلَى زَمَنِ الضَّحَّاكِ كَانَتْ عَصَابَةٌ
 إِذَا سَتَرْتَ غَبَّ الْحُرُوبِ جِرَاحَهَا
 وَلَمْ أَكْ أَدْرِ أَنَّ إِخْوَتَهَا الْقَنَاصَا
 تَفَارِقُ فِي رَحْبِ الثَّنَاءِ نَفُوسَهَا
 فَلَا تَجْعَلُوا الْأَقْدَارَ مِثْلَ سِيُوفِهَا
 أَقُولُ وَقَدْ سَلْتُ عَشِيَةَ جَازِرِ
 أَتَلِكُ رِقَابُ زَايِلَتِهَا رِيسَهَا

وفي شهر رمضان ، أعيد أبو تمام الزينبي إلى النقابة على العباسيين وصُرف أبو محمد عبد الملك عنها ، وأمر على الصلاة في الجوامع ، وأعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة ، وصُرف ابن أم شيبان .

وأعيد أبو أحمد الموسوي إلى نقابة الطالبيين .

ومات أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحي ، عن تسعين سنة ، وحجَب أربعة خلفاء ، وتقلَّد المعونة بالحضرة دَفَعَات .

وزادت الأسعار ، وعُدِمَت الأَقْوَات ، وبيع الكُرُّ من الدقيق بمائة وخمسة وسبعين

ديناراً ، وكانت الدرّاهم أربعة عشر دينار ، وبيع كل ثلاثة أرتال بدرهم .
ووافق عضد الدولة الدليم حتى شَغِبُوا على عَزّ الدولة ، فأراد استصلاحهم ،
فقال لعضد الدولة : تقلد الأمر ، وأنفذ حينئذ إلى داره فحتم على خزائنها ، وتوكل له
ابن بقية ذلك .

وقُبِض على أبي إسحاق وأبي طاهر ، أخوي عَزّ الدولة .
وقرئ على القضاة والشهود والأشرف والأمائل بالجامع ، كتاب يتضمن استعفاء
عَزّ الدولة من النظر ، وردّ الأمر إلى عضد الدولة ، ووعدوا بإفاضة العدل وإحسان
الرعية .

واختار ابن بقية أن يضمن واسط وتكرت وعكبرا وأوانا ، فأجيب إلى ذلك ،
وخلع عليه ، وأقطع خمسمائة ألف درهم في كل سنة ، وانحدر إلى واسط .
وقد كان عضد الدولة ، قد عاهد عمران بن شاهين ، وأعفى أبا تغلب من حمل
مال ، وكان بينهما مودة قديمة ومكاتبة .

ولما حصل ابن بقية بواسطة ، خلع الطاعة ، وعول على أنه متى قُصِد النجا إلى نهر
الفضل^(١) وأعمال عمران^(٢) ، فكاتبه عضد الدولة بتسكينه ، وبذلك الأمان في كتابه ،
فأجابته : إني أفلتُ إفلات المجرع المكلم ، وتخلصت تخلص المصلوب المظلوم ،
وقد حصلت على أهلي بين قوم سيوفهم حِداد ، وجعلتُ دون كل واحد منهم أناساً
على البغاة غلاظ شداد ، وقد وجدته أعطى قبلي أماناً لقوم قولا ، وأسقطه فعلا ،
فلم يَفِ بشيء منه ، بل صدق في الجميع عنه ، فليت شعري أيّ الأمانات يعطيني ؟
أمان بني شيرزِيل ، وقد عاهدتهم الصَّيمريّ له ، واستعان بهم على سائر عساكره ،
بعد وفاة عماد الدولة ، وحلف لهم أيمانا نقض جميعها ، وأبطل سائرها ، وأباد خضراءهم ،
وقلّع من فارس أصولهم ! أم بني شكر سنان ، وقد كانوا المهديين له الدولة . والمصلحين
له الجملة ، أم الموصلين وقد أوردتهم بساطه ، وأظهر بتقريبهم سروره واعتباطه ، فلما
حصّلهم بيلاده وأراضيه ، قضى فيهم بالقدر أقبح قواضيه .

(١) نهر الفضل من نواحي واسط .

(٢) هو عمران بن شاهين .

وحكى لى أبو الزيان صاحبه متبجحاً ، أنه ما بقى منهم صاحبه بأرض إلا ستة نفر ، وما بقى من أماناته فهو أكبرها وأجلها ، وهو وروده تحت الرّكاب لنصرة ابن عمّه ، على زعمه .

فلما ورد على تلك الصورة ، وقع التشكك فيه قبل أن يُحكّم أمره ، وأعطاه من الأيمان والعهود ما استدعى التائبين بفعله ، واستجلب السكون إلى ما أضمره من اغتياله وختله ، وعزّ الدولة يُنسب إلى ما يأتيه إلى الجميل ، ولا يстриب به فى كثير ولا قليل . فلما سكن إليه ، واعتمد فى التوسط بينه وبين أوليائه عليه ، وانتهر فرصته ، واستلب غزته ، واستولى على الأمور كأنه مالکها ، وأنشب مخالبه فيها ، فكأنه لم يزل مديرها ، وجعل أورش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه ، وتشتيت أصحابه وحرمه ، وتناسى أفعال معز الدولة له ولوالده منذ ثلاثين سنة ، وبذله عنهما عظيم الأموال ، ونفيس الأحوال ، فى دفع أصحاب خراسان كل دفعة ، وكسر عساكر وشمكير ، والله تعالى يهلك الظالمين ، ويأخذ الباغين .

ورأى أنه متى عاجلنى ظهر تمويهه ، وثار به سائر الأولياء ، وانكشف تديره ، فأسر أمرى فى نفسه ، ولم يتمكّن من إظهاره فى وقته ، فأطمعته كل الإطماع فى ارتفاع ما ضمّته من الأموال ، واعتمدت فى أمره على من أعطاني المقدرة عليها ، ولجأت إلى كرمه فيها عود منها ، حتى قفرت من بين يديه قفزة يالهفةً عليها لو أدركها ، وأسفه على ما تمّ لى فيها ، وكنت بحول الله فى تديرى ، كما قال ثابت الخزاعى :

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مديبر

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

وكانت نفسى تنازعى تقديم ما تأخر ، ومجادبنى تعجيل ما تأجل ، فأجبتها بما قاله

على بن محمد البصرى العلوى :

وإذا تنازعى أقول لها اضبرى موتاً يريحك أو صعوبد المنبر

ما قد قضى سيكون فاضطبرى له ولك الأمان من الذى لم يقدر

وقد لقيت كافة جيوشه ، وعامة أصحابه ، وهى كعدد أهل أحد كثرة ، بفتيان

كعدد أهل بدر قلة ، فما زلت معهم فى كل الأيام ، كما قال على بن محمد أيضاً :

وإنّا لتضح أسياقنا إذا ما انتصين ليوم سقوك

مَنَابِرَهُنَّ بَطُونُ الْأُكُفِّ وَأَعْمَادُهُنَّ رُءُوسُ الْمُلُوكِ
 وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْهِ ، ضِدًّا مَا عُرِضَ عَلَيَّ ، لِأَنَّهُ صَحِيحٌ وَأَنَا بِهِ مَلِيءٌ وَفِيَّ ، وَقَدْ آمَنْتُ
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ فَتَاحِصِرَهُ بِنِ رَكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ ، مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى نَفْسِهِ وَمَمَالِيكِهِ ،
 وَمَنْ يَخْتَارُ الْمَسِيرَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَأَمَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَانِ
 مَوْلَانَا عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَأَمَانِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَفْكَ دَمًا فِي بِلَادِنَا ، فَالْحَكْمُ يَجْمَعُهُ وَأَصْحَابُ
 الْقَوَادِ ، أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
 أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
 فَلَا طَرِيقَ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ ، إِلَّا بَعْدَ الْإِتِّصَافِ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ .

وَاعْتَدَّ عَضِدَ الدَّوْلَةِ بِإِطْلَاقِ ابْنِ بَقِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ ، فَأَجَابَهُ ابْنُ بَقِيَّةٍ :

فَمَا بُقِيََا عَلَيَّ تَرَكَتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالَ (١)

وَحَصَلَ عَضِدَ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَصَادِرَاتِ ، أَلْفُ أَلْفٍ وَتِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 مِنْهَا مِنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو ، أَدَّى كَاتِبُ سَبْكْتِكِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَصْفَهَانِي أَلْفًا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَمِنْ ابْنِ قَرِيْبَةَ مِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَقَبِضَ ابْنُ بَقِيَّةٍ عَلَيَّ مِنْ أَصْحَابِهِ عَضِدَ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَوَادِ ، وَاجْتَمَعَ وَالْمَرْزَبَانَ
 ابْنَ عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى مَكَاتِبَةِ رَكْنِ الدَّوْلَةِ ، بِالِاسْتِغَاثَةِ مِنْ عَضِدِ الدَّوْلَةِ
 وَأَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَوَرَدَتْ كَتَبَ رَكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمَا ، بِأَمْرِهِمَا بِالْتَّمَسْكَ بِمَكَانِهِمَا ،
 وَيَعِدُّهُمَا الْمَسِيرَ بِنَفْسِهِ .

وَكَتَبَ بِمَثَلِ ذَلِكَ إِلَى أَبِي تَغْلِبَ ، فَلَمَّا عَرَفُوا نِيَّتَهُ فِيهِ تَجَاسَرُوا عَلَيْهِ ، وَأَقْدَمَتْ
 عَلَيْهِ الْعَامَّةُ ، فَأَنْفَذَ بَابِنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ بِنْدَارَ ، وَقَالَ لَهَا (٢) : قُولَا لِأَبِي (٣) : إِنَّ أَنَا خَرَجْتُ
 مِنْ بَغْدَادِ انْفَسَدَتْ عَلَيَّ الْمَمَالِكُ ، وَأَنَا أَقَاطِعُهُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ،
 وَأَقْدَمْتُ مِنْهَا عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفٍ .

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى رَكْنِ الدَّوْلَةِ ، أَرَادَ قَتْلَهُمَا وَسَبَّلَ فِيهِمَا ، فَأَوْصَلَهُمَا وَقَالَ : عَوْدَا

(١) اللسان (صرد) ونسبه إلى اللعين المنفري .

(٢) أى عضد الدولة .

(٣) أى ركن الدولة .

إليه ، وقولا : تريد أن تمن علي ببي أخي بدرهين أنفقتهما ، وأمرأه بالخروج عن بغداد وتسليمها إلى عز الدولة .

فعاد ابن العميد إلى عضد الدولة وحده ، وعرفه الحال ، فاضطر إلى الخروج عن بغداد إلى فارس ، وأفرج عن عز الدولة وإخوته ، وخلع عليهم .

وثار عليه العيارون والعاماة ، [فقابلهم]^(١) بالاستخفاف والسب ، ووافق ابن العميد على ألا يتخلف بعده أكثر من ثلاثة أيام .

فلما خرج ، طابت بغداد لابن العميد ، ونزل في الدور على دجلة ، وحصلت له الزبازب والأغاني ، وكانت قد حصلت بينه وبين ابن بقية مودة .

وامتنع ابن العميد عن الشرب ، لما قبض عضد الدولة على بختیار ، فكتب إليه ابن الحجاج ، وقد شرب ابن بقية :

حَقِّي عَلَى الْأَسْتَاذِ قَدْ وَجَّيَا	فَالَيْهِ قَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِيَا
يَا بِنَ الْعَمِيدِ وَأَنْتَ سَيِّدِنَا	مَا قَلَّتْهَا زُورًا وَلَا كَذِبَا
يَا خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ	أَمَّا وَيَا أُسْرَى الْعِبَادِ أَبَا
مَوْلَايَ تَرَكَ الشُّرْبَ يَنْكُرُهُ	مَنْ كَانَ فِي بَغْدَادٍ مُحْتَسِيَا
إِنْ كَانَ مِنْ عَمِّ الْأَمِيرِ فَلِمَ	وَوَزِيرُهُ بِالرَّطْلِ قَدْ شَرِبَا
إِنْ الْمُلُوكِ إِذَا هُمْ اقْتَلُوا	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ كَلْبٌ مِنْ غَلْبَا
فَلذَّكَ أُسْكَرَ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ	وَأَلْفٌ مِنْ خَيْشُومَى الذَّنْبَا
يَا سَادَتِي قَدْ جَاءَنَا رَجَبٌ	فَتَفَضَّلُوا وَاسْتَقْبَلُوا رَجَبَا
بِمُدَامَةٍ لَوْلَا أَبُوهُمَا	مَا كُنْتُ قَطُّ أَشْرَفَ الْعِنَبَا
خَمْرٌ كَمَثَلِ النَّارِ مَوْقِدَةٌ	لَمْ تَلِقْ لَا نَارًا وَلَا حَطَبَا
مَنْ قَالَ إِنْ الْمِسْكَ يَشْبَهُهَا	رِيحًا فَلَا وَاللَّهِ مَا كَذَبَا

وكان ابن العميد ، قد سأل ابن الحجاج الحضور عنده ، فامتنع واعتذر بانقطاعه إلى خدمة عز الدولة ، فسأل عز الدولة حتى أنفذه إليه ، وشغف به وقال له : لِمَ تَأَخَّرْتُ عَنِّي ؟ فقال له ابن الحجاج : إِنِّي تَرَكْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أُسْلَافِي مِنَ الْكِتَابَةِ ، وَعَدَلْتُ

(١) زيادة يقتضيا السياق .

إلى الشعر السخيف ، الذى هتك سِرَّ تَجَمُّلى ، وفكَّرت فى أنك مِمَّن لا يسامى قدره ، ولا يردُّ أمره ونهيه ، وأتَّهمتك بأنك جبلى الأخلاق ، فظَّ العشرة ، ولم آمن من الأأنفق عليك ، أو لا تنفق أنت على ، فنذهب قطعة من عُمرى ، وقد تنغص عيشى ، فقال له ابن العميد : فكيف رأيتنى ؟ قال : بالضدِّ مما اتهمتك فيه ، فاجعلنى فى حلِّ ، فقال له : قد تساويتنا ، لك على مثل ماى عليك ، فإننى كنت أقرأ أشعارك فأظنك سخيفاً ، قليل المروءة ، كثير العيوب ، حتى شاهدتك فكنت بخلاف ذلك ، فإن أحللتنى أحللتك .

واعتدَّ ابنُ العميد على بختيار بما صنعه معه من إبعاده عَضُد الدولة ، فعرض عليه وزارته ، فقال : لا يمكننى ، فإننى وأهلى فى خدمة ركن الدولة ، منذ خمسين سنة وهو هالك ، فإذا مضى جثتك بقطعة من عسكره . وكان ذلك يبلغ عضد الدولة ، فحنق عليه .

وورد ابنُ بقية بغدادَ فى ذى القعدة ، وملاً عينَ ابنِ العميد بالهدايا ، وقال فى بعض الأيام : لا بدَّ أن أخلع عليه ، فلما أكل وقعدا على الشرب ، أخذ ابن بقية بيده فرجية ورداء فى غاية الحسن والجلالة ، ووافقى بهما إلى ابنِ العميد ، وقال : صرت يا أستاذ جامدارك^(١) ، فانظر هل تُرضينى لخدمتك ، فطرح الفرجية عليه ، فأخذ الرداء منه ولبسه .

وقصد الفتكين فى ثلثة غلام دمشق ، وكان العيارون قد استولوا عليها ، فخرج إليه أشرافها وشيوخها ، وسلموها إليه ، فأحسن السيرة ، وقمع أهل الفساد ، وقامت هيئته ، وعظمت منزلته ، وقصد العرب وأبعدهم ، وظهرت شجاعته ، وكان أعور . وكان ابنِ الشمشقيق ، قد جاء فى الروم ، فأخذ بلاد الثغور ، وصالح أهل دمشق على مال كثير ، فخرج إليه الفتكين ، ولعب بين يديه بالرمح ، فأعجبته فروسيته ، ووهب ما قرره على أهل دمشق له ، فسأله أن يهدى له سلاحه ، فقاد مع فرسه وسلاحه عشرين فرساً بتجافيفها^(٢) ، فردّها ابنِ الشمشقيق ، ولم يقبل غير فرس الفتكين وسلاحه وحده .

(١) كذا ولعله لقب .

(٢) التحفاف : ما يلبسه المحارب كالدرع ، وجمعه تجافيف .

وانصرف عنه إلى جبلة^(١) وبيروت ، ففتحتها عنوة ، وتحصن منه أهل أنطاكية ، فاستخلف عليها صاحباً له ، فقطع شجرها التين ، وهو يجرى مجرى النخل بالبصرة ، وفتحت له بعد ذلك .

وسار ابن الشمشقيق إلى قسطنطينية ، فما بعدت وفاته .
ومضى إلى الفتكين ، والدّه عزّ الدولة ، وأخواه أبو إسحاق وأبو طاهر ، وابنه المرزبان بعد قتله ، على ما نشرحه ، فأولاهم الجميل ، وأحسن إليهم ، وقصدته العساكر من مصر متكاثرة ، وكان ما يأتي ذكره في السنة الآتية ، وما بعدها .

(١) جبلة قلعة بساحل الشام من أعمال حلب .

سنة خمس وستين وثلاثمائة

تُوِّفِي المعزَّ بمصر ، في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين ، ومدة عمره خمس وأربعون سنة وسبعة أشهر ويومان ، ومدة نظره ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، منها بمصر ثلاث سنين .

وقام ابنُه نزار مقامه ، ولقَّب بالعزیز ، فكاتب الفتكين بالاستمالة ، فأغلظ في جوابه ، وقال : هذا بلد أخذته بالسيف ، ولا أدين لأحدٍ فيه بطاعة . فأنفذ إليه جوهراً في عساكر كثيرة ، فدعا أهل البلد وأعلمهم ؛ ما قد أضلَّهم ، وأنه على مفارقتهم ، فقالوا : إن أرواحنا دونك ، وإنا باذلون نفوسنا دون نفسك .

ولمَّا حصل جوهر بالرملة^(١) ، كاتب الفتكين ، وعرفه أنه قد استصحب له أماناً ، وكتاباً بالعفو عمَّا فرط فيه ، وخلعاً يُفِيضُها عليه ، وأموراً ، فأجابه الفتكين إجابة مغالط ، وأحال على أهل دمشق ففعل جوهر على الحرب ، وسار إليه ، فالتقيا بالشَّامِسيَّة^(٢) ، ودامت الحرب واتصلت مدة شهرين ، وظهر من شجاعة الفتكين وغلمانه ، ما عَظُمُوا به في النفوس .

وعاضد الفتكين الحسنُ بن أحمد القرمطى ، واجتمعا في خمسين ألفاً ، فانصرف جوهر إلى طبرية ، ومنها إلى عسقلان ، فحاصراه بها ، وقَطَعَا عنه الماء . وكان جوهر في الشجاعة معروفاً ، فكان يبارز الفتكين ، ويعرض عليه الطاعة لصاحبه ، فيكاد أن يجيبه فيعترضهما القرمطى ، فلا يمكِّن الفتكين من ذلك .

فاجتمعا يوماً ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعي وإياك من تعظيم الدين ، وقد طالَّتِ الفِتْنَةُ ، ودماءُ مَنْ هلك في رقابنا ، وإن لم تُجِبْ إلى الطاعة ، فأسألك أن تمنَّ علىّ بنفسى وبأصحابى وتدمِّمَ لنا ، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف ، فقال الفتكين : أنا أفعلُ ، على أن أعلق سبني ورمح القرمطى ، على باب

(١) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبها .

(٢) الشَّامِسيَّة : محلة بدمشق .

عَسْقَلَانَ ، وتخرج من تحتهما ، قال : رضيت ، وأخذ خاتم الفتكين على الوفاء .
 وأنفذ إليه جوهر مالا وألطافاً ، فاجتهد القرمطى بالفتكين أن يغدر ، فلم يفعل ،
 فخرج وخرج جوهر وشرح لصاحبه الحال ، فأمر بإخراج المال ، وإثبات الرجال ،
 وسار جوهر على مقدمته ، واستصحب توأيت آبائه .

ولما عرف الفتكين ، والقرمطى الحال ، عاد إلى الرملة واحتشد ، وتقارب العسكران ،
 واصطفاً للقتال ، وجال الفتكين بين الصفين ، فكبر وحمل وطعن وضرب .

فعلا العزيز على رابية ، وعلى رأسه المِظْلَّة ، وقال لجوهر : أرنى الفتكين ،
 فأراه إياه ، وكان على فرسٍ أدهم يتجفاف من مرايا ، وعليه فزاعند^(١) ، أصفر وهو
 يطعن تارة ، ويضرب باللت أخرى ، والناس يتحامونه .

فالتفت العزيز إلى ركابي^(٢) يختص به ، وقال له : امض إلى الفتكين وقتل له :
 أنا العزيز ، وقد أزعجتني من سرير ملكي ، وأخرجتني لمباشرة الحرب ، وأنا أسامحك
 بجميع ذلك ، ولك على عهد الله ، بأني أهب لك الشام بأسره ، وأجعلك أسلهار^(٣)
 عسكري .

فمضى الركابي وأعاد الرسالة ، فخرج الفتكين ، بحيث يراه الناس ، وترجل
 وقبل الأرض مراراً ، ومرغ خديه ، وقال : قل لمولانا ، لو تقدم القول لسارعت ، فأما
 الآن فليس إلا ما ترى .

فعاد إلى العزيز بالجواب ، فقال : ارجع إليه وقتل له : تقرب مني بحيث أراك
 وتراني ، فإن استحققت أن تضرب وجهي بالسيف فافعل .

فمضى ، فقال الفتكين : ما كنت بالذي أشاهد طلعتة وأنا بذه الحرب ، وقد خرج
 الأمر عن يدي .

وحمل عند ذلك على الميسرة فهزمها ، وقتل كثيراً من أهلها ، فحمل العزيز ،
 والمظلة على رأسه ، فانهزم الفتكين والقرمطى ، ووضع السيف في عسكرهما ، فقتل
 منه عشرين ألف رجل .

(١) كذا في الأصل .

(٢) ركابي : من يستعان به في الركوب .

(٣) وظيفة عندهم .

ومضى القرمطى هارباً ، وبذل لمن يأتيه بالفتكين مائة ألف دينار .
 وكان الفتكين يميل إلى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ، ويتمرده لملاحته ،
 وشاع ذلك عنه ، فانهزم يطلبُ ساحل البحر ، ومعه ثلاثة من غلمانه ، وبه جراح ،
 وقد جهده العطش ، فلقيته سرية فيها المفرج ، فلما رآه ، التمس منه ماء ، فسقاه ،
 وقال له : سيرني إلى أهلك ، فحمله إلى قرية تعرف بلبني ، وأحضر له ماء وفاكهة ،
 ووكل به جماعة ، وبادر إلى العزيز فأخبره ، فأعطاه المال الذي ضمّنه ، ومضى معه
 جوهر فتسلّمه .

وتقدّم بضرب مضارب ، وأحضر كلَّ مَنْ حصل في الأسر من أصحاب الفتكين ،
 فأمنهم وكساهم ، وجعل كلَّ واحد منهم فيما كان فيه معه ، ووصل الفتكين فأخرج
 العسكر لاستقباله ، وهو لا يشك أنه مقتول .

فلما وصل إلى التوبة ، ورأى أصحابه مكرّمين ، وترجّل الناس له ، وحُمل إلى
 دست قد نُصب ليجلس فيه ، رمى بنفسه إلى الأرض ، وألقى عمامته ، وعقر وبكى
 بكاء شديداً ، وقال : لم استحققتُ هذا الإبقاء ! وامتنع من الجلوس في الدست .

ووفاه أمينُ الدولة أبو الحسن بن عمّار ، وجوهر والخدم على أيديهم الثياب ،
 وأعلموه رضا العزيز عنه ، وألبسوه الخلع ، وتقدّم إلى البازيار به وأصحاب الجوارح
 بالمصير إلى مضربه ، وراسله بالركوب إلى الصيد تأنيساً له ، وقاد إليه عدّة دواب ،
 وعاد عشاء ، واستقبله الفرّاشون والنقّاطون بالمشاعل ، ونزل وركب العزيز إليه ليلاً ،
 فقبل الأرض وخاطبه بما سكن منه ، وجعله حاجب حجابيه .

وعفا عن الحسن بن أحمد القرمطيّ ، وأقام بطبرية ، وجعل له سبعين ألف دينار
 في كلّ سنة ، وتوجّه إليه جوهر ، وقاضى الرملة فاستخلفاه .

ومضى الفتكين مع العزيز إلى مصر ، وقد استأمن إليه أخو عزّ الدولة وابنه ،

فزاد في إكرام الفتكين .

وكان يتكبّر على أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس ، وتدرّجت الوحشة ،
 وأمرهما العزيز بالإصلاح ، فلم يفعل الفتكين ، فدسّ عليه أبو الفرج سماً فقتله ،
 وحزّن عليه العزيز ، وقبض على أبي الفرج ، وقد آتمه بقتله نيفاً وأربعين يوماً ، وأخذ
 منه خمسمائة ألف دينار ، ووقفت الأمور باعتزاله النظر ، فأعاده حين لم يجد منه بداً .

وتزوج الطائع بنتَ عَزَّ الدولة على صداق مائة ألف دينار ، وخطب أبو بكر ابن قريعة خطبة النكاح .

وفى ذى القعدة تُوْفِيَ أبو الحسن ثابت بن سنان بن قصره الصَّابِي صاحب التاريخ .

وقسم ركن الدولة الممالك بين أولاده ، فجعل لعُضد الدولة فارس وكرمان وأرجان ، ولتويد الدولة الرِّيَّ وأصبهان ، ولفخر الدولة هَمْدَانَ والدينور .

ومرض ركن الدولة ، فسار إليه عضد الدولة ، وقبَّل الأرض بين يديه ، والتقى بأصبهان ، وعمل ابنُ العميد دعوةً ، جمع فيها ركن الدولة وأولاده الأمراء ، وخاطبهم ركن الدولة ، بأن عضد الدولة وليُّ عهده ، وخلع ابن العميد على القواد ألف قباء وألف كساء .

وأخذ عزَّ الدولة لسهلان بن مسافر خِلعاً من الطائع ، ولقبه عنه عصمة الدولة وأنفذها له .

وأنفذ إلى فخر الدولة مثلها ، فلم يلبسها ، ولم يتلقَّب سهلان مراقبةً لعُضد الدولة .

سنة ست وستين وثلاثمائة

تَوَفَّى رَكْنَ الدَّوْلَةِ أَبُو عَلِيٍّ بِالرِّيِّ فِي ثَامِنِ عَشْرِ الْحَرَمِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ يَرْتِيهِ :
 أَحْيِنَ جَرَى مَلِكِهِ فِي الْمُلُوكِ وَرَدَّ بِهِ اللَّهُ مُلْكَ الْعَجَمِ (١)
 وَخَطَّ الْفَنَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِحَطِّ الْبَلْبِيِّ وَبِنَانِ السَّقَمِ
 إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْضُهُ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ

وَأَتَاهَا مَوْئِدُ الدَّوْلَةِ ، وَانْفَصَلَ عَنْ أَصْبَهَانَ ، وَأَقْرَبَ أَبَا الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ عَلَى مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الصَّاحِبِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَمِيدِ ، حَسَدَهُ الصَّاحِبُ وَغِيظَهُ مِنْ قُرْبِهِ أَنْ حَمَلَ الْجَنْدَ عَلَى الشَّعْبِ ، فَحَسَمَ مَوْئِدَ الدَّوْلَةِ الْمَادَّةَ بِإِعَادَةِ الصَّاحِبِ إِلَى أَصْبَهَانَ .

وَكَانَ فِي نَفْسِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَقُولُ :
 خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ ، وَأَنَا زَرِيقُ الشَّارِبِ ، وَابْنُ الْعَمِيدِ خَرَجَ مَلَقَباً بِذِي الْكُفَايَتَيْنِ .
 لِأَنَّ أَهْلَ بَغْدَادَ كَانُوا يَلْقَبُونَ عَضُدَ الدَّوْلَةَ بِزَرِيقِ الشَّارِبِ .

وَنَشَطَ ابْنُ الْعَمِيدِ لِلشَّرْبِ ، وَتَدَاخَلَهُ ارْتِيَا حِ ، فَعَمِلَ مَجْلِساً عَظِيماً ، وَشَرِبَ بَبَقِيَّةِ نَهَارِهِ وَعَامَّةِ لَيْلَةٍ ، وَعَمِلَ شِعْراً وَهُوَ يَشْرَبُ ، وَأَمَرَ بِتَلْحِينِهِ وَالغِنَاءِ لَهُ بِهِ ، فَفَعَلَ الْمَغْنُونُ ذَلِكَ ، وَالشَّعْرُ :

دَعَوْتُ أَلْمَنِي وَدَعَوْتُ الْعُلَا فَلَمَّا أَجَابَا دَعَوْتَ الْقَدَحِ (٢)
 وَقَلْتُ لِأَيَّامِ شَرْخِ الشِّيَابِ إِلَى فَهَذَا أَوَانُ الْفَرَحِ
 إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ آمَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَهَا مُقْتَرِحُ

وَلَمَّا غَنَّى لَهُ بِشِعْرِهِ ، اسْتَفْزَه الطَّرْبُ ، وَشَرِبَ حَتَّى سَكِرَ ، وَقَالَ لَغُلْمَانِهِ :
 غَطُّوا الْمَجْلِسَ وَاتْرَكُوهُ عَلَى حَالِهِ ، حَتَّى نَشْرَبَ عَلَيْهِ وَنَضْطَبِحَ ، وَقَامَ إِلَى بَيْتِ مَنَامِهِ .

(١) انظر يتيمة الدهر ٤ : ٢١١ .

(٢) اليتيمة ٣ : ١٦٥ .

وباركه رسول مؤيد الدولة يستدعيه ، فركب وعنده أنه يخاطبه على مهمم ، ويعود سريعاً ، فلما دخل إليه قبض عليه وأخذ أمواله .

ومن شعر أبي الفتح :

يَقُولُ لِي الْوَأَشُونَ كَيْفَ تُجِيبُهَا
وَلَوْلَا حِذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَقْتُهُمْ
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ قَالَ : مَالِكٌ وَاجِمًا

فَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنَ الْمُقَصِّرِ وَالْغَالِي (١)
وَقُلْتُ هَوَى لَمْ يَهْوَهُ قَطُّ أَمْثَالِي
فَقُلْتُ : أَبِي مَا بِي وَتَسَأَلُنِي مَا لِي

وترامت به الحال إلى قتله .

وحكى أن أباه زاه وهو يخطر خطرةً أنكرها من مشية أمثاله ، فقال لمن حضره :
إني لآخذ به بالأدب حتى لأنغص عليه عيشه ، فإنه قصير العمر ، وعمره على ما يدل
عليه نجمه ثمان وعشرون سنة ، هذا ما حكاه الثعالبي في البيعة .

وقال ابن الحجاج يرثيه من قصيدة :

رُويديك إن الحزن ضربه لازم
ألا إن هذا المجد قد ساخ طوده
ألا إن بحر الجود قد غاض لجه
فيا صارماً فلّ البلي غرب خده
مضى جسمك الفاني وخلفت بعده
أخلاقى بالرى الذين عهدتهم
ألموا جميعاً أو فردى بقبره
كظيم وما زال الأسي متحاملاً
أيا راحلاً عن قومه غير آيب
لمثلك فلتبك العيون بأربعم
وما كنت إلا صارماً فلّ حده
فلا هز هندی سقى دمك الترى
ومما يسلى الحزن أنك وارد

الأفليقم ناعى البحور الخصارم
فأصبح منهذ الذرا والدعائم
فمن للقلوب الصاديات الحوائم
وكتابه تقرى متون الصوارم
معالي تلك المآثرات الجسامم
يوفوتني حقّ الصديق المساهم
وقولوا له عن أجدع الأنفراغم
على كلّ موتور السرائر كاظم
ويا غائباً عن أهله غير قادم
وما فائضاً بعد الدموع السواجم
بآخر مشحوذ الغرارين صارم
غداة الوغا إلا بأوهن قائم
على فرح في جنة الخلد دائم

ولم لا وقد قدّمت زاداً من التقي
 نجى إذ صُحف المظالم نُشِرت
 وكنّت إذا الفحشاء نادتك مُعريضاً
 عجبت لمن أنحى عليك بسيفه
 أما راعه ذاك الشباب وحُسْنه
 أبا الفتح يابى سلوحي عنك إنني
 فما قصرت بي عن حقوقك ونيّة

نَهَضَتْ به مستبشراً غيرَ نادم
 ببيضاء غفل من سمات المظالم
 أصمّ غضيض الطرف دون المحارم
 فأنحى على غصن من البانِ ناعم
 فتدرّكه في الحال رِقَّةً راحم
 جعلت عليك الحزن ضربةً لازم
 ولا أخذتني فيك لومةً لائم

[و] لما بلغ عزّ الدولة وفاة ركن الدولة، قال : أنا وليّ عهد عمي ركن الدولة ،
 وحلف لعمران بن شاهين ، وتزوج أبو محمد عمران ابنة عزّ الدولة ، وحضر بين
 يدي الطائع ، وحلف لعدّة الدولة أبي تغلب ، فقال ابن الحجاج من قصيدة :

أنت علمتني المدايح حتى صرتُ فيها مجوداً مطبوعاً
 أنت واصلتني وكنّت على الباب طريداً مبعداً ممنوعاً
 أنت جدّدت ثوب عزيّ وقد كان ليساً مفتتاً مرفوعاً
 ملك عين من يعاديه لا تطعم غمضاً ولا تذوق هجوعاً
 أيها السيّد الذي طاب في المجد أصولاً كريماً وفروعاً
 إنّ يوم الخميس أصبح فيه علم المجد والعلا مرفوعاً
 رفعت رايه الهدى بيد النصر وخرّ النفاق فيه صريعاً
 دولة عزّها وعمدتها اليوم أضافا إلى الجموع الجموعاً
 وصلا الجبل بالتصافي فأضحى ظهر من يظهر الخلاف قطيعاً
 وله راية إذا ضحك النصر إليها تبكى السيوف نجيعاً
 في جيوش تطبق الأرض خيلاً وسيوفاً قواطعاً ودروعاً
 ينصرون الإمام خير إمام لم يكن خالعاً ولا مخلوعاً
 ورث الأمر عن أبيه بحق لم يكن محدثاً ولا مصنوعاً
 فهو مثل الهلال في الأفق نوراً وعلواً ورفعةً وظلوعاً
 وتراني بدرتي أصفع الحاسد في أخدعيه صفعاً وجيعاً
 لا أحابي وحق من خلق الجنة لا تابعاً ولا متبوعاً

ولو أُنِي حاييتهم كنتُ نذلاً ساقطاً سفلةً خسيساً وضيعاً
 وفي رجب ، قُبِضَ على أبي الفرج بن فسانحس ، وحُجِلَ إلى سُرْمَنْ رَأَى ، وتحرك
 ما كان في نفس عضد الدولة من قُصْدِ العراق ، فاستخلف عز الدولة على بغداد الشريف
 أبا الحسن محمد بن عسر ، وخرج معه ابنُ بَقِيَّةٍ ، فزاراً مشهد الحسين عليه السلام .
 وقصد ابنُ بَقِيَّةٍ الكوفة وحده ، فزار واجتمع ، وانحدر إلى واسط ، وقال ابن
 الحجاج يودعه :

يَأْمَنْ إِلَيْهِ الْأَمَالَ تَحْتَلِفُ	وَمَنْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ تَنْعَطِفُ
وَمَنْ بَنُو عَمِّهِ وَإِخْوَتُهُ	مَلُوكُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِهِ شَرَفُوا
مَنْ اسْتَقَلَّتْ بَنُو بُوَيْهِ بِهِ	كَمَا اسْتَقَلَّتْ بِالْعَاتِقِ الْكَتِفُ
مَوْلَايَ صَبْرًا فَإِنَّ سَائِرَ مَا	تَرَاهُ عَمَّا تُحِبُّ يَنْكَشِفُ
وَكُلَّ مَا تَشْتَهِي وَتَوَثَّرَهُ	يَأْتِي كَمَا تَشْتَهِي وَلَا يَقِفُ
وَمَنْ أَنَا نَا يَسُوقُهُ طَمَعٌ	عَنْكَ بِحَقِّي حَتَّى يَنْصَرِفُ
تُشْنِيهِ عَنِ هَفْوَةِ الشَّبَابِ غَدَا	رَأَى بَعِيدَ مِنَ النَّوَى نَصَفُ
أَوْ لَا فَعَزِيهِ مَلْمَلِمَةً	تَسْتَرُ مِنْهَا السُّيُوفُ وَالْحُجُفُ
وَذِيلٌ يَحْكُمُ الطَّعَانَ لَهَا	بِأَتَاهَا فِي الصُّدُورِ تَنْقِصُفُ
وَشَرِبُ ضَمْرٍ فَوَارِسَهَا	لَا عَزْلٌ فَوْقَهَا وَلَا عُنْفُ
هَذَا وَنَفْسِي الْأَمِيرِ دُونَكَ لِلرَّمَاةِ	فَانْهَضْ بِهِ نَحْوَهُمْ إِذَا نَهَضُوا
فَانْهَضْ بِهِ نَحْوَهُمْ إِذَا نَهَضُوا	وَأَنْتِ أَعْلَى بَنِي بُوَيْهِ يَدَا
وَأَنْتِ أَعْلَى بَنِي بُوَيْهِ يَدَا	كُنْتُمْ بَنِي أَهْلِ بَيْتِ مَكْرَمَةٍ
كُنْتُمْ بَنِي أَهْلِ بَيْتِ مَكْرَمَةٍ	حَتَّى تَلُونَاكُمْ فَكَانَ لَكُمْ الْفُ
حَتَّى تَلُونَاكُمْ فَكَانَ لَكُمْ الْفُ	وَالدُّرُّ جِنْسٌ لَكِنْ لَهُ قِيَمٌ
وَالدُّرُّ جِنْسٌ لَكِنْ لَهُ قِيَمٌ	وَلَيْسَ يَدْرِي مَا فَضْلُ فَاحِرِهِ إِلَّا
وَلَيْسَ يَدْرِي مَا فَضْلُ فَاحِرِهِ إِلَّا	يَأْمَنْ إِذَا أَحْلَفَ الْبِحَارُ فِقِي
يَأْمَنْ إِذَا أَحْلَفَ الْبِحَارُ فِقِي	يَنْتَظِمُ الْمَدْحَ فِيكَ مَتَزِينَا
يَنْتَظِمُ الْمَدْحَ فِيكَ مَتَزِينَا	مَوْلَايَ لَمَّا بَعْدَتْ فَاشْتَعَلَتْ نِيرَانَ قَلْبِي وَطَارِبِي الْأَسْفُ

جئتكم أعدو والشوق يعجلني إليك يا دافني وأنصرف
وسأل عز الدولة الطائع الانحدار ، فأجاب وانحدر إلى واسط في عاشر شعبان ،
ومعه ابن معروف ، ونزل في دار الوزارة بها .

وساروا إلى الاهواز ، فوصلوها عاشر رمضان .
وكتب عز الدولة عن الطائع كتاباً يدعو إلى الصلح ، ونفذ به خادم ، فقال عضد
الدولة للخادم : قل لمولانا أمير المؤمنين ، لا يمكنني الجواب ، إذا مثلتُ بحضرتك
ولم يجب عليّ الكتاب .

ولما أشرفت الحال على الحرب ، أصدت الطائع إلى بغداد ، وكانت الحرب
بناحية يقال لها مَشَانٌ^(١) من أعمال الباسيان ، في نصف تمّوز ، وهو يوم الأحد
مستهلّ ذى القعدة ، وكان ديبس بن عفيف الأسديّ على ميسرة عز الدولة ، فاستأمن
وعطّف على الثّهب ، فهب ، فانهزم عز الدولة ، وقتل من أصحابه خلق ، وغرق
آخرون على جسْرِ عقده بدجيل^(٢) .

وكان حِمدان في جملة المنهزمين ، وتفرقت المذاهب بالمنهزمين ، فالتقوا بمطاري .
واجتمع عز الدولة وبه جراح بأخيه عمدة الدولة ، وابن بقية بها على أسوأ

حال .

وأنفذ عمران بابنه الحسن وكتابه وقّاده ، في عدة سفن إلى عز الدولة ، وأنفذ إليه
وإلى ابن بقية بمالٍ وثياب ، وأنفذ المرزبان بن بختيار إلى أبيه بمثل ذلك من البصرة .
وانحدروا إلى البصرة ، وهي مُقْتَنَةٌ ، فاراد ابن بقية أن يصلحها ، فازدادت
فساداً واحترقت الأسواق ، ونهبت الأموال .

وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في ألف رجل
منهم ، وأقام الدعوة بها وبسُوراً^(٣) ، وبالجامعين^(٤) والنيل^(٥) ، لعضد الدولة .

(١) المشان : بلدة قريبة من البصرة . ياقوت .

(٢) دجيل : اسم نهري موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد والآخر بالأهواز . ياقوت .

(٣) سُوراء : موضع بالمراق من أرض بابل . ياقوت .

(٤) الجامعين ، بلفظ المثني المجرور : حلة بنى مزيد التي بأرض بابل بين بغداد والكوفة . ياقوت .

(٥) النيل : ببلدة في سواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد . ياقوت .

وأشفق بختيار أن يسير عضد الدولة إلى واسط ، فيملكها ، فتفوته النجاة ، فاحترق البطائح ، فتلقيه عمران في عسكره ، وأقام ابن بقية عنده ثلاثة أيام .
 وكان عمران قد قال لعز الدولة ، لَمَّا قصد حربَه : سترى أنك تحتاج إلى ،
 وأعاملك من الجميل بخلاف ماعاملني به أبوك من القبح ، فعجب النَّاس من هذا
 الاتفاق .

واستدعى البصريون من عضد الدولة ، مَنْ يتسلم بدلهم ، فأنفذ أبا الوفا طاهر بن
 محمد فدخلها .

وأقام بختيار بواسط ، وتراجع إليه أصحابه وجنده .

ورجع ابن بقية إلى ذخيرة له بها ، واستمال الجند ، فرغبوا فيه وآثروه على صاحبه .
 وقال بعض البصريين في بختيار :

أقام على الأهواز خمسين ليلةً يدبّر أمرَ الملك حتى تَدَمَّـمَـرا
 يدبّر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خسراً

ومن أعجب ما أتفق عليه ، أنه أسر له غلام اسمه باتكين ، ولم يكن^(١) يميل
 إليه ، فجُنَّ عليه ، وتسلّى عن ملكه إلا عنه ، وانقطع إلى البكاء ، وامتنع من الغذاء ،
 واحتجب عن الناس فحفّ ميزانه ، واستهان به ابن بقية ، وأنفذ بالشريف أبي أحمد
 الموسوي ، والحرب قائمة ، يسأل عضد الدولة في رد الغلام ، وبذل في فدائه جاريتين ،
 [كان] بذل أبو تغلب بن حمدان في إحداها مائة ألف درهم ، وقال لأبي أحمد : إن
 لم يرض عضد الدولة بهما ، فاعطه هذا العقد - وكان فاجراً نادراً . وأضمن له ما أراد .
 ولما مضى أبو أحمد إلى عضد الدولة ، وأدى الرسالة ، أمر برد الغلام ، وكان
 قد حُويل في عدة غلمان إلى أبي الفوارس بن عضد الدولة ، فأعيد إلى عضد الدولة ،
 ولم يكن بين الغلام وبين غيره من الأسرى فرق ، فأمسكه عنده ، وقال لأبي أحمد :
 لا أنفذه حتى تمضى إليه برسائل ، وتقرّر معه القبض على ابن بقية ، وأضاف إليه
 أبا سعد بهرام بن أردشير الكاتب .

فلمّا وصلا إلى بختيار ، وخلوا به ، أوحش ذلك ابن بقية .

(١) كذا في الأصل وفي الكامل ٧ : ٨١ : « يميل إليه » وهو الصواب .

وكان بختيار ينزل في الجانب الغربي ، وعولَ ابنُ بَقِيَّةِ على طرد بختيار ، وأنَّ ينفرد هو بالحرب ، فعدَلَ بختيار إلى تسكينه وتلافيه .

فلما كان في ذى الحجة ، أشار إبراهيم بن إسماعيل - وكان بختيار قد استحجبه ، بعد أن كان نقيباً - بالقبض عليه إذا عبر إليه ، ففعل ذلك ، وانفذ أمواله وخزائنه ، ووجد له ستة آلاف رطلٍ ثلجاً ، كان أعدّها لسماط عزم على اتخاذها للجنود ، وطلب عز الدولة منه شيئاً قبل القبض عليه ، فأنفذ إليه ثلاثين رطلاً .

فكانت وزارة ابن بَقِيَّةِ أربع سنين وأحد عشر يوماً . واستخلص عز الدولة أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني ، من مجلس ابن بَقِيَّةِ ، وكتب إلى بغداد على الأقطار بالقبض على أهله ، فوَقَعَتِ الكُتُبُ في أيديهم ، فهربوا إلى بني عقيل بالبادية .

وَقَبِضَ على ابن بَقِيَّةِ بمشهد ابن بهرام بن أردشير ، وأعاد معه الشريف أبا أحمد ، وجرت أقاصيص حتى عاد إليه باتكين .

وقال ابنُ الحجاج يمدحُ أبا سعد بن بهرام :

أبا سعد قد انكشف الغطاء	وأمكننا الحضور كما نشاء
وزالت رقبته الواشين حتى	شنى من لوعه الشوق اللقاء
بنفسى أنت من قمر منير	له في كل ناحية ضياء
هزمت القوم أمس بغير حرب	فأمست في خفارتك الدماء
وكان القوم في داء ولكن	لطفت فصادف الداء الدواء
يقول ما خلطت به نفاقاً	ورأى لم يكن فيه رياء
فأضحوا والرجال لكم عييد	وأمسوا والنساء (١) لكم إماء

ولما حصل باتكين بالبصرة ، تواترت البشائر إلى بختيار ، وأظهر من السرور ما لم يعهد ، وضمن أنه إذا رد الغلام ، عاد إلى بغداد ، وأظهر الطاعة .

وأمر عَصْدُ الدولة أبا أحمد ، ألا يسلم الغلام ، حتى يصعد بختيار إلى بغداد . وكان قد ورد عليه عبدُ الرازق وبدر ابنا حسويه ، في ألف فارس لُنْصْرته ،

(١) في الأصل : « والرجال » .

فلماً رأيا أفعالَه ، كاتبا أباهما بالصورة ، وعرفاه ضعف رأيه ، واختلالَ تدبيره ، وأصعدا ، وفارقه عبدالرازق بيجرايا ، واستحيا بدرٌ من مفارقتِه .

وعادت الرّسالة إليه بسمل ابن بقية ، ففعل وسُمِّل بعده صاحبه ابن الراعي ، وأُخِذَتْ عليه الأيمان بطاعة عَضُدِ الدّولة ، وإثبات اسمه على راياته ، وإقامة الخطبة له في كلِّ بلدٍ دخله .

فانصرف عنه بدرٌ بن حسنويه حينئذ .

وكان في جملة ما شرط عليه عضد الدولة ، أن يرحل عن بغداد إلى الشام ، وألاً يؤذى أبا تغلب .

وأتى عضد الدولة الأهواز ، فرتب أمورها ، وسار منها إلى البصرة ، وقد انصرف عنها المرزبان بن بختيار ، فوجدَها مُفْتَتِنَةً ، فأصلحها وضمن أكابر أهلها أصاغرهم .

سنة سبع وستين وثلاثمائة

في صفر ورد الخبرُ إلى الكوفة بوفاة أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هجر ، فأغلقوا أسواقهم ثلاثة أيام ، إجلالاً لمصيبته ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وعقدوا الأمر لستة نفرٍ من أهل بيته ، أشركوا في الأمر ، وسُموا السادة .
وصار أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي إلى عضد الدولة ، وسار في مقدمته إلى بغداد .

وسار عز الدولة عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ، وتفرق ديلمه عنه ، ففرقة انحازوا إلى الحسن بن فيلسار ، وسار بها إلى جسر النهروان ، وأنفذ عضد الدولة بمن أتاه به أسيراً ، وبه عدة ضربات .
وفرقة صاروا إلى عضد الدولة ، وفرقة ثبتوا معه .

فقال ابن الحجاج في خروجه :

فديتُ قوماً ساروا ولكن ساروا على صورة خسيه
نودي عليهم كما يُنادى بسوق يحيى على الهريسه
كانهم من يهود هطرى قد طردوهم من الكنيسه
آخر الجزء الأول ، ويتلوه في الثاني مملكة عضد الدولة أبي شجاع . والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

فهرس الموضوعات

الصفحة	
١٨٦ - ١٩٠	مقدمة المؤلف
١٩١	خلافة المقتدر
١٩٢ - ٢٧٣	سنة ست وتسعين ومائتين
١٩٢ - ١٩٧	بقية أخبار المقتدر
١٩٧	سنة سبع وتسعين ومائتين
١٩٨ - ٢٠٠	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٢٠١ - ٢٠٢	سنة تسع وتسعين ومائتين
٢٠٣ - ٢٠٤	سنة إحدى وثلاثمائة
٢٠٥ - ٢٠٧	سنة اثنتين وثلاثمائة
٢٠٨ - ٤٠٩	سنة ثلاث وثلاثمائة
٢١٠ - ٢١١	سنة أربع وثلاثمائة
٢١٢	سنة خمس وثلاثمائة
٢١٣	سنة ست وثلاثمائة
٢١٣ - ٢١٥	وزارة حامد بن العباس
٢١٦	سنة سبع وثلاثمائة
٢١٧	سنة ثمان وثلاثمائة
٢١٨ - ٢٢٤	سنة تسع وثلاثمائة
٢٢٥ - ٢٢٧	سنة عشر وثلاثمائة
٢٢٨ - ٢٤١	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
٢٤٢ - ٢٤٧	سنة اثني عشرة وثلاثمائة
٢٤٧	وزارة أبي العباس الخصبى
٢٤٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
٢٤٩	سنة أربع عشرة وثلاثمائة
٢٥٠ - ٢٥٥	سنة خمس عشرة وثلاثمائة
٢٥٥	وزارة على بن عيسى الثانية

الصفحة	
٢٥٨ - ٢٥٦	سنة ست عشرة وثلاثمائة
٢٥٨	وزارة أبي علي بن مقلة .
٢٦٤ - ٢٥٩	سنة سبع عشرة وثلاثمائة
٢٦٥	سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة
٢٦٦ - ٢٦٥	وزارة عبد الله بن محمد الكلواذى
٢٦٩ - ٢٦٦	وزارة الكرخى .
٢٧٣ - ٢٦٩	وزارة أبي الفتح النضل بن جعفر .
٢٨٣ - ٢٧٣	خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد
٢٧٥ - ٢٧٤	وزارة ابن مقلة .
٢٧٦	سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .
٢٨٢ - ٢٨٠	وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم
٢٨٣ - ٢٨٢	وزارة الخصيبى
٣٤٩ ، ٢٨٤	خلافة الراضى بالله محمد بن المقدر
٢٨٩ - ٢٨٥	وزارة ابن مقلة .
٢٩٧ - ٢٩٠	سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٨	سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٩	وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله
٣١٣ - ٣٠٥	سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .
٣١٣ - ٣٠٨	وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله
٣١٦ - ٣١٤	سنة ست وعشرين وثلاثمائة .
٣١٦	وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة
٣١٩ - ٣١٧	سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .
٣١٩	وزارة البريدى أبي عبد الله للراضى بالله
٣٢٢ - ٣٢٠	سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
٣٢٢	وزارة سليمان بن الحسن أبي القاسم .
٣٣٠ - ٣٢٣	سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
٣٣٠ - ٣٢٩	إمارة كورنج .
٣٣٤ - ٣٣١	سنة ثلاثين وثلاثمائة .
٣٤٠ - ٣٣٥	سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .
٣٣٨ - ٣٣٦	وزارة أبي العباس الأصفهانى .

الصفحة

٣٣٨
 ٣٤٠ - ٣٣٨
 ٣٤٦ - ٣٤١
 ٣٤٩ - ٣٤٧
 ٣٥٥ - ٣٤٩
 ٣٥٨ - ٣٥٢
 ٣٥٥
 ٣٦٥ - ٣٥٩
 ٣٦٦
 ٣٦٨ - ٣٦٧
 ٣٧٠ - ٣٦٩
 ٣٧٠ - ٣٦٩
 ٣٧٢ - ٣٧١
 ٣٧٥
 ٣٧٧ - ٣٧٦
 ٣٧٩ - ٣٧٨
 ٣٨٠
 ٣٨٢ - ٣٨١
 ٣٨٣
 ٣٨٦ - ٣٨٤
 ٣٩٠ - ٣٨٧
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٦ - ٣٩٣
 ٤٠٠ - ٣٩٧
 ٤٠٢ - ٤٠١
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤١٣ - ٤٠٧
 ٤١٣ - ٤١٠

وزارة أبي الحسين بن مقله
 إمارة نوزون
 سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
 خلافة المستكفي بالله
 سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
 خلافة المطيع لله الفضل بن المقتدر
 سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
 سنة ست وستين وثلاثمائة
 سنة سبع وستين وثلاثمائة
 سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
 سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
 سنة أربعين وثلاثمائة
 سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة
 سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة
 سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
 سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
 سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
 سنة ست وأربعين وثلاثمائة
 سنة سبع وأربعين وثلاثمائة
 سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة
 سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
 سنة خمسين وثلاثمائة
 سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة
 سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة
 سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
 سنة أربع وخمسين وثلاثمائة
 سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
 سنة ست وخمسين وثلاثمائة
 إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار

الصفحة

٤١٦ - ٤١٤	سنة سبع وخمسين وثلثمائة
٤١٦ - ٤١٤	وزارة أبي الفضل الشيرازي
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
٤٢١ - ٤٢٠	سنة تسع وخمسين وثلثمائة
٤٢٦ - ٤٢٢	سنة ستين وثلثمائة
٤٢٦ - ٤٢٥	وزارة أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي الثانية
٤٢٧	سنة إحدى وستين وثلثمائة
٤٣٠ - ٤٢٨	سنة اثنتين وستين وثلثمائة
٤٣٠ - ٤٢٩	نزول الخارج بالمغرب بمصر
٤٣٠	وزارة أبي طاهر بن بقية لمعز الدولة
٤٣٣ - ٤٣١	سنة ثلاث وستين وثلثمائة
٤٣٣ - ٤٣٢	خلافة الطائع لله عبد الكريم بن المطيع
٤٤٥ - ٤٣٤	سنة أربع وستين وثلثمائة
٤٤٩ - ٤٤٦	سنة خمس وستين وثلثمائة
٤٥٧ - ٤٥٠	سنة ست وستين وثلثمائة
٤٥٨	سنة سبع وستين وثلثمائة

١ - فهرس الأسماء

- (١)
- أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ٢٠٧
 أبو أحمد العسكري ٤٠٩
 أحمد بن علي أخي صلوك ٢٤١
 أحمد بن أبي عوف ١٩٨
 أحمد بن محمد بن ما نبادا ٢٥٠
 أحمد بن ميمون (كاتب المتقى) ٣٢٦
 أحمد بن المكتفي ٢٨١
 أبو أحمد بن المكتفي ٢٦٨ ، ٢٨٠
 أحمد بن نصر القشوري ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠
 أحمد بن ياقوت ٣٠٢
 أحمد بن يحيى ٢٤٦
 اختيار القهرمانه ٢٨٣
 الأخشيد ٣٢٢
 أرسلان التركي ٣٩٢ ، ٤٣١
 إسحاق بن إسماعيل النوبختي
 إسحاق أبو أحمد الأمير ٢٦٧
 إسحاق بن أيوب ٢٠٦
 أبو إسحاق الشافعي ١٩٨
 أبو إسحاق الصابي ١٩٠ ، ٣٩١
 إسحاق بن علي القناني ٢٨١
 أبو إسحاق القراريطي ٣٨٧
 إسحاق بن المتقى لله ٤٣٤
 إسحاق بن يعقوب النوبختي ٢٣٤ ، ٢٧٣
 أسفار بن شيرويه ٢٥١ ، ٢٦٥
 اسفهدوست ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
- إبراهيم الإمام : ٢٣٢
 إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٢٠٥ ، ٢٢٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٣
 إبراهيم الدليمي : ٣٤٨
 إبراهيم بن السري الزجاج : ٢٠٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧
 إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن : ٣٠٦
 إبراهيم بن عبد الله المسمعي : ٢٢٨ ، ٢٤٨
 إبراهيم بن عرفه نطفويه : ٢٩٠
 إبراهيم بن عيسى : ٢١٠ ، ٢٥٠
 إبراهيم بن الوليد : ٣٤٣
 ابن أبزوننا : ٣٩٩
 أحمد بن إسماعيل : ١٩٧
 أحمد بن بدر : ٢٤٦
 أحمد بن بويه عز الدولة ٢٩٢
 أحمد بن خاقان المنلحي ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٤٣٩
 أبو أحمد الشيرازي ٣٥٣ ، ٣٩١
 أحمد بن عامر بن بشر المرودوني ٤٣٠
 أحمد أبو العباس بن محمد بن موسى ٢٤٦
 أحمد بن العباس أبو بكر ٢٢٧
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٢٨ ، ٣٣٦
 أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرق ٣٢٨ ،
 ٣٣٠
 أحمد بن عبد الله أبو العباس الخصبي ٢٤٦
 أحمد بن عبد العزيز ٢٢٧

برغوث : ٣١٠

ابن برهان ٣٣٥

البريدى ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ .

٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ .

٣٢٢ ، ٣٢٦

اليزوفرى = محمد بن على

ابن بسام ٢١٤

ابن بشار = على بن محمد بن بشار

أبو بشر بن يونس النصرانى ٣٢١

بشرى خادم شفيح ٢٦٧

ابن بعدشر ٢٤٤

ابنا أبى بغل ٢٠١

البقرى : ٣١٤ ، ٣٢٥

ابن بقية : ٤٤٠ ، ٤٤٢

أبو بكر بن الأدمى : ٣٢٥

أبو بكر بن الأنبارى : ٣٢١

أبو بكر بن حامد : ٢٠٥

أبو بكر بن دريد : ٢٧٨ ، ٢٧٩

أبو بكر الرازى : ٤٢٨

أبو بكر بن رائق : ٣٠٣

أبو بكر بن سيار : ٤٢٠

أبو بكر بن طعج : ٣٥٨

أبو بكر بن قرابة : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ .

٢٨٥ ، ٢٨٨

أبو بكر بن قريعة : ٤١٨

أبو بكر بن كامل : ٣٩٢

أبو بكر بن مقاتل : ٣٩٢

أبو بكر بن النقاش : ٣٩٦

بليق : ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

إسفهس الأفشينى ٢٠٦

إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان ١٩٤ .

٢٠٤

إسماعيل بن بلبل ٢٣١

إسماعيل بن جعفر ٢٥٥

إسماعيل بن على النوبختى ٢٢٩

أسود الزبد ٤٣٥

ابن الأشعب ٣٠٦

الأصبهاني ٣٤٤

ابن الأطروش الداعى العلوى ٣٤٤

إقبال غلام ابن شبر زاد ٣٤١ ، ٣٥٢

أوس بن الصامت ٢٦٥

(ب)

بارس (غلام إسماعيل بن أحمد) ١٩٤

البيغاء ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٢

بجكم ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣

٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،

٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٧١

بختيار ٤٤٤

بختيار بنت سبكتكين ٣٨٣

بختيار عز الدوله ٣٨٩

بختيشوع بن يحيى ٢٦٣ ، ٢٨٩

بدعة جارية عريب ٢٠٦

بدعه الحمدونيه ٣٧٧

بدر الخرشنى ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

٣٢٩

بدر بن عمار ٣٢٢

بدر بن الهيثم ٢٦٣

البربهارى ٢٧٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦

الجبائي : ٢٧٩ ، ٣٥٨

جحطة : ١٩٥ ، ٣١٣

ابن الجراح : ١٩٣

ابن الحصاص : ١٩٣ ، ٢٠٥

أبو جعفر بن البهلول : ٢١١

أبو جعفر السجزي : ٢٨٧

أبو جعفر بن شير زاد : ٢٥٦ ، ٢٨١ ،

٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٧

أبو جعفر الصيمري : ٣٠١ ، ٣٥٠ ،

٣٥٩ ، ٣٥٦

جعفر بن أبي طالب : ٢٦٦

جعفر بن الفرات : ٣٦٠

جعفر بن القاسم الكرخي : ٢٢٨ ، ٢٤٧

أبو جعفر الكرخي : ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٨٩

جعفر بن محمد الغرياني : ٢٠٦

جعفر بن المعتضد - المقتدر

جعفر بن ورفاء : ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٩

الجمل كاتب شفيح : ٢٤٣

ابن جني : ٣٧٦ ، ٣٧٧

جوجوخ التركي : ٣٣٧ ، ٣٦٤

جوهر الصقلي : ٤٤٧

(ح)

أبو حامد الطالقاتي : ٣١٧

حامد بن العباس الوزير : ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

أبو حامد الماوردى : ٣٩٩

أبو حامد المروروني : ٣٦٩

الحبشي بن معز الدولة : ٤١٤

ابن بندار : ٤٤٢

ابن البهلول : ٣٥٤

(ت)

تجني (جارية أبي محمد المهلب) : ٣٩٨

أبو تغلب : ٤٢٨ ، ٤٣٦

تكين الخاصة : ٢٧٨

تكين الشيرازي : ٣٥١ ، ٣٦٤

تكين الصغدئ : ٣٠٨

تكينك : ٣٢٦

أبو تمام الزينبي : ٣٩٩ ، ٤٣٩

أبو تميم : ٣٠٧

التميمي : ٣٨٢

التنوخى : ١٨٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩

توزون : ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧

توزون القراريطي : ٣٣٩

(ث)

ثابت بن سنان : ١٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٤٦ ،

٤٤٩

ثعلب : ٣٨١

ثعل (قهرمانه أحمد بن عبد العزيز بن أبي

دلف) : ٢٢٧

ابن ثوبة : ٢٨٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٣

(ج)

جابر بن ناصر الدولة : ٣٨٤

جبريل والد بختيشوع : ٢٦٣

- الحسين بن أحمد الماذرائي : ٢٢٧ ، ٢١٤ ، ٣٦٩ ، ٢٥٠
- أبو الحسين البريدي : ٢٩٦ ، ٢٥٠
- أبو الحسين بن بسطام : ٢٢٩
- أبو الحسين بن بويه : ٣١٢
- الحسين بن حمدان : ٢٧١ ، ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ٣٤٩
- الحسين بن زياد : ٣٠٣
- الحسين بن سعيد بن حمدان : ٣٣٣ ، ٣٥٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٠
- أبو الحسين بن أبي الشوارب : ٣١٧
- الحسين بن أبي الطيب : ٤٠٣
- أبو الحسين بن عبد السلام : ٣١٠
- الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٨٨ ، ٣٦٥
- الحسين بن علي التوبختي : ٣٠٩ ، ٢٨٨
- أبو الحسين بن الفرات الوزير : ٢١٠
- أبو الحسين بن الفيروزان : ٤١٠
- الحسين بن القاسم : ٢٦٦ ، ٢٧١
- أبو الحسين القاضي : ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٢٩٨
- أبو الحسين الكوكبي العلوي : ٤١٩
- أبو الحسين بن مأمون : ٢٢٨
- أبو الحسين بن مقله : ٢٩٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠
- الحسين بن منصور الحلاج : ٢١٩ ، ٢٢٤
- أبو الحسين بن ورقاء : ٣٠٥
- أبو حفص الشريك : ٣٤٤
- ابن حفص = محمد أبو أحمد حمدان بن ناصر الدولة : ٤٣٤
- ابن حمدون : ٣٨٩
- ابن حمدى اللص : ٣٤٣
- ابن الحجاج : ٤٤٣
- الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٨٨
- أبو الحسن : ٢٨٨ ، ٢٨٤
- أبو الحسن الأمير : ٣٥٣
- الحسن البصرى : ٣٧٤ ، ٢٢٠
- أبو الحسن بن حاجب النعمان : ٣٠٠
- الحسن بن أحمد القرمطي : ٤٤٦
- الحسن بن أحمد الماذرائي : ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩
- أبو الحسن طازاذ : ٣٣٩ ، ٣٦٦
- الحسن بن طاهر العلوي : ٣٥٢
- أبو الحسن بن عبد السلام : ٣٠٥
- الحسن بن عبد الله بن حمدان
- الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب
- الحسن بن علي بن الخطيب : ٢٣١
- أبو الحسن العلوي الحنفي : ٣٩٥
- الحسن بن عمار : ٤٤٨
- الحسن بن الفرات
- الحسن بن الفيروزان : ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٤١٥
- الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزير المقتدر : ٢٨١
- أبو الحسن الكرخي : ٣٧٤
- الحسن بن محمد بن هارون المهلبى : ٣٧١
- الحسن بن محمد الهاشمى أبو تمام : ٣٧٣
- الحسن بن مخلد الوزير : ٢٠١
- حسن بن هارون : ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ، ٣٣٤
- أبو الحسن بن هارون : ٢٨٠
- الحسين : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
- الحسين عميد الدولة : ٢٦٧
- أبو الحسين بن إبراهيم المالكي : ٢٩٢

ابن الدقاق : ٤٢٧
 دلان : ٣١٢
 الدمستق : ٣٧٢
 دمنة أم إسحاق الأمير : ٢٦٧ ، ٢٧٥

(ر)

الراضي ، الخليفة : ٢٧٩
 ابن الراوندي : ٢٧٩
 رائق الكبير : ٢٠٨ ، ٢٢٦
 ابن رائق : ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١
 الرشيد، الخليفة العباسي : ١٨٩
 ركن الدولة : ٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤
 ابن الرنداق الحاجب : ٢٣١
 روزهان : ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٧٢

(ز)

الزباري (فلاح) : ٣٣٩ ، ٣٤٠
 الزجاج = إبراهيم بن السري
 ابن زريق : ٤٢٥
 أبو زكريا السوسي : ٣٣٤ ، ٣٤٢
 ابن زنجي : ٢٦٦
 ابن الزنداق : ٢٣١
 أبو زهير الجناني : ٣٧٤
 أبو زهير بن ناصر الدولة : ٣٨٥
 زياد بن أبيه : ١٨٨ ، ٢٣١
 زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب : ٢٠٥
 يزيدك خادم القاهر : ٢٨٣ ، ٢٨٥
 زينب بنت سليمان بن علي : ٢٣١ ، ٢٣٢

ابن الحواري : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٢٩
 أبو حيان : ٣٩٩

(خ)

خاقان المفلحي : ٢١٠ ، ٢١١
 الخاقان : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٩
 ابن الخاقان : ٢٠١
 ابن الخال : ٢٩٤ ، ٣٥٦
 خججخ : ٣٣٢
 الخرق القاضي : ٣٤٧
 الخصب : ٢٣١
 الخصبني : ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩
 أبو الخطاب بن أبي العباس بن الفرات :
 ٢٧٦

الخطيب البغدادي : ١٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٣
 الخيزران : ٢٣١ ، ٢٣٢
 أبو الخير بن المتوكل على الله : ١٩١

(د)

ابن الداعي : ٤٠٢
 دانيال : ٣٦٦
 داود بن حمدان : ٢٧١ ، ٣٩٤
 ابن أبي داود السجستاني : ٢٨٧
 ديبس بن حفيظ الأسدي : ٤٥٤
 درك : ٣٠١
 درة الصوفي : ٣٨٧
 الدستوائي : ٢٧٥ ، ٢٩٨
 دعلج : ٣٩٤ ، ٣٩٥

زيدان القهرمانه : ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ،
٢٥٦

(س)

الخرشني : ٣٣٩
ابن سكرة : ٣٩٢ ، ٣٩٧
سلامة الطولوني : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ،
٢٨٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
سليمان بن الحسن : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ،
٣٢٢
سليمان بن الحسن بن مخلد : ٢٤٦ ،
٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣
سليمان بن الحسن الجنابي : ٢٣٨
سليمان بن حمدان : ٣٣٣
سليمان بن عبد الملك : ١٨٨ ، ١٨٩
سليمان بن وهب : ١٩٢
سليمان بن الحلاج : ٢١٨
بنت السمري : ٢١٩
ابن سنان : ١٢٧ ، ٢٨٧
ابن سنبر : ٣٤٤
ابن سنجلا : ٣٢٩
السندي بن شاهك : ١٨٨
أبو سهل العارض : ٣٦٢
أبو سهل بن زياد : ٣٥٩
سهل بن قطن : ٣١١
سهل بن هاشم : ٢٩٥
سهلان بن مسافر : ٤٤٩
سهلون كاتب ناصر الدولة : ٣٣٦
سوسن : ١٩٣
السيدة (أم المقتدر) : ٢٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،
٢٧٨ ، ٢٩٧
سيف الدولة : ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٤٠١
سيماء : ٢٨٢ ، ٢٨٦

ابن أبي الساج : ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
سارة امرأة بجكم : ٣٢٠
سارية : ٣٢٥
ابن سالار : ٣٩٢
أبو السائب قاضي القضاء : ٣١١ ، ٣٥٢ ،
٣٦٦
سبك غلام يوسف بن أبي الساج : ٢١١
سبك الفلحي : ٢٣٨
السبكري : ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
سيرمردى : ٣٨٤
ابن السبعي : ٢٥٢
سبكتكين : ٣٦٨ ، ٤٠١
سرور : ٢٨٥
السري : ٣٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٢٩٩
ابن سريج : ٢٠٠
أبو سعيد الجنابي : ٢٠٤
سعيد بن حمدان : ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٩٥ ، ٤٠٣
سعيد بن سنجلا : ٣١٥ ، ٣١٦
أبو سعيد السوسي : ٣١٦ ، ٣٢١
أبو سعيد السيرافي : ٣٩٩
أبو سعيد الصوفي : ٣٣٤
سعيد بن المسيب : ١٨٧
أبو سعيد بن وهب النصراني الكاتب : ٣٦٤
سعيد بن إبراهيم أبو عثمان كاتب بدر

(ط)

- طاذاذ بن عيسى النصراني : ٣٥٥ ، ٣٦٠ ،
 أبو طالب ابن الميلوس العلوي : ٤٢٧ ،
 ابن طاهر : ١٩٠ ، ٤٣٠ ،
 أبو طاهر بن بقية : ٤٣٠ ،
 طاهر الجيلي : ٣٠٠ ، ٣١١ ،
 أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي : ٢٤٢ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤ ،
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث : ٢١٨ ،
 الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله : ٤٣٢ ،
 الطائي : ٢٣١ ،
 ابن الطبري : ٢٧٧ ،
 طريف السبكري : ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ،
 طنج : ٣١٤ ،
 أبو الطيب الطبري : ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 أبو الطيب القاضي : ٢٣٧ ، ٣٢٠ ،

(ظ)

- الظاهر : ٢٨٠ ،
 ظلوم : ٢١٤ ،

(ع)

- عاتكه بنت يزيد بن معاوية : ٣٤٣ ،
 العاقولي : ٣٠٨ ،
 عائشه بنت الصديق : ٢٩٥ ،
 أبو العباس الأصفهاني : ٣٢٤ ،
 أبو العباس الأمير : ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٧ ،
 أبو العباس التميمي الرازي : ٣٤٧ ،
 أبو العباس بن ثوابه : ٣٥٥ ،
 العباس بن الحسن الوزير : ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٩ ،

(ش)

- ابن شاذة ٢٣٤ ،
 الشافعي صاحب المذهب : ٢٠٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٣٨١ ،
 الشبلي
 شبيب بن جرير ٣٨٨ ،
 أبو شجاع فنا خسرو : ٣٦٩ ،
 شغلة أم الطائع : ٣٥٥ ،
 شفيع اللؤلؤي : ٢٣٤ ،
 شفيع المقتدي : ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٦٨ ،
 الشفيعي : ٣٢٧ ،
 شكر ستان الديلمي : ٣٤٥ ،
 ابن الشمقمق : ٤٤٤ ،
 ابن شنيوذ : ٢٩١ ،
 ابن أبي الشوارب : ٣٩٧ ،
 شيرزبن ليلى : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ابن شير زاد : ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٥٠ ، ٣٤٣ ،
 شيرزيل : ٤١٧ ،

(ص)

- الصابي : ٤٢٨ ، ٤٣٧ ،
 صافي الحرمي : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٤٢٩ ،
 صبح (من رجال القرمطي) : ٢٥٦ ،
 صلوك : ٢٤١ ،
 الصولي : ٢٠٥ ، ٢٤٦ ،
 الصيمري : ١٨٩ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ ،
 صيغون : ٣٢٩ ،

- عبد الله بن علي : ٢٦٨
عبد الله بن حمدان : ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٠
أبو عبد الله بن خلف البرقاني : ٢٥٢
عبد الله بن الخاقاني : ٢٠٢
أبو عبد الله بن الداعي العلوي : ٣٩٧
أبو عبد الله الصوفي : ٢٠٥
عبد الله بن الفتح : ٢٨١
أبو عبد الله بن فهد : ٣٦٥ ، ٣٧٧
أبو عبد الله الكرخي : ٢٤٦
أبو عبد الله الكوفي : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ،
٣٥٣ ، ٣٢٤
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني :
٢٤٣
عبد الله بن محمد الكلواذي : ٢٤٩ ، ٢٦٥
أبو عبد الله بن محمد بن موسى بن الحسن
ابن الفرات : ٢٤٦
عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي : ١٩١
أبو عبد الله بن المعتمد على الله : ١٩١
عبد الله بن المكتفي : ٣٤٨
أبو عبد الله الموسوي : ٣٤٠
أبو عبد الله النوبختي : ٣٠٥ ، ٣١٦
عبد الله بن يونس : ٣٣٨
أبو عبد الله بن أبي موسى : ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،
٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
عبد الملك بن مروان : ١٨٨ ، ٣٤٣
عبد الملك بن نوح : ٣٨٠ ، ٣٩٢
عبد الواحد بن المقتدر : ٢٧٧ ، ٢٧٣
عبد الوهاب بن عبيد الله الجبائي : ٢٨١
عبيد الله صاحب القيروان : ٢١٨
عبيد الله بن الحسين الكرخي : ٣٧٣
عبيد الله بن سليمان : ٢٣٧ ، ٣٤٣
- العباس بن الحسن الشيرازي : ٤٢٥
العباس بن الحسن وزير معز الدولة : ٢١٤
أبو العباس الديلمي : ٣٤٣
أبو العباس بن خاقان : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣
أبو العباس الخصبجي : ٢٤٦ ، ٢٤٧
أبو العباس الخضري : ١٩٩
أبو العباس بن دينار : ٢٨١
أبو العباس بن شفيق : ٣٣١
العباس بن عبد المطلب : ٢٦٦
أبو العباس بن الفرات : ٢٤٥
العباس بن فسا نحس : ٢٦٩ ، ٣٧٧
أبو العباس بن محمد بن إسحاق بن المتوكل
على الله : ٢٢٧ ، ٢٢٩
أبو العباس بن المقتدر الملقب بالراضي : ٢١٥ ،
٢١٨ ، ٢٧٣
أبو العباس بن مكرم : ٣٩٢
عبد الرحمن بن عيسى : ٢٠٥ ، ٢٨٤ ،
٢٨٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨
عبد الرحمن بن محمد الأموي : ٣٠٧
عبد الرحمن بن محمد أبو يوسف المرتد
٢٤٧ ، ٢٩٦
عبد السلام بن محمد الجبائي أبو هاشم :
٢٧٨
عبد الصمد بن المكتفي : ٣١٨
عبد الله بن إبراهيم المسمعي : ١٩٧
عبد الله بن إسماعيل الإمام : ٣٨٧
أبو عبد الله البريدي : ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣
أبو عبد الله البصري : ٣٩٩ ، ٤٠١
أبو عبد الله الحسين بن علي بن مقلة الله :
٣٥٤

- عبيد الله بن طفج : ٢٥٢
 عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
 عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
 أبو عبيد الله القمي : ٣٢١
 ابن عبدون : ٢٠١ ، ١٩٣
 ابن عبدوس الجهشيارى : ٢٤٥
 ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
 عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
 عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
 عدل حاجب بختكم : ٣٣٦
 عريب الجارية : ٢٠٦
 ابن أبي العزاقر : ٢٨٨ ، ٢٨١
 أبو العطف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
 علم الشيرازية : ٣٤٩
 علم القهرمانه : ٣٥٤ ، ٣٥٣
 أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
 ابن أبي علام : ٣١١
 علي بن أحمد بن بسطام : ٢١٤
 علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
 علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
 علي بن بلقويه : ٣٠
 علي بن بقل : ٢٩٠
 علي بن بليق : ٢٧٢
 علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 أبو علي الجباني : ٢٠٨
 علي بن جعفر : ٤٣٣
 علي بن الجهشيار : ٢١٨
 علي بن خلف بن طيار : ٢٩٥ ، ٢٨٦
 علي بن أبي طالب : ٣٠٦
 أبو علي العارض : ٣١٣
 أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨
 علي بن العباس النوبختي : ٢٦٣
 علي بن عبد الله بن حمدان : ٣٢٠
 أبو علي بن عبد الرحمن : ٣٦٣
 علي بن عمرو بن ميمون : ٤٠١ ، ٤٢٤
 علي بن عيسى الوزير : ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٧
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣
 ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦
 ، ٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
 علي بن عيسى بن داود الجراج : ٣٥٩
 علي بن عيسى الرماني : ٤٢٨
 علي بن فرج : ٢٣٤
 أبو علي القراريطي الوزير : ٢٩٦
 علي الكلواذي : ٢٧٦
 علي بن محمد البصري : ٤٤١
 علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهر :
 ٢٤٨
 علي بن محمد بن مقله أبو الحسين : ٣٦٣
 علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن القرات :
 ٢٤٦
 أبو علي بن مقله : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣
 علي بن مأمون الإسطاني : ٢٤٠
 أبو علي بن محتاج : ٣٢٤ ، ٣٢٥
 أبو علي المسروقان : ٣١٢
 علي بن مهرمز : ٢٥٠
 علي بن موسى : ٢٠٣
 علي بن يحيى المنتجم : ٢٠٦
 أبو علي بن الياس : ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٨٩ ،
 ٤١٠
 علي بن يعقوب : ٣٢٩

- عبيد الله بن طفج : ٢٥٢
 عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
 عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
 أبو عبيد الله القمي : ٣٢١
 ابن عبدون : ٢٠١ ، ١٩٣
 ابن عبدوس الجهشيارى : ٢٤٥
 ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
 عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
 عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
 عدل حاجب بختكم : ٣٣٦
 عريب الجارية : ٢٠٦
 ابن أبي العزاقر : ٢٨٨ ، ٢٨١
 أبو العطف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
 علم الشيرازية : ٣٤٩
 علم القهرمانه : ٣٥٤ ، ٣٥٣
 أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
 ابن أبي علام : ٣١١
 علي بن أحمد بن بسطام : ٢١٤
 علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
 علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
 علي بن بلقويه : ٣٠
 علي بن بقل : ٢٩٠
 علي بن بليق : ٢٧٢
 علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 أبو علي الجباني : ٢٠٨
 علي بن جعفر : ٤٣٣
 علي بن الجهشيار : ٢١٨
 علي بن خلف بن طيار : ٢٩٥ ، ٢٨٦
 علي بن أبي طالب : ٣٠٦
 أبو علي العارض : ٣١٣
 أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨

عماد الدولة على أبو الحسن : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥٤ ، ٣١١

عمر بن أكثم : ٣٦٦ ، ٣٩٥

عمر بن الخطاب : ١٨٩

أبو عمر الزاهد : ٣٨١ ، ٣٨٨

عمر بن شبة : ٣٦١

عمر بن عبد العزيز : ١٨٨

أبو عمر القاضي : ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣١٠

عمر بن محمد أبو الحسين القاضي : ٣٠٦ ، ٣١٥

عمران بن شاهين : ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٤٣٣

أبو عمرو : ٣٠٨

عمرو بن كلثوم أبو المرجى : ٣٥٢ ، ٣٦٧

عيسى بن ابزونا النصراني : ٣٩٨

أبو عيسى البريدي : ٣٤٩

عيسى بن داود : ٢٦٣

ابن أبي عيسى الصيرفي : ٢١٨

عيسى بن علي بن عيسى أبو القاسم : ٣٥٠

أبو عيسى بن محمد بن موسى : ٢٤٦

عيسى المتطب : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥

عيسى بن نصر : ٣٣٨

(غ)

غريب الخال : ١٩٢ ، ١٩٨

غريب غلام حامد : ٢٣٣

غصن أم المستكفي بالله : ٣٤٩

(ف)

فاتك غلام أبي طاهر الجيلي : ٣١١

فاتك المعتضدي : ١٩٢

فاطمة القهرمانه : ١٩٧

أبو الفتح بن جني : ٣٣٤

أبو الفتح بن داهر : ٣٣٥

أبو الفتح بن الفرات : ٣٠٨ ، ٣١٥

الفتكين : ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

فخر الدولة : ٣٢٥

ابن الفرات : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٥

أبو فراس الحمداني : ٢٩٠ ، ٢٩٣

أبو الفرج الأصفهاني : ٣٩٩

أبو الفرج فسانحس : ٤٠٦

أبو الفرج بن هشام : ٣٥٥

أبو الفضل التميمي : ٤٣٢

الفضل بن جعفر : ١٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧

الفضل بن الحسن أبو العباس : ٣٤٥

أبو الفضل الزهري : ٣٠٠

أبو الفضل الشيرازي : ٣٢٦ ، ٤١٧

٤٢٨

أبو الفضل بن العميد : ٣٢٢ ، ٤٢٢

أبو الفضل بن مساري النصراني : ٢٨٥

الفضل بن أبي محمد المهلب : ٣٩٨ ، ٤٢٧

أبو الفضل بن المستكفي : ٣٩١

الفضل بن المقتدر : ٣٥٥ ، ٣٤٩

لفل : ٢٨٥

أبو الفوارس محمد : ٤١٩

(ك)

كافور : ٢٦١

كافور الإخشيدى : ٣٨٨

كافور خادم معز الدولة : ٣٥٦

ابن كامل القاضي : ٣٥٩

الكرخى : ٣٠٣ ، ٣٩٠

الكرخى الحنبلى : ٤٠

كريف قوام الدولة : ٣٧١

كورنج بن الفارض الديلمى : ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٢٩

الكلواذى : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٤٤٤ ، ٢٧٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤

(ل)

لؤلؤ : ٣٣٠

لؤلؤ صاحب شرطة ابن رائق : ٣٠٥

الليث بن على : ٢٤٨ ، ٢٢٥ ، ٤٢٦ ،

ليلي بن النعمان : ٢٥١

(م)

الماذرائى : ٣٤٠ ، ٢٥١

ابن ماري = أبو الفضل بن ماري

ما كان الديلمى : ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥

المأمون الخليفة العباسى : ٢٦٣

المبرد : ٢٣٦

المتقى لله إبراهيم بن المقتدر : ٣٢٤ ، ٣٢٤ ، ٣٤٨ ،

المتنبى : ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،

٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،

٤٠٨

(ق)

القادر بالله الخليفة : ٢٤٨

أبو القاسم البريدى : ٣٤٩ ، ٣٩١

أبو القاسم بن بسطام : ٢١٤

أبو القاسم البلخى : ٢٧١

أبو القاسم التنوخى : ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،

أبو القاسم بن حسان : ٣٩٢

أبو القاسم بن زنجى : ٣٣٥

القاسم بن سيما : ١٩٤

أبو القاسم بن عبد الواحد القاضى : ٣١٤

القاسم بن عبيد الله : ٣٤٣

أبو القاسم بن على بن عيسى : ٣٦٣

أبو القاسم بن مكرم : ٣٥٠

أبو القاسم الكلوازى : ٢١٥ ، ٢٧٣ ،

أبو القاسم الواسطى : ٤٠٧

القاهر بالله : ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ،

ابن قرابة : ٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٥ ، ٣٠٣

ابن قراتكين : ٣٦٨ ، ٣٧٣

القراريطى : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٨

القرمطى : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠

قسطنطين بن الدمستق : ٣٧٦

قيس بن الخطيم : ٣٧٧

قسم الجوهري خادم السيدة أم المقتدر : ٢١٣

قطن بن وهب : ١٨٩

- المتوكل على الله : ٢٦٣
 ابن مجاهد : ٢٩١
 محسن بن علي بن محمد بن الفرات : ٢٢٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 المحسن بن علي القاضي : ١٨٩
 محمد صلى الله عليه وسلم : ١٨٧
 محمد بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي :
 ٢٠٧
 محمد بن أحمد القراريطي : ٢٧١ ، ٣٢٩
 محمد بن أحمد الحرّم : ٢٣٧
 محمد بن أحمد أبو نصر : ٣٥٢
 محمد بن إسحاق بن بنداجيق أمير البصرة :
 ٢٠٤
 أبو محمد البربهاري : ٢٩٠
 محمد بن بسطام : ٢١٥
 محمد بن تكين : ٢٧٨
 محمد بن جامع : ١٩٩
 محمد بن جرير الطبري : ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ٢٧٣
 محمد بن جعفر الأدمي أبو بكر : ٢٨٧
 محمد بن جعفر ثوابة : ٢١٤
 محمد بن جعفر العيرتاني : ١٩٧
 محمد بن الحسن بن أبي الشوارب : ٢٨٨ ،
 ٣٤١
 محمد بن الحسن بن عبد العزيز الكوفي :
 ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٢
 محمد بن حفص أبو أحمد : ٤٢٧
 أبو محمد بن حمدان : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ٣٢٩
 محمد بن خلف النيرماني : ١٩٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٢٢٩
 محمد بن خلف بن وكيع القاضي : ١٩٣
 محمد بن داود الأصبهاني : ١٩٨
 محمد بن داود الجراح الوزير : ١٩١ ، ١٩٢
 محمد بن سمحور : ٤١٠
 أبو محمد بن شيرزاد : ٣٠٧
 محمد بن صالح بن أم شيان : ٤٣١
 محمد بن صالح الهاشمي : ٣٦٥
 محمد بن طغد الأخشيد : ٢٩٨ ، ٣٠٧
 محمد بن طلحة الردادى : ٢٣٧
 محمد بن العباس أبو الفرج : ٣٩٦ ، ٣٩٨
 محمد بن عبد الصمد : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،
 ٢٥٠
 محمد بن عبد الله الشافعي : ٢١٠
 أبو محمد عبد الله كاتب نصر : ٢٥٨
 محمد بن عبد الله النصراني : ٢٣١ ، ٢٣٢
 محمد بن عبدوس أبو عبد الله الجهشياري :
 ٢٩٦ ، ٣٠٣
 محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزير :
 ٢٠١
 محمد بن عسر : ٤٥٣
 محمد بن علي البيزوفري : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥
 محمد بن علي السمرزاري : ٣٤٩
 محمد بن عمر : ٤٣٠
 محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى :
 ٣٤٩
 محمد بن القاسم الكرخي : ٣٢٩
 محمد بن القاسم أبو جعفر الوزير : ٢٨٠ ،
 ٢٨٢

المرزبان بن عز الدولة : ٤١٥ ، ٤٤٢ ،
 المرزبان بن محمد : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
 المرومى : ٣٦٩ ،
 مروان بن الحكم : ٣٤٣ ،
 مريم بنت الحسن بن مخلد : ٣٤٣ ،
 أبو مزاحم بن رائق : ٣٢٢ ،
 مزدويج بن زياد الديلمي : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 مزنة امرأة مروان بن محمد الأموى : ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ،
 معز الدولة : ٢٧١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ،
 ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٤ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٦ ،
 المستظهر بالله الخليفة : ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 المستكفى : ٢٩٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،
 مسرور المحفلى : ٢٢٦ ،
 مسلم بن طاهر : ٤١١ ،
 المسيب (غلام أبي تغلب) : ٤٠١ ،
 مسينه : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 المطيع لله الفضل بن المقتدر : ٣٥٥ ، ٤٣٢ ،
 المظفر : ٢٤٢ ،
 المظفر البريدى : ٣٠٣ ،
 المظفر بن حامد أمير اليمن : ١٩٨ ،
 المظفر أبو الحسن : ٢٧٩ ،
 المظفر بن نصر الداعى : ٢٢٦ ،
 المظفر بن ياقوت : ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 المعافى بن زكريا : ٣٢٠ ،
 معاوية بن أبي سفيان : ٣٤٣ ،
 المعتر بالله : ٣٢٨ ،

محمد بن القاسم المعروف بابن الداعى
 الحسنى : ٤٠١ ،
 محمد بن القيم بن عبيد الله : ٢٧٩ ،
 محمد بن محمد بن أبي البغل : ٢٤٦ ،
 محمد بن المعتضد : ٢٦٨ ،
 أبو محمد بن معروف : ٤٣٠ ،
 محمد بن المقتدر أبو العباس الراضى بالله :
 ٢٨٣ ، ٣٢٤ ،
 محمد بن المكتفى : ٢٧٣ ،
 محمد بن متاب الواسطى : ٢٣٥ ،
 محمد بن موسى بن الحسن بن القرات :
 ٢٤٦ ،
 أم محمد أخت أم موسى القهرمانة : ٢٦٧ ،
 محمد بن موسى بن مجاهد : ٣٠٠ ،
 محمد بن ياقوت : ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ،
 ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١ ،
 محمد بن متاب الواسطى : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 محمد بن نصر الحاجب : ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٤ ،
 محمد بن يحيى العلوى : ٣٥٤ ،
 أبو محمد المهلبى : ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،
 محمد بن يحيى الزيدى : ٤٠٩ ،
 محمد بن يزداد : ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
 محمد بن يعقوب البريدى : ٢٦٧ ،
 محمد بن نبال : ٣٢٢ ، ٣٣٣ ،
 أبو المرجى : ٣٨٤ ،
 المرتضى بالله = عبد الله بن المعتر
 ابن مربعة : ٣٩٩ ،

مهرويان : ٢٨٠

المهلبى = أبو محمد المهلبى

المهبا (غلام أبى تغلب)

موسى بن سليمان أبو عمران : ٣٤٨ ، ٣٤١

ابن أبى موسى الضرير : محمد بن عيسى

موسى بن قتادة : ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ،

٣٨١

أم موسى القهرمانة : ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،

٢٢٧

أم موسى الهاشمية : ٢٤٩ ، ٢٦٤

مؤنس خدام المقتدر : ٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،

٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،

٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ،

٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٤٣٢

مؤنس الخازن صاحب الشرطه : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،

٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،

ابن مولات : ٣٤٥

ابن ميمون : ٣٤٧

(ن)

نادر غلام سيف الدولة : ٣٨٤

الناصر : ٢١٣

الناصر لدين الله : ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٣٣٣ ،

٣٤١

ناصر الدولة أخو سيف الدولة : ٣٤٢

ابن المعتز : ١٩٢ ، ١٩٣ ،

المعتضد الخليفة العباسى : ٢٤١ ، ٢٣٧ ،

٣٤٣

معد بن إسماعيل : ٤٢٨

معروف الكرخى : ٣٨٨

ابن معروف : ٤١٦ ، ٤٥٤ ،

أبو معروف القاضى : ٣٩٩

المفرج بن دغفل : ٤٤٨

مفلح الأسود : ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ،

٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٧ ، ٢٨٥

ابن مقاتل : ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ،

المقتدر بالله بن المعتضد بالله : ١٩٠ ، ١٩١ ،

٢٨٣ ، ٣٤٣

ابن مقلة : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ،

٣٠٣ ، ٣١٥

المكتفى بالله : ١٩١ ، ٣٤٣

ابن ملاحظ الحرمين : ٢٢٧

ملاحظ الحرمين : ٢١٨ ، ٢٢٧

أم مهلم : ٣٦٤

ابن متاب = محمد بن متاب

المنصور أبو جعفر الخليفة : ١٨٨ ، ٣٤٩ ،

أبو منصور المتقى الأمير : ٢٢٨ ، ٣٣٥ ،

٣٤١

منصور بن نوح : ٣٩٢

المهدى الخليفة العباسى : ١٨٨ ، ٢٠٥ ،

٢٣٢

(هـ)

- المهادى الخليفة العباسى : ١٨٨
 هارون بن عبد العزيز : ٣٣٥
 هارون بن غريب الخال : ٢٢٨ ، ٢٢٥ .
 ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٤٣ .
 ٢٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ .
 ٢٩٤
 هارون بن المقتدر : ٢٩٨
 هارون اليهودى : ٣٢٥
 هبة الله بن ناصر الدولة : ٣٨٤ ، ٣٦٦ .
 ٤٢٨
 هزار مرد : ٤٢٨
 هشام بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣
 هلال بن المحسن : ٣٧٩
 الهمانى : ٢٣٨
 هو كالان : ٤٢٦
 أبو الهيثم بن أبي حصين بن عبد الملك :
 ٣٩٠
 أبو الهيجاء جرب بن أبي العلاء بن حمدان :
 ٤٠١
 أبو الهيجاء بن حمدان : ١٩٤ ، ٢٠٦ .
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ١٤٢ .
 ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
 ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
 ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨
 (و)
 ورقاء بن محمد : ٢٢٨
 وشمكير بن زيار : ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ .
 ٣٢٥ ، ٣٢٤

نافع (غلام يوسف بن وجيه) : ٣٤٣ ،

٤٠٤

النামী : ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦

ابن نياته السعدى : ٣٧١ ، ٤٩٦

نجح الطولونى : ٢٦٤

أبو النجم الحمامى : ٢٢٨

نجبا (غلام سيف الدولة) : ٣٩١ ، ٤٠٣

نزار بن محمد : ٢٢٧

نسيم الشرايى : ٢٥١

نصر : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٥٦

نصر بن أحمد : ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥

نصر بن أحمد صاحب خراسان : ٢٠٥ ،

٣٤٠

ابن نصر صاحب كتاب المفاوضة : ٣٩٤

أبو نصر بن نياته : ٤٣٨

أبو نصر بن طغج : ٣٢٢

نصر القشورى : ٢١٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٣٢٦

نظام الملك : ٣٩٤

نفظوبه = إبراهيم بن عرفه

نبي بن نفيس : ١٩٧ ، ٢٦١

أبو النمر : ٣٠١

التوبختى : ٢٣٩

نوح صاحب خراسان : ٣٥١

نوح بن نصر بن أحمد : ٢٦٤ ، ٣٧٨

النعمان بن عبد الله : ٢٣٣ ، ٢٤٠

نوشتكين : ٣٣٢

نيال الصفدى : ٣٠٨

يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ٣٤٣

يشكري الديلمي : ٢٦٥

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث

الصفار : ١٩٧ ، ٢٢٥

أبو يعقوب بن يوسف بن الحسن الجفائي :

٤٥٨

يمن المغربي : ٢٨٧

ينال كوشا : ٣٥٣

يوحنا الطيب : ٣١٢

أبو يوسف البريدي : ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ،

٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٣

يوسف بن أبي الساح : ١٩٤ ، ٢١٠ ،

٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١

أبو يوسف بن يعقوب القاضي : ١٩٤

يوسف بن وجيه : ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤

أبو الوفاء توزون : ٣٣٣ ، ٣٥٢

الوليد بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣

الوليد بن يزيد : ٣٤٣

ابن وهبان القصباني : ٢٩٤

وهوزان : ٤٠٥

(٥)

يانس الموقفي : ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢

ياقوت : ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٩

يحيى بن سعيد السوسي : ٣١١ ، ٣١٤

ابن يزداد : ٣٠٦

يزيد بن عبد الملك : ٣٤٣

يزيد بن معاوية : ٣٤٣

٢ - فهرس القبائل والجماعات

- (أ)
- الأثرانك : ٢٥٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢
 بنو أسد : ٣٤١
 الأكراد : ٢٥٢ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢
 بنو أمية : ١٨٨
- (ب)
- البربر : ٢٧٢ ، ٣٠٣
 البريديون : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٢٨٦ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٨
 بنو بويه : ١٢٩ ، ٣٤٨
- (ت)
- التوزيون : ٢٩٥
- (ج)
- الحجرية : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
 بنو حمدان : ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧١
 الحنابلة : ٢٧٨ ، ٢٩٦
- (خ)
- الختل : ٢٩٣
 الخوارج : ٣٠٣
- (د)
- الرافضة : ٢٥٥
 الروم : ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٤
- (س)
- الساجية : ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٤
 الملوك السامنية : ١٩٤
 السودان : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠٩
- (ص)
- الصالفية : ٢٧٤
 الصغد : ٣٠٤ ، ٣٦٥
 الصوفية : ٢٢٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠
- (ع)
- بنو العباس : ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩
 بنو عمرو بن الليث : ١٩٧
- (ف)
- الفرس : ٢٥١
 آل القرات : ٢٣٠

(ن)

التويختية : ٤٠٠
بنو نمير : ٣٣٧ ، ٣٤١

(هـ)

الهاشميون : ٤٩٦

(ق)

القرامطة : ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠

قريش : ٤٠٠

(ك)

بنو كلاب : ٣٤١

(م)

الماذريون : ٢٤٠

بنو مارقة : ٢٣٧

٣ - فهرس البلاد والأمكنة والأنهار

(أ)

باب عمار : ٢٦٥ ، ٣٠٩
 بادوريا : ٢٠٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠
 باذيين : ٤٣٧
 الباسرية : ٣٠٧
 الباسيان : ٢٨٦ ، ٣٠٢
 البحرين : ٣٠٧
 بخارى : ١٩٤
 برذعة : ٣٤٦
 بر قعيد : ٤٠١
 بستان ابن أبي الشوارب : ٣٠٧
 بستان الصيمرى : ٣٩٢
 البصرة : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
 البطائح : ٣٧٣
 البطيحة : ٣٦٩
 بغداد : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٢
 بير سير : ٢٨٥

(ت)

تستر : ٢٧٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩
 تكريت : ٣٤١
 تلة : ٤٢٦

آمد : ٣١٧

الأبلة : ٢٤٠ ، ٣٣٩

أبهر : ٢١٠

أدرمة : ٣٨٦

أذيين : ٣٠٥

أذريجان : ٢١١ ، ٣٥٨

أرجان : ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١

أرمينية : ٣٩١

أصبهان : ٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،

٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ،

٣٠٧ ، ٣١٢

إصطخر : ٢٢٠ ، ٢٩٢

الأنبار : ٢٥٤ ، ٢٨٥

الأندلس : ٣٠٠ ، ٣٠٧

أنطاكية : ٣٥٢

الأمواز : ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،

٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،

آوانا : ٤٤٠

(ب)

باب البستان : ٣١٤

باب الشعير : ٤٠٢

باب الشماسية : ٢٧١

باب الطاق : ٣٦٥

باب الطوق : ٢١٨ ، ٣٢٦

(خ)

خان طوق : ٣٠٢

خوز ستان : ٢٨٥ ، ٢٩٤

الخالوفة : ٣٣٦

خراسان : ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،

٣٢٤ ، ٣١٩

خرشنة : ٣٩١

(د)

دار الحجية ببغداد : ٢٢٩

دار ابن طاهر : ٣٤٨

دار المرتضى : ٣٢٦

دار مؤنس : ٣٥٤

درب : أبي خلف : ٣٩٥

درب أبي زيد : ٣٧٣

درب عمار : ١٩٢

دجلة : ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢ ،

٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩

دمشق : ٢٤٩ ، ٢٨٨

دور قتي : ٣٥٩

دير العاقول : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٣٢١

ديار ربيعة : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ،

ديار مصر : ٣١٧

الدينور : ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

(ر)

رأس عين : ٣٤٣

(ث)

الثريا : ١٩٢

(ج)

الجازور : ٣٣٧

الجامد : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

الجبالي : ٢٢٥

الجبيل : ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣١١

جيلة : ٤٤٥

حبي : ٢٠٨ ، ٢٠٩

جرجان : ١٨٨ ، ٣٠٧

جرجرايا : ٣٣٨

جزيرة أورال : ٣١٠

جزيرة ابن عمر : ٢٠٨

جزيرة بني غبر : ٣٥٠

جند يسابور : ٢٨٥ ، ٣١٧

(ح)

الحاذنية : ٢٠٧

الحائر (قبر الحسين بن علي) : ٣٢٦

الحجر الأسود : ٣٧١

الحديثة : ٦٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠١

حران : ٣٤٦

حربي : ٣٤١

حصن مهدي : ٣١٢

حلب : ٣٩٠

حلوان : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

سوق العطش : ٢٢٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٤
 سوق النجارين : ٢٠٨
 سوق يحيى : ٢٠٥ ، ٣٥٧
 سويقة غالب : ٢٧٠ ، ٢٩٤
 سويقة أبي الورد : ٢٣٩
 السواد : ٣٠٧

(ش)

شابرزان : ٣١٤
 الشام : ٢١٤ ، ٢٤٦
 الشماسية : ٣٥٣
 شمشطاط : ٢٥١
 شيراز : ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٤٨
 شورا : ٢٥٦
 الشونيزى (مقبرة ببغداد) : ٢٠٧

(ص)

الصحن التسعيني : ٢٦١
 الصراة : ٢٣٧ ، ٢٢٦ ، ٣٩٨ ، ١٩٢
 صريفين : ٣٤٦
 الصلح : ٢٢٩ ، ٢٨٨

(ط)

طبرستان : ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٤٠١
 طبرية : ٣٢٢
 طرسوس : ٣٩١
 الطرم : ٤٠٥
 الطيب : ٣٦٦

رامهرمز : ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
 الرحبة : ٢٥٦
 الرصافة : ٢٧٨ ، ٣٢٦ ، ٤٣٥
 الرقة : ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦
 الرملة : ٣١٨ ، ٣٢٢
 الروسية : ٣٤٦
 بلاد الروم : ٢٢٦
 الرى : ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٢

(ز)

الزاهر : ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩
 زرية : ٣٩٣
 الزعفرانية : ٣٢١
 زمزم : ٢٦٤
 زنجان : ٢١٠
 زواطا : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨

(س)

سرنديب : ٢٨٨
 سر من رأى : ٢٧٨ ، ٣٥٢
 سقى الفرات : ٢٨١ ، ٣٠٣
 سكرابان : ٣٠٨
 سلّ توبة : ٤١١
 سميساط : ٣٨٤
 سنجار : ٣٦٤
 السندبه : ٣٤٧
 سوق الأهواز : ٢٧٧

قصر ابن هيرة : ٢٥٦

قطربل : ٢٦١ ، ٢٨٥

قطيعة أم جعفر : ٣٣٦ ، ٣٥٦

القفص : ٢٤٨

قنسرين : ٢٩٥

القيروان : ٢١٧

(ك)

كربلاء : ٣٨٣

الكحيل : ٣١٧

الكرج : ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٠

الكرخ : ٢٩٥ ، ٤٢٩

كرمان : ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٢٥٠ ، ٣٠٤

الكوفة : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،

٢٥٣ ، ٢٧٧

الكيل : ٣٣٣

(ل)

اللقان : ٣٧٥

(م)

ما سبذان : ٢٧٧

ما وراء النهر : ٣٠٧

المبارك : ٢٢٩ ، ٢٨٨

المخوم : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩

المدائن : ٢٣٠

المدينة : ٢٣٢

المذار : ٢٣٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦

المريد : ٢٣٨

مرج جهينة : ٢٦٤

(ع)

العراق : ٢٤٩

عسكر مكرم : ٢٠٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣١٣ ، ٣٠٤

العقبة : ٢٤٨

عقروق : ٢٥٤

عكبرا : ٣١٦ ، ٣٥٧

عمان : ٢٨٨ ، ٣٣٩

العواصم : ٢٩٥ ، ٣١٨

عين التمر : ٢٥٣

(غ)

غدير خم : ٤٠٠

(ف)

فارس : ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ،

٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٥

الفرات : ٤٠١

الفرضة : ٢٧٠

فرضة جعفر : ٣٨٧

فرعونة : ٣٢٠

فم الصلح : ٣٢١

(ق)

قاسان : ٢٦٤

قالبقلا : ٢٢٧

قباب حميد : ٣٤٤

قزوين : ٢١٠ ، ٢٥١

قصر عيسى : ٢٨٧ ، ٢٩٥

- ٣٣٧ : نهر أبان
 ٣١١ : نهر أريق
 ٣٠٨ : نهر الأمير
 ٢٠٤ : نهر بلخ
 ٣٢٦ : نهر بوق
 ٢٨٧ : نهر بين
 ٢٠٢ : نهر جارود
 ٣٢٦ : نهر جور
 ٢١٩ ، ٢٠١ : نهر دجلة
 ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٢٧١ : نهر ديبالي
 ٤٣٧
 ٣٨٠ ، ٣٢٦ : نهر رفيل
 ٢٥٤ : نهر زبارا
 ٢٠١ : نهر الصلح
 ٣٢٦ : نهر الطيب
 ١٩٨ : نهر عيسى
 ٢٠١ : نهر المبارك
 ٢٩٣ : نهر المرو قاله
 ٣٣٥ : نهر معقل
 ٣٧٣ : نهر الواسطيين
 ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، ٢٧٦ ، ٢٢٠ : النهران
 ٣٤٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦
 ٢٤٩ : نيسابور
 ٢٥٠ : النوبندجان
 (هـ)
 ٤١٠ : همانيا
- ٣٧١ : مرثد
 ٣٦٧ : مرعش
 ٤٣٦ : مسجد ابن رغبان
 ٢٣٨ : مسجد قبر طلحة
 ٣٤٥ : مسكن
 ٣٤٥ : مسماران
 ٤٥٤ : مشان
 ٤٠٧ : مشرعة القصب
 ٢٤٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٥ : مصر
 ٤٠٣ : المصبصة
 ٢٠٥ : بلاد المغرب
 ٢٤٤ : مقابر قریش
 ٣٧٤ : مقلع ابن صابر
 ٢٢٨ ، ٢٠٣ ، ١٩٨ ، ١٩٣ : مكة
 ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
 ٣٩٧ ، ٢٤٨ : ملطية
 ٣٩٣ : منبج
 ٣٦٦ : الموزة
 ٣٨٦ : المؤنسية
 ٣٠٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٧١ : الموصل
 ٤٠١ ، ٣٨٤ : ميا فازقين
 (ن)
 ٢٤٨ : النجف
 ٣٣٧ : نصيين
 ٢٥٠ : نهاوند

٤ - فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٠٤	البيضاء	كامل	الأعداء
	•••		
٤٠٧	-	كامل	الطلب
٣٩٧	ابن سكرة	مجزوء الكامل	العجائب
٤٠٢	المتنبى	مقارب	العرب
٢٦٤	القرمطى	طويل	صبًا
٣٧٥	المتنبى	طويل	كربا
٤٤٣	ابن حجاج	سريع	متسبا
٢١٣	جحظة	منسرح	ذهبا
٣٧١	ابن نباته	طويل	المهذب
٤١٢	سيف الدولة	طويل	العتب
٣٠	-	وافر	قريب
٣٩٧	البيضاء	كامل	الكتب
٢٢٣	الحلاج	خفيف	من غروب
٤٢	ابن حجاج	كامل	لا تكذبى
	•••		
٢٠٠	ابن سريع	كامل	سباته
	•••		
٤٥٠	ابن العميد	مقارب	القدح
	•••		
٤٠٥	المتنبى	خفيف	راقد
٣٠٨	ابن مقلة	مقارب	سدیدا
٣٨٢	-	مقارب	يوجد
٣٨٤	سبرمردى	مجزوء الكامل	عوده
٤٣٩	ابن نباته	طويل	حدودها

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٥٣	النامي	طويل	والتلذد
٢٢٢	الحلاج	طويل	عندي
٤٢٣	المتنبى	كامل	الحمد
٣١٨	أبو الفرج الأصفهاني	خفيف	البريدى
٣٧٦	النامي	خفيف	ند
• • •			
٣٢٣	الراضي	طويل	قبرا
٢٥٥	القرمطي	بسيط	مزمارا
٣٩٣	أبو فراس	سريع	أسرا
٢٣٨	مسيبة	وافر	وضرة
٣٩٥	-	طويل	كثير
٢٩٠	نفظويه	بسيط	وطر
٣٧٨	السري	كامل	مغروز
٢٢٣	الحلاج	مجزوء الهزج	الصبر
٢٢٤	الحلاج	سريع	الدهر
٤٤١	ثابت الخزاعي	متقارب	مدبر
٣٨٤	السري	كامل	أخبارها
٣٨٥	علي بن محمد البصري	بسيط	المنبر
٢٢١	الحلاج	بسيط	للكبير
٣٨٥	ابن حجاج	بسيط	ضار
• • •			
٢٩٦	-	خفيف	الشماس
• • •			
٤٢٥	ابن زريق	بسيط	الغرض
٤٣٤	ابن حجاج	سريع	الغضى
• • •			
٤١٤	ابن حجاج	بسيط	طلعا
٤٥٢	ابن حجاج	كامل	مطبوعا
٣٧٢	المتنبى	بسيط	صنعا
٣٨١	المتنبى	بسيط	يسمع

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤١	أبو فراس	كامل	أوسع
٢٢٢	الحلاج	كامل	متصرعة
	• • •		
٤٥٣	ابن حجاج	سريع	تنعطف
	• • •		
٣٢١	علي بن عيسى	طويل	وعقوف
٢٧٩	ابن دريد	طويل	الشقائق
٤٠٠	المهلي	كامل	حالي
	• • •		
٤٠٩	المتنبي	وافر	فاكا
٢٢١	الحلاج	بسيط	درك
٤٤١	علي بن محمد العلوي	طويل	سفوك
٢٧٩	ابن دريد	مخلع البسيط	أشراكي
	• • •		
٤٠٣	أبو فراس	مجزوء الخفيف	مقبل
٣٤٢	النامي	بسيط	الأسلا
٤٠٥	ابن نباتة	وافر	الجليلا
٣٧٨	المتنبي	خفيف	فلالا
٤٢١	ابن حجاج	خفيف	ابن أفعلا
٣٧٦	المتنبي	طويل	طويل
٣٩٣	أبو فراس	طويل	رسول
٤٠٦	ابن نباتة	طويل	وناعل
٤٥١	ابن العميد	طويل	الغالي
٣٣٧	المتنبي	بسيط	مرتحل
	• • •		
٤١٥	المهلي	مقارب	الزهم
٤٥٠	أبو بكر الخوارزمي	مقارب	المعجم
٢٠٠	ابن داود	طويل	المحرما
٣٨٦	السري	طويل	يشام
٣٢٠	-	وافر	السلام
	• • •		

الصفحة	القاتل	البحر	القافية
١٨٩	-	وافر	الإسلام
٤٣٧	ابن حجاج	كامل	ويرحم
٢٢٤	-	سريع	لا يرأ
٢٩٩	-	بسيط	أحلام
٣٣٤	المتنبى	كامل	دائم
٤١٨	ابن نباته	كامل	فاحم
٤١٥	ابن حجاج	كامل	الخضارم
٤٢٥	ابن حجاج	سريع	النوم
* * *			
١٩٥		مجزوء الرمل	ظناً
٢٢٢	الحلاج	مجزوء الخفيف	ما جنى
٣٩٠	أبو فراس	وافر	شجون
٤١٢	البيغاء	وافر	الدين
٢٧٩	أبو بكر بن دريد	طويل	منى
٣٨٨	المتنبى	طويل	القمران
٢٢٢	الحلاج	مجزوء البسيط	عنى
١٩٤	محمد بن العباس ابن الحسن	مجزوء المزج	خراسان
* * *			
٢٩٠	نفظويه	بسيط	الله
٤٠٠	ابن حجاج	كامل	لديه
٢٢٢	الحلاج	بسيط	ما فيها
٢١٤	ابن بسام	مجزوء المجث	آية
٣٢٣		منسرح	إلى
٤١٧	الفضل بن عبد الرحمن	طويل	وأصفيه
٤٢٤	ابن العميد	طويل	فيه
* * *			
٤٢٠	ابن حجاج	خفيف	العدا